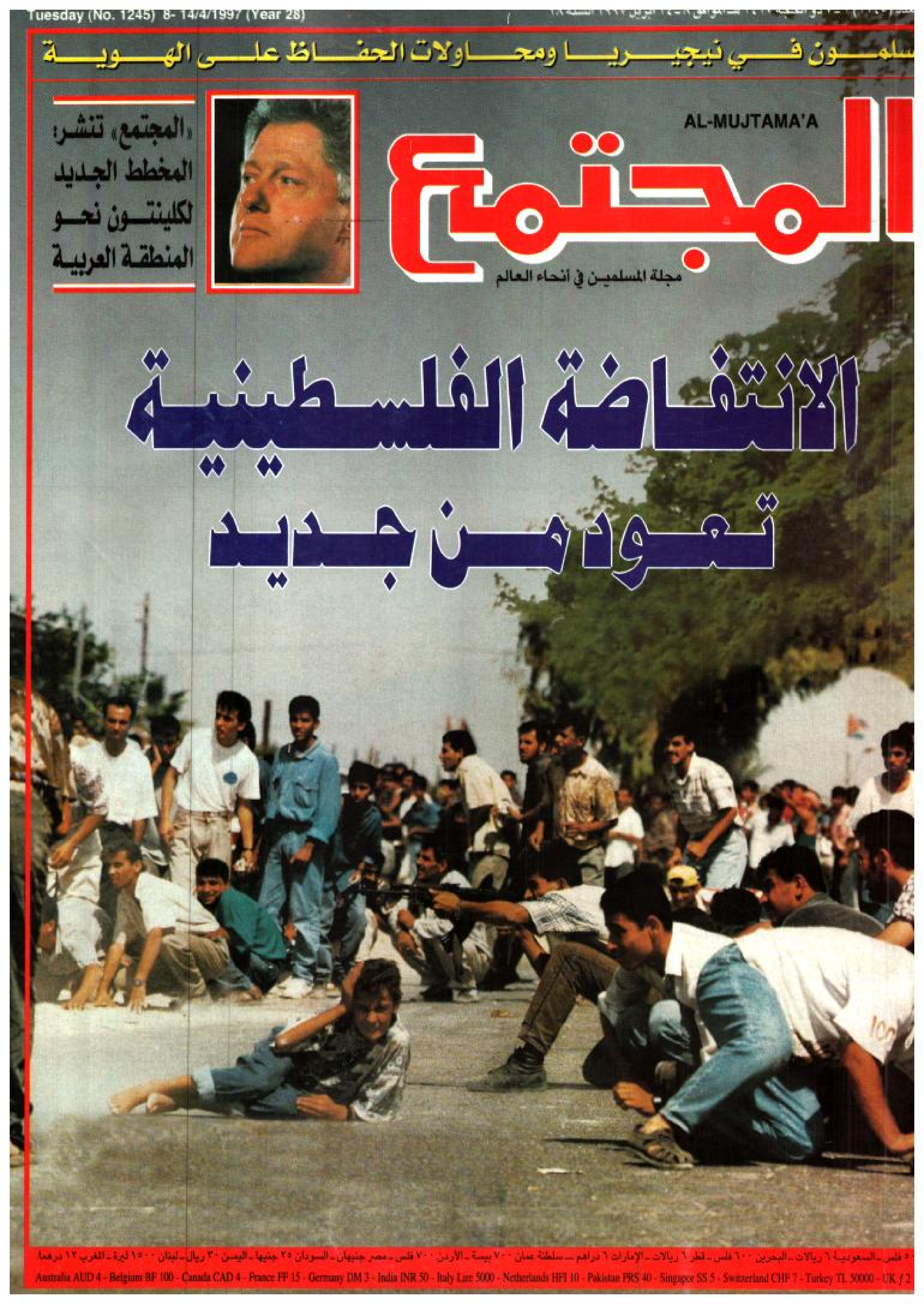


Tuesday (No. 1245) 8- 14/4/1997 (Year 28)
...سلمون في نيجيريا ومحاولات الحفاظ على الهوية
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
«المجتمع» تنشر: المخطط الجديد لكلينتون نحو المنطقة العربية
الانتفاضة الفلسطينية
تعود من جديد
فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2




٣٢ جزء

إنه مفتاح المحسنين ، حيث يجمع بين الصدقة الجارية والعلم النافع وتربية الولد الصالح ، فهو عمل لا ينقطع أجر فاعله في حياته وبعد مماته إن شاء الله ، فلا تبخل بإهداء نسخة منه إلى ولدك أو مدرستك أو مسجد حيّك أو لأخ عزيز عليك .

مع التفسير ملحقان هامّان ، الأول : يمهّد لفهمه ، والآخر يثري إتقان علم التجويد .

تمّ طبعه ثلاث طبعات خلال أقل من أربع سنوات .

وأخيراً لنعوّد أو ونعلمهم بشكل بأن هدية الأفكا وأبقى وأحبّ و من هدية الأشيا

مع تحيات : دار الهدى للنشر والتوزيع الناشر لهذا التف

الرياض - هاتف : ٤٧٩٤٥١٧ - ٤٧٧٧٥٤٤ - ناسوخ : ٤٧٧٦١٣٩

ص. ب ٢٥٥٩٠ - الرياض ١١٤٧٦

**موزعون معتمدون**

الكويت : مكتبة ابن كثير - هاتف ٢٦٣١٢٩٨

لبنان : دار ابن حزم - بيروت - هاتف ٧٠١٩٧٤

قطر : دار ابن القيم - هاتف ٨٦٣٥٣٣

دبي : مكتبة دبي - هاتف ٢١١٩٤٩

استراليا : مكتبة المعرفة الإسلامية هاتف ٠٠٦١٣٩٣٨٣٢٩٨٠

البحرين : دار الريان للنشر والتوزيع - هاتف ٣٢٢٢٥٢

سورية : دار البشائر - دمشق ص. ب ٤٩٢٦

مطلوب موزعون في جميع أنحاء العالم



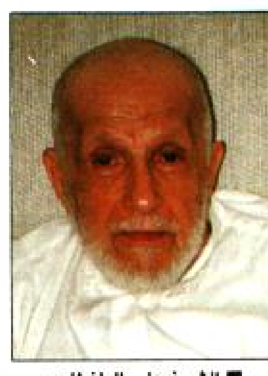
جديد
معجون
العسل الغذائي
صحة - حيوية - شفاء
عد على زيادة النشاط الجسماني والذهني ومقاومة الإرهاق .
مل على تقوية جهاز المناعة بالجسم فهو يساعد على "الحد من
صابة بالرشح والزكام ويخفف من الإصابة بالكحة والسعال
تهابات الحلق وجفاف الزور .
يد لحساسية الصدر والربو لإحتوائه على مجموعة من الاعشاب
لبيعية التى تعمل على تقوية جهاز المناعة وتوسعة الشعب الهوائية .
مل على مقاومة الضعف الجنسي .
يد لضعف البنية والمصابين بفقر الدم .
اعد على تخفيف إضطرابات الجهاز الهضمي
الإنتفاخات .
وي عام للأطفال حديثي السن .
يد للمصابين بالإلتهابات الروماتزمية
تهاب المفاصل .
يد للمصابين بإنخفاض الضغط .
وب موزعين داخل وخارج المملكة
منشط ومقوي عام
فعال في حالات الاجهاد
معجون العسل الغذائي
THE HONEY & VITALITY PASTE
حيوي لبناء الهرمونات
وادي النحل
وادي النحل
رمز العسل الوطني
متوفر لدى فروع وادى النحل في جميع أنحاء المملكة في أكثر من خمسة وأربعين فرعاً
والصيدليات وجميع فروع بنده العزيزية والاسواق المركزية الكبري
ارة العامة : الرياض
ون : ٤٧٨٠٠٩٥
٤٧٩٠٣٥٣ - ٤٧٧٣٨
كس : ٤٧٨٠٤٣٣
النسيم : ٢٣٢٩٥١٥
الربوة : ٤٩٣٦٠٤٥
الروضة : ٤٩١٣٩٠٦
الملز : ٤٧٧١٨٣٢
البديعة : ٤٢٥٩١٥٥
الخرج : اسواق الاندلس
عنيزة : ٣٦٢٠٣١٧
بريدة : ٣٢٤٤٩١٠
الرس : ٣٣٣٤١٧٦
حائل : ٥٣٣٣٩٦٢
المدينة المنورة : ٨٢٣٤٠٩١
وادي الدواسر : ٧٨٤١٠٩٨
نجران : ٥٢٢٠٨٩٦
ابها : ٢٢٦٢٩٥٠
جازان : ش المطار
الباحة : الشارع العام
الباحة : ش العام امام فندق الزهران
الخبر : ٨٦٤٩١٢١
الدمام : ٨٣٤٢٣٠٨
الهفوف : ٥٨٧٢٨٤٨
الثقبة : ٨٩٤٤٠١١
حفر الباطن : ٧٢٢٤٠٣٠
سكاكا الجوف : ٦٢٤٥٦٨١
تبوك : ٤٢٣٦٢٥٠
الزلفي : ٤٢٢١٢٦١
الدوادمي : ٦٤٢٢٠٥٨
مكة : العزيزية
الخفجي : شارع البلدية

# رأي القارئ

# تعقيباً على مانشرته المجتمع من «لمسات في التربية»

اتصفح أسبوعياً مجلة المجتمع بشوق بالغ... وأحرص أول ما أحرص على مطالعة العمود القيم «لمسات في التربية من جدي» للأخت الفاضلة عابدة فضيل العظم... وقد لمست خلال مطالعتي الأسبوعية لهذا العمود دروساً يمكن إجمالها في الآتي:

١ ـ الدرس العملي المستفاد من تربية الشيخ الجليل علي الطنطاوي لأبنائه وأحفاده... خاصة وأن الأمة الإسلامية قد ملت الكلام وباتت تتوق لعمل حقيقي ترى واقعه وتلمس ثماره... وهو المنهج الإصلاحي الذي اعتمده النبي ﷺ والمصلحون من بعده في بناء الأمم وقيادة الشعوب وهو درس لكل أب وأخ بل لكل قائد وزعيم «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».


■ الشيخ علي الطنطاوي

٢ ـ ثاني الدروس ما تقدمه صاحبة المقال نفسها... فالأخت الفاضلة لم تمنعها ظروفها الأسرية وحقوق زوجها ومطالب أبنائها لم يمنعها كل ذلك أن تسرق الوقت وتأخذ القلم لتخدم أمتها من خلال هذه التربية العملية للأسرة التي هي اللبنة الأساسية التي إن صلحت صلح سائر المجتمع.. وهو درس عميق وصيحة قوية لبنات جيلها حتى يتقدمن لأخذ الراية جنباً إلى جنب مع الرجل ويسهمن في دفع العمل الريادي من خلال جميع منابره، ولا يصبحن حقاً عضواً مشلولاً في المجتمع ـ كما يزعم العلمانيون والجهلاء ـ وفي سيرة الصحابيات خير دليل، فهن لم يتخلفن عن ساحة العمل، وليس في قولي دعوة للاختلاط المشين أو أن تتخلى المرأة عن زيها الشرعي وحيائها أو إيمانها.

٣ ـ أخيراً ـ وليس آخراً ـ الدرس الذي نتلقاه من زوج أختنا الفاضلة وجدّها وأهلها في عدم منعها، وهم بلا شك يطالعون ما تقوم به من عمل بل لعلهم يشجعونها ويشدون من أزرها... فمتى يحذو أولياء الأمور حذوهم ويسمحون لبناتهم بالقيام بدورهن؟ ■

**خالد حسين التوم ـ الهند**

---

# المسلم والإسلامي !!

المسلمون سواسية في دين الله، منهم المطيع ومنهم العاصي، ولا فرق بينهم إلا بالعلم ومدى الإيمان بالله.. ولا تمييز بينهم إلا بهذا... قال تعالى: «ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين» وقال أيضاً: «هو سماكم المسلمين من قبل».

لكن في هذه السنوات الأخيرة، تشهد الساحة الإسلامية تشويها وتضليلاً عن طريق وسائل الإعلام المتنوعة والمختلفة المشارب باستعمالها لمصطلح ظاهره غير باطنه وهو: «إسلامي أو إسلاميون»..!! ويقصد منه تمييز طائفة عن أخرى وهو تقسيم خطير ومشبوه.

يقول الدكتور حسن الأمراني: «إن هذا الاسم ـ إسلاميون ـ جعل العاملين في الحقل الإسلامي والداعين إلى الحل الإسلامي وكأنهم شريحة متميزة عن باقي شرائح المجتمع، وكأن المجتمع أصبح يضم طبقتين: طبقة الإسلاميين وهم الدعاة وأبناء الحركة الإسلامية، وطبقة المسلمين وهم عامة الناس، وهذا تقسيم خطير».

نعم، إنه تقسيم خطير ومشبوه، وعلى العلماء والدعاة والعاملين لهذا الدين، دحض هذه الشبهات وتبيين الأمر، ورد كيد الخائنين في نحورهم ممن يريدون التفريق بين أبناء الأمة الواحدة، والوقوف في وجه كل من يريد سوءاً لهذا الدين، والله غالب على أمره، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.!!■

**عمايرية بو علام ـ الجزائر**

---

# من صور التخاذل العربي

تقرر في اجتماع استثنائي للحكومة اليهودية الشروع في بناء مستوطنة ضخمة في القدس الشرقية المحتلة تتألف من ٦ آلاف وحدة سكنية، فيما أكد رئيس وزراء صهيون النتن ياهو أن هذه الخطة تؤكد تصميم حكومته على تعزيز الاستيطان في عاصمة إسرائيل الموحدة المزعومة، وأمر النتن ياهو بوضع خطة طوارئ ونشر قوات من الجيش والشرطة في القدس والضفة الغربية وغزة لمواجهة غضب الشعب الفلسطيني على هذا الإجراء، أما مواقف الدول والعواصم العربية فقد اتسمت بالهدوء، واللامبالاة، فها هو عرفات عبر عن غضبه وقال إنه سيبدأ حملة دولية للضغط على إسرائيل، بما في ذلك دعوة مجلس الأمن للانعقاد، وكذلك مجلس الجامعة العربية، وهو يعرف أكثر من غيره بأنه لا يستطيع فعل أي شيء، ويهرول في مكانه.

أما باقي العواصم الأخرى والتي لم يصدر عنها رد فعل قوي يتناسب وخطورة الموقف الإسرائيلي، فها هو نتن ياهو تحادث مع أحد الزعماء العرب هاتفياً وشرح له القرار مسبقاً فدعاه لزيارة بلده ليُكرمه على قراره الشجاع، بينما تشهد الجامعات في ذلك البلد تظاهرات طلابية حاشدة تندد بالزيارة التي يقوم بها نتن ياهو، كما أصدرت كافة الأحزاب المعارضة، والهيئات الشعبية بيانات تدعو إلى مقاطعة إسرائيل وطرد السفير الإسرائيلي، وكذلك الموقف المتخاذل والمتعاطف مع اليهود أكثر من اللازم بزيارة النتن ياهو لعمّان التي اعتبرت زيارة ناجحة بكل المقاييس، وهو يتطرّف ويتحدث عن الاستيطان في القدس وأهميته القصوى لحماية إسرائيل من الخطر، فماذا تعني كل هذه النجاحات سوى اطمئنان إسرائيل مسبقاً لخطواتها تجاه العالم العربي والإسلامي، بل والفلسطيني.■

**محمد مال الله ـ الكويت**

---

## ردود خاصة

● **الأخ: فهد بن مبارك القحطاني، بريدة ـ السعودية:** نشكرك على اهتماماتك وملاحظاتك أولاً، ونود لفت انتباهك إلى أن الاستنكار لحادث الكنيسة قد يكون انطلاقاً من فكرة نبذ العنف، ولكن الجدير بالملاحظة أن البيان يأتي في ظروف بالغة التعقيد تعمل فيها كثير من الجهات محاولة توريط الحركة الإسلامية وتوجيه الاتهامات لها تمهيداً أو تبريراً لمحاربتها واضطهاد أفرادها بحجة أنهم يساعدون أو يؤيدون أو يسكتون عن أعمال العنف.

● **الأخ: أسامة محمد شلبي ـ المنصورة ـ مصر:** شكراً لك لتعقيبك على تعقيب الأخ خالد الزهراني وذكرك المراجع التي نقلت منها معلوماتك التي جاءت في استراحة المجتمع لكن ما ينبغي التنبه له أنه ليس كل ما يقرأ يصلح للنشر والإشاعة بين الناس ثم ما المصلحة في نشر هذه المعلومة أو تلك؟ أخيراً هل تتناسب هذه المعلومات مع حاجة مجتمعاتنا إلى الاستقرار والتي تؤثر فيه مثل هذه الحكايات التاريخية التي فيها احتمال الصدق والكذب... نشكرك ثانية وإلى اللقاء.

● **الأخ: أمين خليل عسكر ـ الكويت:** الفاحشة التي انتقدت تسميتها بهذا الاسم هي مصطلح اعتمدته كتب الفقه ليرمز إلى هذه الفعلة الشاذة، ولم يفهم أحد من الأقدمين أو المحدثين أن النسبة إلى النبي وإنما إلى قومه، نشكرك وندعو الله أن يحفظك ويرعاك.■

## تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، وتفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

# الدعوة إلى الفرعونية مهدت لظهور عبدة الشيطان

ليس بغريب أن يظهر في مصر الأزهر أنصار لجماعة عبدة الشيطان، فهذا تطور طبيعي، ونتاج متوقع لما سبق من إرهاصات سمحت بها، بل شجعتها الجهات التي تسعى إلى عزل مصر عن تراثها وانتمائها الإسلامي، ووجدت في التراث الفرعوني بغيتها، فاتخذته بديلاً وأخذت الأمور بعد ذلك منحىً آخر خطيراً.

فقد برز «حورس» إله الفراعنة ليُعبد من جديد في مصر ويصبح رمزاً يحتفى به، وهذه الوقائع بين يديك أيها القارئ الكريم:

١ - دورة الألعاب الرياضية الأولمبية للشباب التي أقيمت في مصر، اتخذت من صورة الإله الفرعوني «حورس» شعاراً لها، مطبوعاً على أعلامها المرفوعة، وعلى الملابس الرياضية للدورة.

٢ - شركة مصر للطيران تتخذ الإله حورس شعاراً لها، تطبعه على تذاكر الطيران، وترسمه على ابدان طائراتها.

٣ - نالت الجماعة الإسلامية في الجامعات المصرية تأييداً كاسحاً من الأوساط الطلابية، التي لمست طهارة وصدق وإخلاص أفرادها وتفانيهم في خدمة إخوانهم، ولكن هذا لم يعجب جهات عرفت بعلمانيتها، وبمعاداتها لكل ما هو إسلامي، فتحركت بسرعة بعض الأجهزة الشبابية لمجابهة هذه الظاهرة وتلك الصحوة، وكان الحل الذي طرحوه أيضاً هو البديل الفرعوني، عوضاً عن الحل الإسلامي، فأنشأت أسراً طلابية تحت اسم حورس



■ تجمعات للطلبة الإسلاميين في الجامعة

في الجامعات المصرية.

إن هناك من يحارب الإسلام متستراً بشعار محاربة التطرف، فسعى لتجفيف منابع الدين الإسلامي الحنيف، مما أوجد الخواء الذي ذهب ضحيته الشباب الصغير، شباب حورس، ومهد لظهور عبدة الشيطان.

وأخيراً إنني أستنفر رجال الأزهر، وأهل العلم والقلم الشريف، والنخبة، والمحامين، وكل من يعتز بإسلامه ويغار عليه، للتصدي لتلك الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين من أجل الحفاظ على الوجه الإسلامي لمصر.■

**محمد سامي فرج**

**المدينة المنورة - السعودية**

# لماذا لا تنزل صحافتنا الإسلامية إلى الشارع لتحاور الناس وتتعرف على همومهم ومشاكلهم؟

حقيقة إن رسالتي هذه تحوي موضوعين في إطار واحد ويتمثل عنوان الرسالة الأولى، دعوة لفتح باب المناقشة في مواضيع تهم الساحة العربية والإسلامية أو حتى التحاور في بعض فنون العلم، إننا نطالب المجلات الإسلامية أن تتقارب إلى الساحة العامة وأن تنزل إلى الشارع لتحاور المتعلم والجاهل وأن تستقصي الرؤية في مسألة تطرحها المجلة وترى رد الجمهور عليها دعوة لتفنيد دعاوى المبطلين ومغالطات الحاقدين.

وهي في نفس الوقت تضع النقاط على الحروف وتدعو المتكاسل أن يسرع السير ويحرك النفس المستكينة فيرفع من عزمها، وكم نرى من مصالح للأمة يتلاعب بها السفهاء ويتاجرون بها على صفحاتهم وفي نواديهم وكم وكم من غايات واستراتيجيات للأمة الإسلامية أهملها المسلمون وضيعوها.

فمثلاً إن باب الإعلام والاقتصاد يعتبر مسائل استراتيجية حتمية لنا، فمتى وقعت في أيدي المتطرفين «أقصد من حارب قيم الإسلام» تركت عواقب وخيمة، إن المسألة تحتاج إلى نظر وأظن أنكم على علم ودراية واسعة بالموضوع ولا أظن كذلك أن الفكرة بخافية عليكم وقد ترى النور في وقت قريب، هذا جانب.

الجانب الآخر إن المتطلع إلى الساحة الآن ليسعد بكثرة أعداد المجلات الإسلامية وإن كان هناك إشارات استفهام كثيرة ولكن! من ينظر إلى المجلات تلك يصاب بالدهشة فلا يجد تكاملاً فيما بينها ولا تعاوناً ونجد المجلة الفلانية تنشر خبراً في هذا الأسبوع وبعدها المجلة الأخرى، ويجب أن نعلم أن مسألة تقارب المجلات وتقارب أهدافها وأفكار أصحابها لا يحتم تكرار العناوين والمقالات، إن مصيبتنا هي في مصادرنا التي نستقي منها أخبارنا واعتمادنا على مصدر واحد وفي أحيان كثيرة يكون مصدرنا غربيا وغير موثوق.■

**محمد عبدالله - قطر**


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: غرة ذو الحجة ١٤١٧هـ - ٨ إبريل ١٩٩٧م - العدد ١٢٤٥ السنة ٢٨

**الاشتراكات**

**للأفراد**: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

**للمؤسسات والشركات**: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا امريكيا.

**الإعلانات**

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع**

**الكويت**: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

**المراسلات**

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

**المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع**

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

# المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

## في هذا العدد



● ● ●

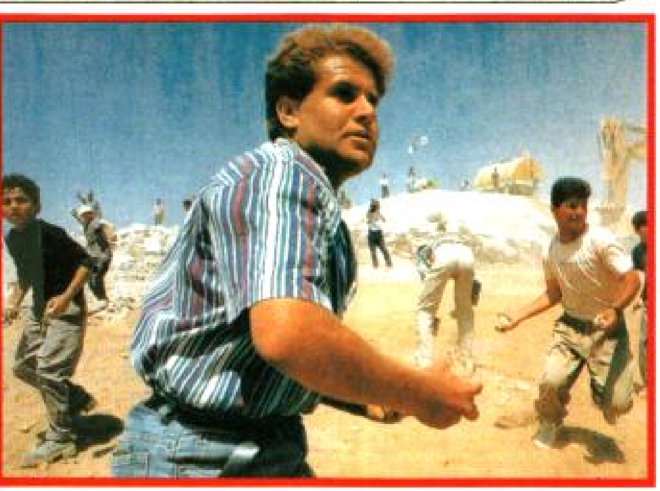
باختصار

# المخرج الأمريكي المرتقب لما يدور في فلسطين المحتلة

المازق الذي تمر به إسرائيل والولايات المتحدة بشان سياساتها الرعناء المسماة بـ «عمليا السلام» يستدعي منا في الكويت الانتباه إلى التداعيات الأمنية والسياسية لهذا المازق والذي قد يمس الأمن الكويتي خاصة والأمن الخليجي عموماً.

فالذاكرة العربية تستوعب ان كل حالات الاختناق التي اصابت عملية المصالحة بين العرب وإسرائيل في الماضي عولجت بافتعال حروب وانفجارات عسكرية في بقاع مختلفة من المنطقة فجمود عملية «السلام» بين مصر وإسرائيل بعد مقتل السادات في عام ١٩٨١م عولج بالغزو الإسرائيلي للبنان، واستمرار التردد العربي عن إجراء المصالحة مع إسرائيل خلال الثمانينيات حسم بمؤامرة الغزو العراقي للكويت سنة ١٩٩٠م والتي اعقبها مؤتمر مدريد الذي كان الخطوة الأولى للأحداث الجارية الآن في المنطقة، ويخشى المتابعون للأحداث الأخيرة أن تصبح المواجهة الأمريكية - الإيرانية علاجاً للمازق الحالي الذي تمر به العملية الاستسلامية بسبب تصلب الزعامة الإسرائيلية الحالية.

على هذا الأساس كانت دول مجلس التعاون الخليجي موفقة في إعلانها مؤخرا عن موقف عاقل ومتوازن تجاه إيران، فمثل هذا الموقف الخليجي المبتعد عن التاثير الأمريكي مطلوب لتحقيق فرص أفضل للاستقرار في المنطقة في حال صدور قرار من واشنطن أو من طهران أو كلا العاصمتين بالدخول في مواجهة فوق مياه الخليج.■



بينما كانت جرافات نتنياهو تنطلق لإقامة مستوطنة «هارحوما» في القدس كانت المدن الفلسطينية تتحول إلى ساحة حرب.. معلنة عودة الانتفاضة من جديد.. التفاصيل ص (١٨-٢٤).

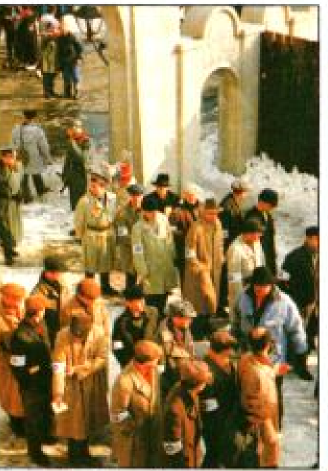


الشعب الكشميري ضحية فشل المحادثا الهندية - الباكستانية - التفاصيل ص (٠





فتح العجز الأوروبي عن حل مشكلة ألبانيا الباب أمام التنافس بين اليونان وإيطاليا لإحكام السيطرة على أكبر مساحة من البلاد ..وهو مايهدد بتقسيمها من جديد .. التفاصيل ص (٢٨-٢٩).



د. عبد الوهاب المسيري يكتب لـ المجتمع عن الـ الوثيق بين النازيين والصهاينة .. التفاصيل ص (٢



طبع بمطابع الوطن بالكو

# دورات للغة الإنجليزية بالتنسيق مع

# مكتب يوسف أحمد النصار للخدمات التعليمية

بادر الى مكافأة ابنك على نجاحه المتميز بارساله الى دورة اللغة الإنجليزية في معاهد متخصصة في بريطانيا / مدينة توركي بإشراف متكامل بالتنسيق مع السيد/ يوسف النصار ممثل المكتب في توركي وهو مسلم بريطاني الجنسية ويتمتع بخبرة (٢٥) سنة في إدارة مدارس اللغات

الحمد لله..
لقد استفدنا وحسينا كاننا في بيوتنا، أخونا الكبير معانا عل طول، ويوسف النصار معانا والكويت معانا عل طول الخط

كلام احمد عدل، الثقة بالنفس زادت، اللغة الإنجليزية تعدلت، الإحساس بالمسؤولية زاد

نظراً لقلة الأماكن..
آخر موعد للتسجيل قبل شهرين من مواعيد بدء الدورات

## نقط للأولاد (بريطانيا)

**ة الدورات**

٠ أسابيع :
- من ٩/٦/٩٧ حتى ٢٠/٧/٩٧
- من ٢١/٧/٩٧ حتى ٤/٩/٩٧
- من ٣٠/٦/٩٧ حتى ١٠/٨/٩٧

/ أسابيع :
ن ٣٠/٦/٩٧ حتى ٢٢/٨/٩٧

١١ أسبوع :
ن ٩/٦/٩٧ حتى ٣١/٨/٩٧

**المزايا**

- أسر انجليزية مختارة متوائمة مع العادات الإسلامية.
- مجموعات الطلبة حسب فئات العمر.
- أعمار الطلبة تبدأ من ١٠ سنوات وأعلى.
- رحلات أسبوعية.
- الالتزام بالعادات والأخلاق الإسلامية.
- مسؤول كويتي لكل مجموعة.

## فقط للأولاد (أمريكا)

# تأهيل التوفل

من سن ١٢ الى ١٨ سنة معسكر لغة إنجليزية
مكثف ونشاطات مكثفة داخل المجتمع الأمريكي
الدورة من ١٩/٧/١٩٩٧ حتى ١٧/٨/١٩٩٧ (ولاية كلورادو)
رحلة لوس انجلوس لمدة اسبوع من ١٨/٨ الى ٢٤/٨

**الموقع** ولاية كلورادو، مدينة دنفر تعقبها رحلة لمدة اسبوع الى لوس انجلوس (عالم ديزني، استوديو يونيفرسل، هوليوود، عالم البحار).

- مسؤول كويتي لكل مجموعة.
- دورة مكثفة مع احتكاك مباشر بالعائلات الأمريكية.
- زيارات للقطاعات المهمة في المجتمع الأمريكي.
- رحلات يومية واسبوعية ترفيهية تغطي معالم الغرب الأمريكي.
- التأهيل المستقبلي للراغبين في الدراسة في أمريكا.

**الأماكن محدودة جداً**

**من النشاطات الأسبوعية** - ركوب الخيل - رحلات جبلية - مدن ترفيهية - متاحف - زيارات للكليات والجامعات - زيارة أكاديمية القوة الجوية الأمريكية - زيارة الجهات الحكومية.

**مدة الرحلة ٤٠ يوماً**

آخر موعد لقبول الطلبات
٢٤/٤/١٩٩٧

نشاطات يومية حافلة خارج نطاق المدرسة تساهم في سرعة تعلم الطالب

**يتم اختيار الطلبة بناء على المقابلات الشخصية**


أضحيتك في فلسطين
شعيرة إسلامية وإغاثة إنسانية
سعر الأضحية 38 د.ك
كسوة وعيدية اليتيم 20 د.ك
حساب مشروع الأضاحي ١٥٨٨٩/٩
حساب كافل اليتيم ١٥٥٤١/٥
بيت التمويل الكويتي - الرئيسي
مشروع كسوة اليتيم
الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

# القرارات لا تكفي وحدها لاستعادة القدس

تأخرت جامعة الدول العربية كثيراً قبل أن تقول كلمتها فيما يجري في القدس وفلسطين المحتلة عموما من اعتداءات صهيونية خطيرة، وقد سبق ذلك تحرك شعبي في أكثر من دولة عربية وإسلامية كالكويت، ومصر، والأردن، وماليزيا، كما سبقه ورافقه غليان وتوتر شديدين في كثير من مدن فلسطين المحتلة التي تحولت إلى ساحات مواجهات دامية مع جنود الاحتلال وقطعان المستوطنين.

ومع أن قرار وزراء الخارجية العرب الذي أوصى بوقف خطوات التطبيع مع الكيان الصهيوني وهدد باستخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية ضده، قد جاء متأخراً، وربما تأثر بصورة أو بأخرى بالأجواء السائدة في الساحة الفلسطينية، وفي بعض الساحات العربية والإسلامية، إلا أنه - ورغم كل ما يمكن أن يُقال فيه - بشكل خطوة في الاتجاه الصحيح، وإن كانت متواضعة ومقيدة بسقف مدريد وأوسلو وغيرها من الاتفاقيات الاستسلامية الأخرى.

ولعل الأهم من هذا القرار، ما رافقه من تصريحات قوية صدرت عن بعض المسؤولين العرب، وبخاصة وزير الخارجية العُماني الذي أكد أن «القدس ليست مجالاً للمناورة، بل هي ضمير الأمة»، والذي قال أيضاً: «إن الحكومة الليكودية نقضت العهود، وقد نقضوها من قبل مع الله ومع رسله ومع سيدنا محمد ﷺ، فكانت عليهم دائرة السوء إلى يومنا هذا، وإذا هم سعوا إلى إفساد فلسطين والقدس، وتخريب المقدسات فليعلم الجميع أنها المواجهة إلى أن تقوم الساعة.. الانتفاضة هي صوت الله على جنود المحتلين والدفاع عن المقدسات».

وقد أثارت هذه التصريحات ردود فعل واسعة ومفاجأة لدى كثير من المراقبين الذين اعتبروا ذلك تغيراً في الموقف العُماني باعتبار عُمان إحدى الدول الخليجية التي لها علاقات مع إسرائيل، ولكن المراهنة على فاعلية قرار وزراء الخارجية العرب والتصريحات القوية في ردع نتنياهو وحكومته أمر مبالغ فيه، واتضح ذلك من خلال ردود الفعل الصهيونية التي جاءت سريعة، حيث اعتبر رئيس وزراء العدو بنيامين نتنياهو أن القرار كان «سخيفاً»، وأن ما تضمنه من دعوة للمقاطعة الاقتصادية هو «أفكار سخيفة»، تهدف إلى اختبار قوة تصميم إسرائيل على خياراتها السياسية، وأكد أن إسرائيل لن ترضخ لأي ضغوط تتعارض مع توجهاتها وسياستها، وهو ما يشير إلى الصلف والغرور الذي يهيمن على عقلية وتصرفات نتنياهو.

ويغذي هذا الغرور دعم وإسناد أمريكي غير محدود، حيث إن الولايات المتحدة سارعت إلى استنكار القرار وأبدت انزعاجها من انعكاساته على ما يسمى بالعملية السلمية، وكانت قبل ذلك قد استخدمت الفيتو مرتين لإجهاض مشروعي قرارين ضد الاستيطان في القدس.

أما نتنياهو فلن يعبأ كثيراً بالقرارات والتهديدات ما لم تنفذ، وما لم تكن قوية إلى درجة تضطره إلى إعادة النظر في ممارساته، وقرار الجامعة العربية الأخير أضعف من أن يكون كذلك، وإذا كان رد الفعل العربي سيقتصر عليه - كما يتوقع الكثيرون - فإنه سيكون عديم الجدوى والفاعلية.

فخطورة السياسات الإسرائيلية كانت تستدعي أن تعيد الأطراف العربية تقييم موقفها بشكل كامل في التعامل مع الكيان الصهيوني، الذي أثبت في كل مواقفه الكذب والخداع كما جاء على لسان الرئيس المصري، وأن تتخذ إجراءات عملية قوية ومؤثرة، لا أن تكتفي بقرار ضعيف مختلف على مدى إلزاميته للدول الأعضاء في الجامعة، فما قيمة التوصية بوقف التطبيع مع الكيان الصهيوني إذا كانت الأطراف الثلاثة (مصر، والأردن، والسلطة الفلسطينية) قد استثنيت من تنفيذه بحجة أن عليها استحقاقات قانونية تجاه إسرائيل ترتبت على توقيع الاتفاقات والمعاهدات؟!.

وكيف ستستطيع السلطة الفلسطينية التي تطالب الجميع بتأخير التطبيع، وتستثني نفسها من ذلك أن تقنع الأطراف العربية بقطع العلاقات مع الكيان الصهيوني في الوقت الذي تقوم هي فيه بتوثيق علاقاتها وتعاونها الأمني والاستخباري مع أجهزته الأمنية لتطويق احتجاجات الفلسطينيين ضد الاستيطان في القدس؟!

إننا نرجو ألا يكون قرار وزراء الخارجية العرب من قبيل ذر الرماد في العيون، وألا يكون الهدف منه تبرير موقف الأنظمة العربية أمام شعوبها وتبرئتها من تهمة التخلي عن القدس، وخطوة كهذه لم تعد تنطلي على الشعوب العربية والإسلامية التي ملّت الإدانات والاستنكارات والقرارات الهزيلة المفرغة من مضامينها.

لقد عبرت هذه الشعوب من خلال تأييدها الجارف للعملية الاستشهادية في تل أبيب عن إيمانها وقناعتها بأن خيار المقاومة هو الخيار الوحيد الذي يمكن أن يشكل ضغطاً حقيقياً على الكيان الصهيوني ويدفعه إلى إعادة تقييم حساباته، وبأن ضربات المجاهدين هي وحدها القادرة على تحطيم صلف نتنياهو وغروره واستعلائه الذي وصل حداً غير مسبوق، وشجعه على ذلك الموقف الأمريكي المنحاز والداعم لإسرائيل، والواقع العربي العاجز والمتردي.

فالمطلوب الآن من الأطراف العربية أن لا تتوقف عند حدود الدعوة إلى وقف التطبيع والتهديد بالمقاطعة إذا ما أرادت أن تؤكد أنها قامت ببعض الدور المطلوب تجاه القدس، المطلوب قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني بصورة نهائية، والتخلي عن خيار المفاوضات الذي ثبت للجميع فشله وخطورته، ودعم نهج المقاومة ضد الاحتلال وتبنيه كخيار عربي إسلامي لمواجهة الأخطار الصهيونية.

فليس المطلوب هو مجرد قرار مازالت الدول الأعضاء مختلفة على مدى إلزاميته، كما أن المواطن العربي فقد ثقته بالمؤسسات الرسمية وبقراراتها، ومعه الحق في ذلك، فتجربة العقود الماضية تجعله لا يشعر بكثير من التفاؤل، بل إنها تدعو إلى الإحباط وعدم التعويل على اجتماعات مؤسسات العمل العربي المشترك وقراراتها التي كانت على الدوام أقل من الطموح، ودون خطورة الحدث.

إن طريق الجهاد وحده هو طريق استرداد الحقوق، واليهود لا عهد لهم ولا ذمة، كما أشار وزير الخارجية العُماني في كلمته، وصدق الله تعالى في قوله الكريم: «وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم».■

## بيان للفقهاء وعلماء الدين بالكويت يؤكد على:

# واجب الحكام والشعوب الإسلامية تجاه تهويد القدس

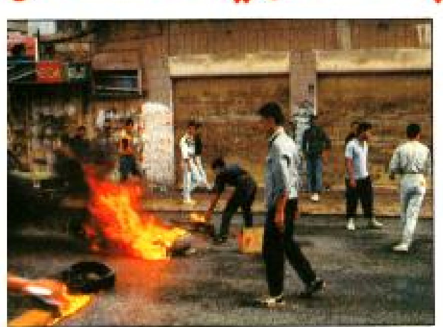
**وجه الفقهاء وعلماء الدين بالكويت بياناً إلى حكام وشعوب المسلمين في انحاء الارض يوضح واجبهم تجاه مايحدث لبيت المقدس ومحاولة تهويده من قبل اليهود، وقد ركز البيان في البداية على اهمية القدس والمسجد الأقصى ومكانته عند المسلمين.**

**واكد البيان على «أن مسؤولية الحكام والشعوب الإسلامية تجاه فلسطين والمسجد الاقصى عظيمة، فليست ارض فلسطين أرضاً كباقي الديار، إنها حق وملك للمسلمين جميعا لايجوز التفريط بشبر منها، ولقد نبه علماء المسلمين حكامهم وشعوبهم على خطورة المخططات المرسومة دولياً لتمكين اليهود من فلسطين ومدينة القدس، ثم تبدأ مخططاتهم لتحقيق غايتهم من النيل إلى الفرات».**

وأشار البيان إلى أن اليهود استطاعوا بدعم الدول المناصرة لهم تحقيق وعد بلفور في ٢ نوفمبر عام ١٩١٧م، ثم إعلان الدولة الإسرائيلية عام ١٩٤٨م، ثم كان منعطف الصلح مع اليهود وخطورته، وقد أعلن علماء المسلمين في كل مكان حرمة الصلح مع اليهود، وقالوا كلمتهم في أنحاء العالم الإسلامي قبل أن يبدأ الصلح والتطبيع، ومنها فتوى الأزهر الشريف في يناير عام ١٩٥٦م والتي جاء فيها:

«إن الصلح مع إسرائيل - كما يريده الداعون إليه - لا يجوز شرعاً لما فيه من إقرار الغاصب على الاستمرار في غصبه، والاعتراف بأحقية يده على ما اغتصبه، وتمكين المعتدي من البقاء على عدوانه، وقد أجمعت الشرائع السماوية والوضعية على حرمة الغصب ووجوب رد المغصوب إلى اهله وحثت صاحب الحق على الدفاع والمطالبة بحقه، ففي الحديث الشريف: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد» فلا يجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا ارض فلسطين واعتدوا فيها على أهلها وعلى أموالهم على أي وجه يمكّن اليهود من البقاء كدولة في أرض هذه البلاد الإسلامية المقدسة، بل يجب عليهم أن يتعاونوا جميعاً على اختلاف السنتهم وألوانهم واجناسهم لرد هذه البلاد إلى اهلها، وصيانة المسجد الأقصى مهبط الوحي ومصلّى الأنبياء الذي بارك الله حوله، وصيانة الآثار والمشاهد الإسلامية من أيدي هؤلاء الغاصبين وان يعينوا المجاهدين بالسلاح وسائر القوى على الجهاد في هذا السبيل وأن يبذلوا فيه كل مايستطيعون حتى تطهر البلاد من آثار هؤلاء الطغاة المعتدين، قال تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم» ومن قصّر في ذلك او فرّط فيه أو خذل المسلمين عنه او دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة وتشتيت الشمل والتمكين لدول الاستعمار والصهيونية من تنفيذ خططهم ضد العرب والإسلام وضد هذا القطر العربي الإسلامي فهو - في حكم الإسلام - مفارق جماعة المسلمين ومقترف أعظم الآثام، كيف ويعلم الناس جميعا ان اليهود يكيدون للإسلام وأهله ودياره أشد الكيد منذ عهد الرسالة إلى الآن، وأنهم يعتزمون أن لا يقفوا عند حد الاعتداء على فلسطين والمسجد الأقصى، وإنما تمتد خططهم المدبرة إلى امتلاك البلاد الإسلامية الواقعة بين نهر النيل والفرات، وإذا كان المسلمون جميعاً - في الوضع الإسلامي - وحدة لا تتجزأ بالنسبة إلى الدفاع عن بيضة الإسلام فإن الواجب شرعاً أن تجتمع كلمتهم لدرء هذا الخطر والدفاع عن البلاد واستنقاذها من أيدي الغاصبين.

وفي واجب المسلمين حيال ذلك اهابت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف، بالمسلمين عامة أن يعتصموا بحبل الله المتين، وأن ينهضوا بما يحقق لهم العزة والكرامة وأن يقدروا عواقب الوهن والاستكانة أمام اعتداء الباغين وتدبير الكائدين، وأن يجمعوا امرهم على القيام بحق الله تعالى وحق الأجيال المقبلة في ذلك، إعزازا لدينهم القويم.



■ مظاهرات ضد الاستيطان في القدس

وكانت لجنة الفتوى بالأزهر في ذلك الحين مكونا من كل من: الشيخ حسنين محمد مخلوف - رئيس لجنة الفتوى وعضو جماعة كبار العلماء ومفتي الديار المصرية سابقاً، والشيخ محمود شلتوت - عضو لجنة الفتوى وجماعة كبار العلماء - «الحنفي المذهب» والشيخ محمد عبد اللطيف السبكي - عضو لجنة الفتوى وجماعة كبار العلماء ومدير التفتيش بالأزهر - «الحنبلي المذهب»، والشيخ عيسى منون - عضو لجنة الفتوى وجماعة كبار العلماء وشيخ كلية الشريعة سابقاً - «الشافعي المذهب»، والشيخ محمد الطنيحي - عضو لجنة الفتوى وجماعة كبار العلماء ومدير الوعظ والإرشاد - «المالكي المذهب»، والشيخ زكريا البري - أمين الفتوى.

وأكد البيان على أن الفقهاء، وعلماء الدين بالكويت إذ يذكّرون بهذه الفتوى وبأمثالها من الفتاوى التي صدرت في أنحاء العالم الإسلامي يعلنون أن وضع اليهود أيديهم على القدس بتأييد مباشر من امريكا، يفرض على من ظن منا باليهود خيراً أن يقطع كل صور التعاون والتطبيع مع اليهود.

كما يجب على المسلمين حكومات وشعوباً أن يوالوا اهل فلسطين وينصروهم كل بما يستطيع، وإن الدول الإسلامية تستطيع تقديم الكثير، فإن سلاح المصالح بأيدي المسلمين أكثر من يهود، يملك المسلمون سلاح البترول والمصالح الاقتصادية الضخمة، فإن مجرد التهديد الجدي بها يغير المواقف ويعيد الحسابات في عالم تكتلات المصالح».

وفي ختام بيانهم أهاب الفقهاء، وعلماء الدين في الكويت بالمسلمين في كل مكان، أن ينصحوا لحكامهم ويعينوهم على اتخاذ مواقف عملية، غير مكتفين بالتصريحات والمظاهر الإعلامية، سائلين المولى عز وجل أن يشرح صدور حكام المسلمين وشعوبهم إلى صراطه المستقيم وطريق عزة المسلمين.

من الموقعين على هذا البيان: الشيخ خالد مذكور المذكور، الشيخ عجيل جاسم النشمي، الشيخ محمد عبدالغفار الشريف، الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، الشيخ جاسم مهلهل الياسين.■

---

## دعت لها لجنة الدفاع عن القضايا الإسلامية

## مسيرة سلمية للتنديد بجرائم بني صهيون أمام مجلس الأمة اليوم

دعت لجنة الدفاع عن القضايا الإسلامية الإسلامية في بيان لها صدر يوم ٣١ مارس الماضي وحصلت المجتمع على نسخة منه إلى تنظيم مسيرة سلمية امام مبنى مجلس الأمة - شارع الخليج العربي - اليوم (الثلاثاء ٨ أبريل) لبيان الغضب والاستنكار الشعبي لجرائم اليهود الصهاينة وآخرها بناء مستوطنة جديدة في جبل أبو غنيم بالقدس الشرقية والدعم الأمريكي لجرائم إسرائيل باستخدام حق الفيتو ضد أي محاولة لإدانتها .

وأوضح البيان أن اللجنة كانت قد تقدمت بطلب رسمي إلى محافظ العاصمة للموافقة على هذه المسيرة وقد وقع البيان ثلاثة عشر نائباً يمثلون مختلف التيارات السياسية وعدداً من اعضاء هيئة التدريس بجامعة الكويت، ومعهد الكويت للأبحاث العلمية وجمعية الإصلاح الاجتماعي، والجمعيات النسائية الكويتية، وبعض جمعيات النفع العام الأخرى بالإضافة إلى عدد كبير من طلاب الجامعة والمواطنين.■

الأمانة العامة للجان الخيرية
جمعية الإصلاح الإجتماعي

# فقراء المسلمين ينتظرون اضحيتك




مجمع السنابل - بنيد القار
قطعة ٧- شارع ٧٧
هواتف المجمع: ٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٢٦٢٦٤
• مجمع الأوقاف : ٢٤٣٥٧٤٠
• الصباحية : ٣٦١٣٠٧١
• الرقة : ٣٩٤٢٦٢٠ • خيطان : ٤٧٦٣٣٩٣
• صباح السالم : ٥٥١٩٠٠٩
• الروضة : ٢٥٤٥٠٢٢
• الأندلس : ٤٨٩٩٧٦١
• الصليبخات : ٤٨٦٠٠٣٩







## لجنة المناصرة الخيرية

| البلد | السعر |
| --- | --- |
| البحرين | 25 د.ك |
| لبنان | 25 د.ك |
| الأردن | 25 د.ك |
| فلسطين | 38 د.ك |
| المغرب | 50 د.ك |
| مصر | 45 د.ك |

خدمة المندوب
2529955
2526264
داخلي 500
في غير أوقات الدوام
9102047




بالتعاون مع جميع لجان الزكاة التابعة لجمعية الإصلاح الإجتماعي

### بعد تشكيل اللجنة الوزارية للتنسيق بين الطرفين

# صباح الأحمد يؤكد أن العلاقة بين الحكومة والمجلس ستشهد تعاوناً واسعاً

كتب: خالد بو رسلي


■ الشيخ صباح الأحمد

**دخلت العلاقة بين الحكومة ومجلس الأمة مرحلة جديدة، فبعد إعادة تشكيل اللجنة الوزارية والتي كانت تعمل للتنسيق بين السلطتين اصبح الشيخ صباح الأحمد - رئيس الوزراء بالنيابة ووزير الخارجية - رئيساً لهذه اللجنة، وقد وضع خلال اجتماعه مع السيد احمد السعدون اللمسات الأولى للعلاقة بين السلطتين، وبالذات فيما يتعلق بمناقشة برنامج الحكومة، وقد أعلم وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء عبدالعزيز الدخيل - عضو في اللجنة الوزارية - انه تم الاتفاق بين الطرفين على مناقشة القضية الاقتصادية داخل المجلس ضمن البرنامج الحكومي.**

هذا وقد سبق للمجلس أن تجاوز عقبة تحديد الية مناقشة البرنامج الحكومي، حيث وافق على التسوية التي توصلت إليها المشاورات النيابية كالتالي: أولاً: القضية الأمنية، ثانياً: السياسة الخارجية، ثالثاً: القضية التعليمية والتربوية، رابعاً: القضية الاقتصادية، خامساً: القضية الأخلاقية والاجتماعية والإعلامية، سادساً: القضية الصحية، سابعاً: القضية الإسكانية والخدمات والمرافق العامة، وغير ذلك من القضايا التي وردت في البرنامج.

ومن جانبه قرر مجلس الوزراء العدول عن طلب تفسير المادة ٩٨ الذي كان يعتزم تقديمه إلى المحكمة الدستورية، وذلك في ضوء قرار مجلس الأمة بمناقشة البرنامج الحكومي حسب القضايا التي وردت فيه والمذكورة سابقاً.

وقد شدد رئيس الوزراء بالنيابة - رئيس اللجنة الوزارية - على أن العلاقة بين السلطتين ستشهد بعد إعادة تشكيل اللجنة قدراً أكبر من التعاون والتنسيق المستمر الذي سينعكس على الأداء داخل المجلس ويصب في المصلحة العامة.

واستجابة لإرادة الطرفين الحكومي والنيابي فقد تم الاتفاق على وقف التصريحات المتبادلة، والتي تصب في اتجاه التصعيد، ودعا النائب مبارك الدويلة زملاءه النواب إلى عدم التصعيد او التهاون مع الحكومة، وبالتالي عدم إعطائها أسباباً لحل المجلس دون أن يمس ذلك حقوق المواطن لانه الخاسر الأول في هذه الحال، ومن جهة أخرى اشار النائب مبارك الدويلة في ندوة أقامها مؤخراً في ديوانيته إلى أن حل المجلس هو حق دستوري يملكه الأمير فقط ولا تملكه الحكومة، وقال إن عملية التلويح بعصا حل المجلس يجب الا تخيفنا كأعضاء مجلس، وفي الوقت نفسه فإن ذلك لا يمنعنا كأعضاء أن نمنع أي سبب يؤدي لحل المجلس، وأن نتلافى الأسباب التي تؤدي لذلك، مشيراً إلى أن الخاسر الوحيد في هذه الحالة هو الشعب الكويتي.

**سلبيات حل المجلس:** وأشار الدويلة إلى أنه عندما تم حل المجلس في يوليو عام ١٩٨٦م غابت الرقابة الشعبية، وحدثت قضية سرقة الناقلات، وضياع الاستثمارات في إسبانيا، بما يصل إلى ٥ مليارات دولار هباءً منثورا.

وقال الدويلة: إن التصعيد بين الحكومة والمجلس غير المبرر ليس له داع، كما أن التهاون الذي يضيع حقوق المواطنين والمكتسبات الدستورية أيضاً ليس له داع، وتساءل: لماذا يجب علينا دائماً أن نكون إما في أقصى اليمين أو في أقصى اليسار، ولا نبقى في المنتصف؟.■

## صيد وتعليق

# دعونا نبن.. ولا نهدم!!

### الصيد

أوردت جريدة السياسة في العدد رقم (١٠١٦٨) الصادرة في ١٩٩٧/٣/١٨، وتحت عنوان (حرب المحطات الفضائية في العالم العربي) الآتي: [تخوض القنوات التليفزيونية المدفوعة الأجر منافسة شديدة للسيطرة على السوق العربية، إن أكثر من ١٢٠ قناة تتنافس في مجال الإعلام في دول المنطقة، وتسعى ثلاث مجموعات كبرى إلى السيطرة، عبر طرح البرامج المتميزة بغلبة الإنتاج الأمريكي، ويبث تليفزيون «أوربيت» ٢٨ محطة انطلاقا من روما ويعتبر ... رائد البث .. كما يقول إيلي زغب مدير التسويق لمنطقة الخليج في «أوربيت»، وتقدم مجموعة «شوتايم»... ثماني قنوات... وأعلن رئيسها بيتر اينشتاين في دبي عزمه على إطلاق قناة جديدة باسم «ستايل» تتوجه إلى جمهور النساء بشكل رئيسي... اللواتي تتراوح اعمارهن بين ١٨ و ٥٠ سنة... وقد أعلنت «فيرست نت» في دبي عن تخفيض الاشتراك في تليفزيونها المكون من ١٢ محطة بنسبة تتراوح بين ١٠ و ٢٠٪.] انتهى.

### التعليق

١ - هل يعقل أن أبناء الإسلام ورجاله هم أصحاب استثمار هذه المحطات الغازية لنا بالأفكار الهدامة المنطلقة من روما ولندن؟؟.. الممولون مسلمون والمدراء نصارى (ايلي زغب مدير «أوربيت» ٢٨ محطة - بيتر اينشتاين «شو تايم» ٩محطات).. فماذا ننتظر من هؤلاء النصارى غير نشر دينهم وعاداتهم وسوء الأخلاق من الرقص والغناء والمسلسلات الهابطة والمدبلجة والأفلام التنصيرية والخارجة عن دين الله تعالى وشرعه... يشيعون السفور والاختلاط والتبرج والانحلال والذلة والخنوع، وقد حذرنا الله تعالى من هؤلاء النصارى واليهود بأنهم لن يرضوا عنًا إلا باتباع ملتهم، قال تعالى: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم» أي دينهم «قل إن هدى الله هو الهدى» أي الإسلام هو الهدى، «ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير» (البقرة: ١٢٠)، فهل نعي هذه الحقيقة وندير محطاتنا بأيدينا وبأفكارنا الإسلامية السامية للبشرية جمعاء؟.

٢ - أين هذه المحطات من شرع الله عز وجل؟ وهل تحتكم إليه سبحانه في بث برامجها؟ ولماذا لا تستغل في الدعوة إلى الله وفي نشر دينه القويم وتعميم الأخلاق الفاضلة ومحاربة الرذيلة وقمع الفاحشة؟

إننا ندعو أصحابها إلى تبني نشر الإسلام ومبادئه العالمية والدعوة إلى الله لينجيهم من عقابه ولينضووا تحت رحمته، قال تعالى: «التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين» (التوبة: ١١٢)، فقد بشر الله تعالى عباده الملتزمين بالدعوة والعمل بأحكام الله ونشر الإسلام: بالجنة وهي خير دار وخير جزاء... فما بالكم إذا استخدمت الفضائيات في ذلك؟.. وكم من الأجر المضاعف ينتظرهم؟

٣ - لقد شعر أعداء الإسلام أن المرأة المسلمة لازالت في حصن حصين من العفة والكرامة وحب الدين وتخريج الصالحين... فعملوا على هدم هذا الحصن بوسائل شتى.. وهذه هي إحدى وسائلهم: إنشاء محطة فضائية جديدة (تسمى ستايل) خاصة بالمرأة، من أهدافها غير المعلنة:

أ - إلغاء معنى الشرف والعفة. ب - إلغاء الزواج وتشجيع السفاح.

جـ - التركيز على تحديد النسل لدى المسلمين، وذلك لعلمهم بسرعة تأثر المرأة بما تسمع وترى، حمى الله نساءنا ونساءكم وبناتنا وبناتكم من كيد الأعداء ومصائد المعتدين.

٤ - إننا ننادي تجار المسلمين في العالم والدول الإسلامية أن يقوموا بإنشاء محطات البث الفضائية الإسلامية لإيجاد البديل النافع المفيد، ولتحصين شعوبنا وشبابنا من أوبئة المنكر ودسائس شياطين الإنس والجن من اليهود والنصارى والعلمانيين ومن شايعهم من أبناء المسلمين قبل فوات الأوان.■

**عبد الله سليمان العتيقي**

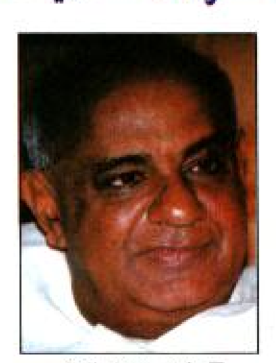


# المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## في خطوة سياسية مفاجئة للجميع حزب الكونجرس الهندي يسحب دعمه لحكومة ديف جودا الحالية

**نيودلهي: جهاد محمد:** في خطوة سياسية لم تكن متوقعة في هذا الوقت سحب حزب الكونجرس والذي يمتلك ١٤٠ مقعداً دعمه لحكومة ديف جودا، والتي هي ائتلاف ثلاثة عشر حزباً قومياً تشكل في مجموعها ١٨٦ مقعداً، ولولا دعم حزب الكونجرس لها لسقطت منذ اليوم الأول لتسلمها زمام البلاد.



■ رئيس وزراء الهند

وكان رئيس الكونجرس سيتارام كيسري قد تسلم رئاسة الحزب في أعقاب استقالة رئيس الوزراء الهندي السابق ورئيس الحزب السابق أيضاً ناراسيماراو، والذي اتهم في عدة فضائح مالية مع مجموعة أخرى من زعماء حزب الكونجرس، الأمر الذي جعل حزب الكونجرس يفضل دعم حكومة ديف جودا على أن يحكم البلاد.

ولكن سيتارام كيسري فاجأ الجميع بما فيهم بعض قادة الحزب بإعلانه سحب دعم الكونجرس للحكومة الهندية الحالية، والتي لم يمض على تسلمها زمام الحكم سوى تسعة أشهر فقط، وقرر أن الحزب اتخذ هذه الخطوة لأسباب كثيرة منها: ضعف الإدارة الحكومية، وزيادة التضخم الاقتصادي في البلاد، وغيرها من القضايا، لكن المراقبين السياسيين اعتبروا هذا الكلام فارغ من مضمونه، وأن هناك أسباباً حقيقية أخرى وراء هذه الخطوة، خاصة وأن توقيت هذه الخطوة جاء مع مؤتمر وزراء خارجية دول عدم الانحياز، والذي سيعقد في الأسبوع الأول من الشهر الجاري وتؤمل الهند على هذا المؤتمر كثيراً في إيجاد دور إقليمي ودولي يعزز مكانتها، لهذا فقد فتح كثير من المتابعين السياسيين النار على رئيس الحزب واعتبروه يبحث عن مصالح شخصية، ولعل من جملة المصالح أن كثيراً من المعلومات تؤكد ضلوع الرجل في فضائح مالية ورشاوى سيكشف عنها قريباً.

ورغم كل ذلك فإن المتوقع أن يفشل رئيس الوزراء الحالي ديف جودا بالحصول على الأغلبية في البرلمان إذ يحتاج بالإضافة لـ ١٨٦ مقعداً الذي بحوزته إلى ٩٥ مقعداً على الأقل، وهذا الأمر ليس بالسهل، وهكذا فسوف يجد الساسة الهنود أنفسهم من جديد في لعبة الانتخابات الهندية والتي ستأتي بحزب ذي أغلبية برلمانية ساحقة، وهو بلا شك حزب بهارتيا جاناتا المتطرف، ولعل هذا ما توقعته المجتمع سابقاً، من عدم استمرار الحكومة الحالية لفترة طويلة.■

## ممارسات قمعية ضد المرشحين في الانتخابات المحلية في مصر

**القاهرة: بدر محمد بدر:** شهدت الساحة المصرية في الأسبوعين الماضيين انتهاكات واسعة ضد المرشحين المعارضين والمستقلين، خصوصاً المنتمين إلى تيار الإخوان المسلمين في الانتخابات التي جرت أمس الإثنين ٧/ ٤/ ١٩٩٧م لاختيار أعضاء المجالس الشعبية المحلية على مستوى الجمهورية، حيث قامت أجهزة الأمن ومباحث أمن الدولة باستدعاء جميع المرشحين المعارضين واحتجزتهم في أقسام الشرطة وفي مقار مباحث أمن الدولة، وتعرضوا فيها للضرب والإهانة والصعق بالكهرباء والتهديد بالاعتداء الجنسي، والنقل إلى محافظات نائية، كما تعرض أهالي المرشحين: الآباء والأشقاء والأبناء، وحتى الزوجات للاعتقال والإهانة والتهديد لإجبار المرشحين على التنازل عن الترشيح، وبالفعل نجحت هذه الضغوط والإهانات في اضطرار ما يقرب من ٩٠٪ من المرشحين في مختلف المحافظات - ومنها محافظة الدقهلية على سبيل المثال - حيث تنازل حوالي ٦٥٠ مرشحاً من أصل ٧٥٠ إلى تقديم تنازل عن الترشيح، وبالتالي إعلان فوز مرشحي الحزب الوطني (الحكومة) بالتزكية، وقد شهدت القرى والنجوع والمدن الصغيرة في محافظات الشرقية، والإسماعيلية، والإسكندرية، والقاهرة، والقليوبية، بالإضافة إلى الدقهلية، انتهاكات واسعة من قبل أجهزة الشرطة التي كانت تجوب الشوارع وتقتحم البيوت في وضح النهار للقبض على المرشحين وترويع عائلاتهم.



■ شعارات الإخوان في مجلس الشعب السابق

وتأتي هذه الممارسات غير الديمقراطية بالرغم من فوز أكثر من ٨٠٪ من مرشحي الحكومة بالتزكية قبل إجراء الانتخابات، وقبيل تنازل المعارضين أيضاً، ولكنها - كما يقول المحللون السياسيون - عقدة «الجزائر» التي تسيطر على سلوك الحكومة ضد الإسلاميين في أي انتخابات عامة، وحرمانهم بكل الوسائل الممكنة من المشاركة في الانتخابات، وكان الإخوان المسلمون قد أعلنوا أنهم رشحوا أعداداً رمزية للمشاركة بهدف تقليل الضغوط.■

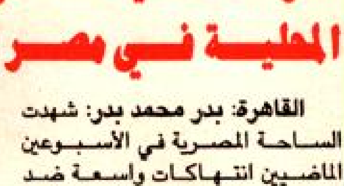
## حادثة قتل عشوائي تهز المجتمع اليمني

**صنعاء: المجتمع:** في أسرع محاكمة يتابعها اليمنيون، حكمت محكمة الأمور المستعجلة بالعاصمة اليمنية صنعاء بالإعدام على شخص قام بإطلاق النار بطريقة عشوائية في إحدى المدارس الخاصة في الأسبوع الماضي.

وكان الحادث قد وقع صباح الأحد الأخير من شهر مارس الماضي، وأدى إلى مقتل ٤ أشخاص على الأقل فيما جرح ١١ آخرون، وكان لفظاعة الحادث أثر في تسريع المحاكمة بعد أن شهدت اليمن سلسلة من الحوادث المماثلة واختطافات الأجانب التي تصفها الحكومة بأنها تهدف إلى الإساءة لسمعة اليمن على إجراء انتخابات نيابية في ٢٧ أبريل المقبل.

وقد ألقت الأجواء السياسية المتوترة بظلالها على الحادث بصورة ملفتة للنظر، فبالإضافة إلى تسريع إجراء المحاكمة - على غير العادة - فإن التلفاز اليمني عرض صورة للجاني ظلت ثابتة على الشاشة طوال فترة إذاعة تقرير مصور عن الحادث، وهو أمر غريب في قضية كانت ماتزال في طور التحقيق، بينما يفرض الإعلام الرسمي قيوداً صارمة على مثل هذه الحوادث، بل إن بعضها ماتزال - على بشاعتها - بعيدة عن ساحات القضاء حتى الآن.

ولم يستبعد المواطنون الذين استغربوا ما حدث على شاشة التليفزيون اليمني أن الاهتمام بعرض صورة الجاني طوال بث التقرير إنما كان يهدف لتحقيق أغراض سياسية تهدف إلى تجيير الحادث البشع ضد التيار الإسلامي، لأن الجاني كان (ملتحياً).■



## في الدورة الـ٤٦ للمؤتمر الصحفي العالمي بإسبانيا

# سلمون يطالبون بإدانة الحض على كراهية الحضارة الإسلامية

مدريد : المجتمع : عُقد في دينة غرناطة الإسبانية مؤخراً لى مدى ثلاثة أيام متتالية المؤتمر صحفي العالمي في دورته سادسة والأربعين، بحضور مسمائة صحفي، جاؤوا من ثلاثة خمسين دولة من دول العالم.

وقد افتتح المؤتمر ملك إسبانيا حذيراً للأهمية البالغة التي تتمتع ها سلطة الإعلام، وقد أشاد «بدور سائل الإعلام المسموعة والمقروءة ي دعم الحريات، وترسيخ الكشف ن الحقيقة في كل مكان وعلى وجه خصوص في دولة ديمقراطية ابة كإسبانيا».

أما رئيس هذه الدورة، والذي ان يشغل منصب رئيس تحرير صحيفة «الجارديان» البريطانية، قد قال: «عندما يسألني أحد صحفيين الشباب: ماذا يمكن أن تعلم منك؟ أوجه إليه السؤال صحيح عن هذا الموضوع وهو: اذا يمكن لجيل الصحفيين ناشئين أن يقدم إلى من سبقوه في ذا المجال؟».

وناقش الحضور خلال اليوم ثاني من المؤتمر، المعالجة السلبية ي أجهزة الإعلام الغربية لقضية مهجرات، وخاصة تلك الوافدة من لبلاد العربية والإسلامية، وعلاقة ذه المعالجة بالغة السوء بموضوع لعنف والإرهاب المترتب عن لحركات التي دعيت بالأصولية، عقب ذلك صدر بيان أعرب فيه لحضور عن «قناعاتهم بأن حرية لرأي والتعبير لا تباعد الشقة بين لبلدان والشعوب، ولكنها تلعب ،وراً في التقريب بينها».

ولا يخفى على المراقب في وروبا أن وضع أجهزة الإعلام لغربية المهيمنة في العالم اليوم، لعب دوراً معاكساً تماماً لهذه لقناعات، لأن حرية الرأي وخاصة يما يتعلق بطرح القضايا العربية، عرض الدين الإسلامي في هذه لوسائل، تلعب دوراً خطيراً وهداماً ي تكريس الكراهية والتعصب بين شعوب الشمال وشعوب الجنوب، وتضع الحضارة الإسلامية على



■ جانب من المسلمين في إسبانيا

وجه الخصوص في قفص الاتهام، وتنمي مشاعر الرفض ضدها.

وقد أشار بعض الصحفيين العرب والمسلمين المشاركين في المؤتمر إلى هذه القضية، وأكدوا على ضرورة صدور توصية بهذا الشأن.

وكان المؤتمرون قد توصلوا في نهاية المؤتمر إلى ستة قرارات نهائية تحض جميعها على رفض القيود التي تريد بعض الحكومات - الغربية والشرقية على السواء - وضعها على حرية الرأي، واستقلال وسائل الإعلام، في إشارة واضحة جداً، لمحاولة تطويق شبكات الإنترنت وما شابهها من وسائل الإعلام البالغة الحداثة التي أخذت الأصوات تتعالى بشأنها.

كما أعلن مؤتمر غرناطة للصحافة العالمية عن قلقه العميق بشأن تنشيط ما يدعى «بالنظام الإعلامي العالمي الموحد»، والسير في خطة تطبيقه، وهو نظام بذرت أفكاره في منظمة اليونسكو قبل سنوات.

وقد ألقى رئيس الحكومة الإسبانية كلمة اختتم فيها المؤتمر، أشاد فيها بأولئك الصحفيين الذين بذلوا حياتهم وحريتهم في سبيل نقل مآسي الناس في أرجاء الأرض والكشف عن الحقائق.

وتبقى في الواقع إشارة استفهام كبيرة حول علاقة قضية الحرية بالتعبير عن الرأي، وحول علاقة التعبير عن الرأي بالأذى المترتب عنها، وهي معادلة لايمكن الحفاظ على التوازن فيها إلا بتربية عقول العامة والناشئة بشكل خاص على القدرة على التمييز والاختيار الفردي الذي يتوجه في إطار الجماعة. ■

## احتجاجات واسعة في كوالالمبور لمشاركة إسرائيل في دورة رياضية بماليزيا

**كوالالمبور: المجتمع:** شهدت العاصمة كوالالمبور مؤخراً مظاهرات شارك فيها المئات من جناح الشباب المسلم التابع للحزب الإسلامي الماليزي احتجاجاً على مشاركة فريق كرة الكريكت الإسرائيلي - للمرة الأولى في تاريخ العلاقات بين البلدين - في دورة رياضية بماليزيا، قاموا خلالها بحرق العلم الإسرائيلي، وسلموا فيها رسالة شديدة اللهجة لرئيس الوزراء الماليزي د. مهاتير محمد، وقد طالبوا فيها بعدم السماح للفريق الإسرائيلي بالمشاركة في الدورة الرياضية.

الأستاذ هادي أوانج - نائب رئيس الحزب الإسلامي - علّق على هذه المشاركة قائلاً: «د. مهاتير محمد ورفاقه يعلنون صباحاً ومساءً أنهم مسلمون، فكيف سمحوا لأنفسهم أن يشارك فريق إسرائيلي في دورة تقام على أرض إسلامية، لن نسمح بذلك ولن نقبل».

جدير بالذكر أن إسرائيل كانت قد طلبت من الحكومة الماليزية في مايو عام ١٩٩٤م إقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين، لكن هذا الطلب قوبل بالرفض آنذاك، ويخشى البعض أن تكون هذه المشاركة هي بداية إقامة العلاقات الرسمية بين البلدين، ومن جهة أخرى قال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في مقابلة مع صحيفة «جاكرتا بوست» الإندونيسية نُشر مؤخراً: «إن العلاقات بين إسرائيل وإندونيسيا يمكن أن تفيد البلدين اقتصادياً وسياسياً، وإنني لعلى يقين من أنها ستساهم في تعزيز السلام في الشرق الأوسط».

ولا توجد علاقات رسمية بين تل أبيب وجاكرتا، لكن رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إسحاق رابين قام بزيارة رسمية لجاكرتا عام ١٩٩٣م وتسعى إسرائيل لاختراق العمق الإسلامي، والمتمثل بدول جنوب شرق آسيا كإندونيسيا، وماليزيا، وبروناي، خاصة بعد النجاح الواسع لمنظمة «آسيان» الاقتصادية بين بلدان جنوب شرق آسيا.■

### بحضور كلينتون وأولبرايت

## المجلس الإسلامي الأمريكي يعقد مؤتمره السنوي في واشنطن

**واشنطن: صالح نصيرات:** يعقد المجلس الإسلامي الأمريكي مؤتمره السنوي لهذا العام في الفترة من ٢٥ - ٢٧ أبريل الجاري، وسيكون المؤتمر تظاهرة إسلامية كبيرة، إذ من المتوقع أن يحضر المؤتمر الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، ووزيرة الخارجية مادلين أولبرايت، كما دعي عدد من كبار العلماء المسلمين في الولايات المتحدة لإلقاء بعض المحاضرات والمشاركة في بعض الندوات التي تتعلق بأوضاع المسلمين القانونية، والمشكلات التي تعترضهم في الولايات المتحدة، حيث يشكو المسلمون من تحيز المعاملة، خصوصاً في المطارات بعد إقرار قانون التفتيش الدقيق أو ما يسمى «بروفايلنغ»، وقد دعي إلى المؤتمر أيضاً رئيس هيئة الطيران الاتحادي، والذي سيتحدث عن قانون التفتيش، ومن المتوقع أن يناقش المؤتمر قضايا تتعلق بالعلاقات الخارجية للولايات المتحدة مع البلاد الإسلامية خصوصاً قضية القدس وكشمير والبوسنة.



■ بيل كلينتون





■ عبد الرحمن العمودي

كما سيتناول المؤتمر صورة المسلمين في الإعلام الأمريكي وما يتعرض له المسلمون من تشويه متعمد من قبل بعض الوسائل الإعلامية التي يسيطر عليها اللوبي الصهيوني.

ويقول الدكتور عبدالرحمن العمودي - المدير التنفيذي للمركز -: «إن المؤتمر فرصة لتصحيح كثير من المفاهيم المغلوطة عن المسلمين، بالإضافة إلى تقوية العلاقات بين المسلمين وصانعي القرار في الولايات المتحدة»، ومن المقرر أن يلتقي المؤتمرون بالسيد ساندي بيرغر - رئيس مجلس الأمن القومي في مبنى البيت الأبيض - كما سيصلي المشاركون صلاة الجمعة في أحد مباني الكونجرس، ومن المتوقع أيضاً حضور رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف، حيث تعد الجالية الباكستانية من أنشط الجاليات الإسلامية في الولايات المتحدة.■

## مسلسل الاعتداءات على مسلمي بورما لايزال مستمرا

**رانجون: المجتمع:** لايزال مسلسل الاعتداء على مساجد المسلمين وممتلكاتهم في بورما يزداد يوماً بعد يوم، وقد اندلعت هذه الأحداث الدامية منذ منتصف الشهر الماضي في مدينة ماندلاي، ثم انتشرت في باقي مدن بورما، وتفيد آخر التقارير أن مايزيد على ٣٠ مسجداً في مدن: رانجون، وماندلاي، وتونجو، وبروم، وبيجو، قد اعتدي عليها، بالإضافة لنهب وتدمير ممتلكات المسلمين في تلك المدن، وتؤكد الأنباء الواردة من مختلف المدن بأن السلطات العسكرية البوذية الحاكمة لبورما وأراكان قامت بمعاقبة الضحية بدلاً من الجناة، حيث أقدمت على اعتقال مجموعة من الشباب المسلم، والذي تصدى لمحاولات الاعتداء على المساجد ووضعتهم في السجون، فيما اكتفت بالطلب من جموع البوذيين والذين يقودهم الكهنة بالبعد عن أعمال الشغب والحرق، هذا ويذكر أن النظام العسكري في بورما وأراكان قد تسلم مقاليد الحكم إثر انقلاب عسكري في عام ١٩٨٨م وعرف آنذاك باسم مجلس حفظ النظام والقانون (سلورك)، ورغم ذلك فقد استمرت معاناة المسلمين سواء في بورما - والتي تعرف الآن باسم ماينمار حيث يوجد ما لا يقل عن ثلاثة ملايين مسلم ونصف - أو في إقليم أراكان، حيث تؤكد الأخبار الواردة من هناك أن مسلسلات قتل المسلمين واغتصاب نسائهم وطردهم من بلادهم لايزال مستمراً، ولابد من الإشارة إلى أن منظمة آسيان (رابطة جنوب شرق آسيا)، والتي تضم عدداً من الدول الإسلامية سوف تجتمع في هذا الشهر لمناقشة مسألة انضمام بورما وكمبوديا ولاوس للمنظمة، وتخشى السلطات العسكرية الحاكمة في بورما وأراكان أن تؤثر الأحداث الأخيرة في قبول عضويتها، خاصة لسجل البلاد السيئ في مجال حقوق الإنسان.■

## العالم الإسلامي يفقد الشيخ محمد علي أبو الحسن

فقد العالم الإسلامي يوم السبت ٢٩ مارس الماضي عالماً من علماء الدين، وعلماً من أعلام الدعوة الإسلامية في سريلانكا هو فضيلة الشيخ محمد علي محمد أبو الحسن عن عمر يناهز ٩٣ سنة حافلة بالعطاء والتضحية.

ومن أهم أعماله - رحمه الله - إنشاء الكلية العربية للسيدات المسلمات «بكل الياسريلانكا» التي أسسها عام ١٩٥٩م، ولم يكن قبلها مدرسة عربية دينية في الجزيرة، وبدأت بثلاثين بنتاً وأستاذ واحد، وأخذت تنمو عاماً بعد عام حتى صارت كلية واسعة يتلقى العلم فيها الآن أكثر من ألف طالبة مسلمة من جميع أنحاء الجزيرة، ويبلغ عدد خريجات الكلية مايزيد على ألف خريجة يشاركن الآن في بناء المجتمع، وبعد أن رأى الشيخ أبو الحسن ثمار هذه الكلية قام عام ١٩٩٣م بتأسيس أكاديمية دار الحسنات للدراسات العربية والإسلامية للبنين والتي خطت بروح عالية وحماس شديد وتخطيط دقيق بهدف تربية النشء الإسلامي تربية إسلامية صحيحة وإعداد جيل قرآني جديد من الدعاة والعلماء والشبان الذين يعرفون الدنيا والدين، ويتحملون مسؤولية العمل الإسلامي، ويبلغون الأمانة التي حملوها، وينشرون الفضيلة في المجتمع.

وقد وضع الشيخ أبو الحسن - رحمه الله - لأكاديمية دار الحسنات منهجاً خاصاً لتعليم اللغة العربية والأدب العربي والنحو والصرف، والفقه وأصول الفقه، وعلوم القرآن والتفسير، وعلوم الحديث والعقيدة، وغيرها من المواد التي تحترم هدف تعميق الثقافة الإسلامية.

ولم تقتصر الدراسة بالدار على تدريس العلوم الدينية فقط بل اهتمت بتعليم الطلاب الدراسات المعاصرة حتى يكونوا على علم ودراية بواقع الحياة ومشاكلها والمتغيرات الدولية، رحم الله الشيخ أبو الحسن رحمة واسعة وجعل هذه الأعمال في ميزان حسناته.■

# لانتخابات اليمنية.. مرحلة الرمال المتحركة

**صنعاء: مالك الحمادي:** على رغم من الإعلان عن اتفاق حزبي لائتلاف الحاكم في اليمن على تنسيق فيما بينهما في عدد من دوائر الانتخابية إلا أن الانطباع عام في الساحة السياسية اليمنية ن هذا الاتفاق مايزال بحاجة إلى رحلة أخرى من الأخذ والعطاء بين حزبين لضمان تنفيذه!

ولاحظت الصحافة اليمنية في بعها لمجريات مرحلة (الترشيح) أن حزبين الكبيرين قد أنزلا مرشحين ي كل من الدوائر الانتخابية بما فيها ك التي كان يفترض أن تكون مغلقة لى كل منهما، وأكد ذلك أن عدداً من قياديين البارزين في المؤتمر الشعبي علنوا تقديم استقالاتهم، وتقدموا ترشيح بصفة مستقل ليتجنبوا لالتزام باتفاق التنسيق الذي يقضي ألا يرشح حزب ممثلين عنه في دوائر المغلقة على الحزب الآخر، ني المقابل فإن الإسلاميين كانوا قد ندموا بمرشحين لهم في كل الدوائر ن قبل إعلان التنسيق ثم لم سحبوهم.

وبالطبع فإن تكتيكات الانتخابات عروفة تحتم على الجميع ألا يضع نسه في موقف لا يجعله يتمكن من ن يستدركه في حالة حدوث طارئ ا، وبالتالي فإن عملية الالتفاف على فاق التنسيق من خلال الترشيح صفة «مستقلين» كانت متوقعة، ولذلك ان لابد من اتخاذ احتياطات موثقة حتى اللحظة الأخيرة في مرحلة طعون الخاصة بالترشيح الانسحابات المتوقعة، حيث يمكن أن نضح معالم خارطة المرشحين بدقة، بالتالي يتحدد المدى الذي تلتزم فيه لأحزاب باتفاقاتها.

على الصعيد نفسه، رصدت صحافة اليمنية تقدم عدد من قيادات حزب الاشتراكي اليمني البارزين ترشيح في الانتخابات النيابية لقادمة، على الرغم من إعلان الحزب قاطعة الانتخابات وتهديد المخالفين قرار بتعرضهم لعقوبات حزبية.

ولعل هذا الأمر لم يكن مستغرباً ن كثيرين توقعوا أن يدفع الحزب - و يتغاضى على الأقل - عن تقدم عدد ن أعضائه للترشيح بصفة مستقلين، ل كانت التقديرات أن الحزب لاشتراكي سوف يعتمد هذا الأسلوب في المشاركة في الانتخابات، مما سيوفر له فرصة لقياس شعبيته دون أن يتحمل أي نتائج في حالة خسارة المرشحين، أما إذا نجحوا بأعداد مفاجئة فهو أمر سوف يقوي موقفه تجاه السلطة، ولاسيما أن قانون الانتخابات اليمني يسمح للمستقلين بإعلان انضمامهم لأي حزب بعد نجاحهم في الانتخابات.



■ من الانتخابات السابقة في اليمن

ولاشك أن طبيعة الاتفاق على التنسيق في ١٣٠ دائرة لم يكن سهل التطبيق في مجتمع تحكمه روابط قبلية قوية قد تجد في الانسحاب لصالح المنافسين أمراً في غاية الصعوبة، بالإضافة إلى أن الشهور الماضية التي شهدت احتكاكات عنيفة بين أنصار حزبي الائتلاف قد تركت في النفوس آثاراً وجراحاً، وبالتالي فإن عملية التنسيق والانسحاب المتبادلة وضمان كل ذلك سوف يشكل أهم تحد يواجه الحزبين المؤتلفين، فإن استطاعا كبح جماح أعضائهما ونجحا في إلزامهما باتفاق التنسيق فإن ذلك هو شرط النجاح الأهم للاتفاق، أما إذا تتابعت الأيام والحزبان عاجزين عن ذلك فإن ذلك معناه انهيار الاتفاق ودخول الحزبين في منافسة شاملة لم تكن سهلة على الإطلاق، ويتوقع أن تشهد فصولاً عنيفة، وربما تطور الأمر إلى احتكاكات دامية، ولاسيما في المناطق الريفية.

والحقيقة أن علاقة حزبي الائتلاف (المؤتمر والإصلاح) تشهد بصورة فجائية عادة انقلاباً نحو التحسن كلما ظن المراقبون أن العلاقة بينهما قد وصلت إلى حافة الهاوية، ولذلك لا يستبعد أحد أن يحدث تطور مثير خلال الأيام الأولى لشهر أبريل الجاري يتم فيها وضع ضوابط محددة تضمن تنفيذ الاتفاق، وخاصة أن عدم تنفيذه سوف يشكل عبئاً على الطرفين.■

## في مجرى الأحداث

# إريتريا.. أرض «الطراز الإسلامي»

جذور الإسلام في إريتريا تمتد إلى الهجرة الأولى لأصحاب الرسول ﷺ إلى الحبشة، ومن هناك انطلق المسلمون الأوائل لنشر الإسلام في الشرق الإفريقي، وكانت هذه الأرض التي عرفت من قبل بأرض «الطراز الإسلامي» بمثابة البوابة التي انطلق منها الإسلام إلى إفريقيا الشرقية، وفي نفس الوقت كانت بمثابة الحائط المنيع ضد الغزوات التنصيرية التي حاولت اختراق المنطقة.

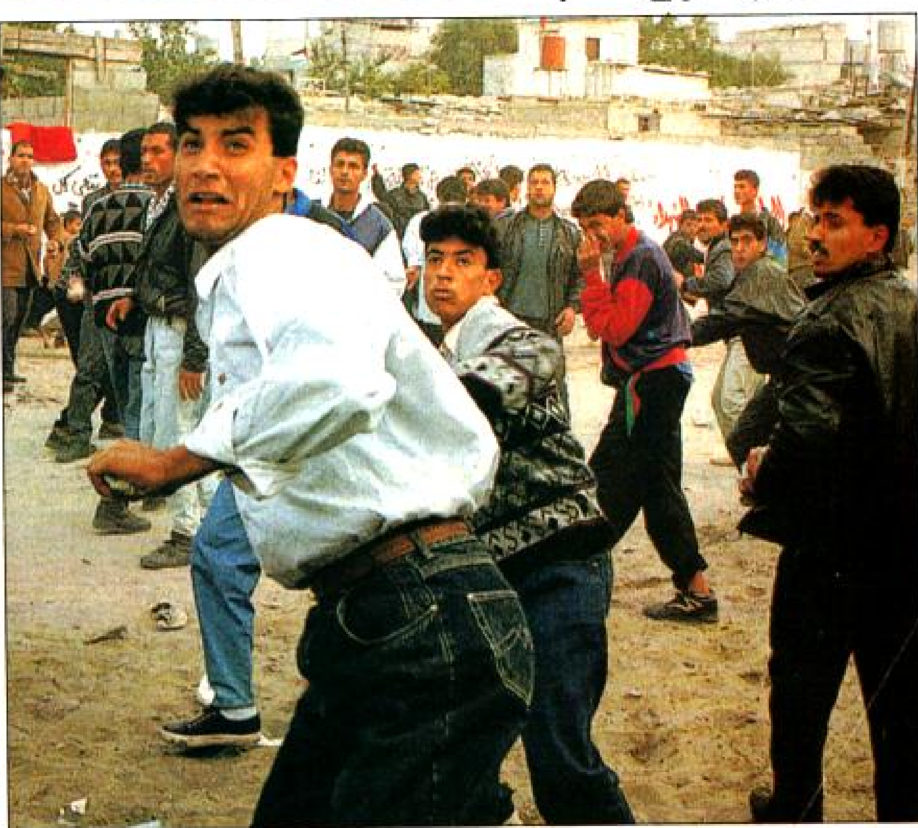
ومن هنا كانت مخططات الاستعمار منذ القدم حتى اليوم تعمل على أن تظل إريتريا بين أنياب إثيوبيا راعية المشروع الصليبي، وقاعدة انطلاقه الأولى إلى إفريقيا كلها، فقد اجتاحها الاستعمار الإيطالي من عام ١٨٨٥م حتى عام ١٩٤١م، حين تسلمها الانتداب البريطاني، وظل يعبث بها حتى تم إلقاؤها بين أنياب الاستعمار الإثيوبي عام ١٩٥٢م، وفي كل هذه المراحل كان الهدف المشترك للغرب والصليبية العالمية هو اقتلاع جذور الإسلام من هذه الأرض ومحو هويتها الإسلامية حتى تصبح قطعة صليبية بالتبعية لإثيوبيا، وتم إفساح المجال لتحقيق هذا الهدف أمام العديد من المنظمات والهيئات الصليبية التي قدمت إلى هناك تحت شعارات إنسانية، وكان من أبرزها هيئة «المال للسلام» الأمريكية برئاسة المسز «لنينا» التي قامت بعمليات تنصير واسعة على امتداد ٣٥ عاماً متسترة برعاية الطفولة، كما قام برنامج التنمية العالمي والمفوضية السامية للاجئين، ومنظمة الصحة العالمية بنفس الدور، لكن ورغم كل ذلك صمد الشعب الإريتري المسلم، وانتفض ضد الاستعمار قبل أربعين عاماً تقريباً في ملحمة جهاد طويلة حتى أصبح قاب قوسين أو أدنى من الاستقلال، ولم يجد الاستعمار الإثيوبي ومعه الغرب بُداً من الاعتراف بدولة الشعب الإريتري، ولكن بعد تسليم زمامها لأسياس أفورقي صاحب التوجه العلماني، وصاحب الصلة الوثيقة بالغرب والصهيونية، وذلك حتى يتم ضمان استمرار إريتريا ضمن المنظومة الإثيوبية، التي تمثل الوكيل الأوحد للمشروع الصليبي في المنطقة.

لقد كان هيلاسلاسي - إمبراطور إثيوبيا الأسبق - يستعين في الأربعينيات بالموساد لإبادة الشعب الإريتري المنتفض ضد الاحتلال، كما أن إشارات وتصريحات أسياس أفورقي حفلت بتمجيد العدو الصهيوني والإشادة بصداقته، فعقب إحدى زياراته المتعددة لإسرائيل ولقائه مع إسحاق رابين - رئيس وزراء الكيان الصهيوني الأسبق - قال بالحرف الواحد: «إننا نشترك مع إسرائيل في هم واحد، فإسرائيل سند لنا ونحن سند لها.. إننا حلفاء إسرائيل في القرن الإفريقي.. إننا بحثنا الأخطار التي تهدد المنطقة ولاسيما الخطر الإسلامي».

لقد سخر الرجل من العرب ورفض الانضمام للجامعة العربية، ويسعى للقضاء على اللغة العربية، وأسند كل المواقع الحساسة في البلاد للنصارى (٢٢٪) بينما جعل المسلمين على هامش الحياة هناك، رغم أنهم يمثلون غالبية الشعب (٧٨٪).

ترى.. هل نحتاج بعد ذلك إلى دلائل جديدة لنثبت تورطه لصالح الغرب والصهيونية مع سبق الإصرار في الحرب الدائرة في السودان؟■

**شعبان عبد الرحمن**





# الانتفاضة الفلسطينية تعود من جديد

القدس المحتلة: محمد إبراهيم

**تحركت جرافات رئيس وزراء «إسرائيل» المتطرف بنيامين نتنياهو لمباشرة العمل في إقامة مستوطنة «هارحوما» (أي الجبل الجدار) على جبل أبو غنيم يوم الثلاثاء ١٨ مارس (آذار) ١٩٩٧م من أجل فصل القدس واستكمال السور الاستيطاني اليهودي حول المدينة كخط دفاعي ضخم، وتنفيذاً للقرار الذي اتخذته الحكومة الإسرائيلية في ٢٦ فبراير (شباط) ١٩٩٧م.**

**وأمام عجز السلطة الذاتية الفلسطينية عن منع التغول الاستيطاني في جميع أنحاء الضفة الغربية وبشكل خاص في القدس الشرقية، وعدم اتخاذها أي مواقف جادة للرد على العبث الإسرائيلي، بل عدم خروج الإجراءات التي اتخذتها السلطة عن إطار كونها قبولاً صامتاً بما يقوم به الإسرائيليون على الأرض .. انفجر الغضب الفلسطيني من جديد، وبدأ يتسع يوماً بعد آخر.**

ومنذ تحرك الجرافات وحتى ساعة كتابة هذا التقرير شهدت مختلف مدن الضفة الغربية وقراها تظاهرات جماهيرية، ومواجهات وصدامات عنيفة مع قوات الاحتلال الإسرائيلي، حيث قذف الشبان الغاضبون القوات الإسرائيلية بالحجارة والزجاجات الفارغة وأحرقوا الإطارات المطاطية وأقاموا المتاريس في الشوارع، فيما ردت قوات الاحتلال التي تعيش حالة استنفار قصوى للأسبوع الثالث على التوالي بالرصاص الحي والمطاطي وقنابل الغاز، مما أدى إلى إصابة المئات من الفلسطينيين بجراح.

وأعادت هذه المواجهات صور الانتفاضة السابقة التي اندلعت نهاية عام ١٩٨٧م، إلا أن الجديد هذه المرة هو قيام الشرطة الفلسطينية - المزودة بالعصي والغاز المسيل للدموع - بكبح جماح الشبان الغاضبين ومحاولة منعهم من الوصول إلى القوات الإسرائيلية.

كما دفعت السلطة الذاتية ببعض رجال الأمن الوقائي الفلسطيني إلى ما يسمى بمخيم الاعتصام في أبو غنيم تحت قيادة فيصل الحسيني مسؤول ملف القدس في السلطة، وصلاح التعمري عضو المجلس التشريعي الذي قال في أحد تصريحاته: «من يرمي حجرا فهو خائن» في الوقت الذي كانت فيه قوات الأمن الفلسطينية تحول دون وصول المحتجين الحقيقيين وأصحاب الأراضي المصادرة إلى الموقع.

ومثلت العملية الاستشهادية التي وقعت في تل أبيب بعد ثلاثة أيام من بدء عملية الاستيطان في جبل أبو غنيم أي في يوم الجمعة ٢١ مارس (آذار) الماضي قمة التصعيد، وذلك حينما قام أحد الشبان الفلسطينيين ويدعى موسى الغنيمات بتفجير حقيبتين كان يحملهما في مقهى بتل أبيب، وأسفرت العملية عن مقتل ٣ إسرائيليين وجرح ما



ات تعمل تحت حراسة الجيش الإسرائيلي في هارحوما

زيد على ٥٠ آخرين إصابة بعضهم خطرة، بالإضافة إلى استشهاد منفذ العملية (موسى غنيمات) وهو من قرية صوريف في الضفة الغربية لتي مازالت خاضعة للاحتلال الإسرائيلي.

## أسباب تفجُّر الموقف

تجمع مختلف الدوائر السياسية على أن نفجار الأوضاع الأمنية في الأراضي المحتلة، وتجدد الانتفاضة كان النتيجة المنطقية لسياسة لتصعيد الإسرائيلية التي انتهجها بنيامين نتنياهو نذ مجيئه إلى سدة الحكم في تل أبيب في نتخابات مايو (أيار) من العام الماضي، وانقلابه على عملية التسوية بكاملها حسب صيغة مدريد.

ففيما يتعلق بقضية القدس كثّف نتنياهو من عمليات الاستيطان في محاولة منه لحسم قضيتها قبل بدء مفاوضات الوضع النهائي، وتمثل الانقلاب لذي قام به على التسوية السياسية أيضا في فتح لنفق تحت المسجد الأقصى في سبتمبر (أيلول) لفائت، ثم بلغت الأزمة ذروتها في القرار الذي تخذته الحكومة الإسرائيلية في ٢٦ فبراير (شباط) ١٩٩٧م بإقامة مستوطنة جديدة على جبل أبو غنيم جنوب شرقي القدس.

ولعل أبرز السياسات والأحداث التي أدت إلى هذه النتيجة تتمثل في :

- قصور الاتفاقات السابقة في معالجة القضايا الجوهرية مثل قضايا الاستيطان والقدس وتأجيلها إلى مفاوضات المرحلة النهائية التي كان من المفروض أن تبدأ في ٧ مارس (آذار) الماضي، ومحاولة حسمها على أرض الواقع قبل البدء بهذه المفاوضات.

- استمرار أعمال الحفر الخطيرة التي تجري تحت المسجد الأقصى بهدف إقامة «هيكل سليمان» المزعوم مكان الحرم القدسي، إضافة إلى أعمال التهويد والاستيطان في المدينة المقدسة، والانتهاكات التي ترتكب بحق المقابر والمقدسات العربية والإسلامية.

- استمرار عمليات الاستيطان ومصادرة الأراضي سواء لإقامة مستعمرات جديدة أو لتسمين المستعمرات القائمة وذلك في جميع أنحاء الضفة الغربية، وفشل السلطة في وقف الاندفاع الاستيطاني وعملية تغيير الحقائق على الأرض كما نصت اتفاقات أوسلو.

- سحب هويات المواطنين الفلسطينيين المقدسيين كمقدمة لطردهم من المدينة ومنعهم من العودة إليها (تشمل هذه الخطوة ٣٠ ألف مقدسي).

- تحديد نسبة ٢٪ فقط لمساحة إعادة الانتشار في المناطق الريفية (ج) في الضفة الغربية.

- استخدام الولايات المتحدة الأمريكية لحق النقض «الفيتو» في مجلس الأمن الدولي مرتين متتاليتين في غضون أقل من أسبوعين ضد مشروعي قرارين يدينان الاستيطان الإسرائيلي في جبل أبو غنيم، بالإضافة إلى التصويت ضد القرارين في الجمعية العامة أيضاً.

- وأخيراً مباشرة العمل في مستوطنة أبو غنيم رغم كل المناشدات العربية والدولية، كما رافق بدء العمل في إنشاء هذه المستوطنة إطلاق التهديدات العنيفة ضد أي محاولة لإعاقة هذه العملية.

ولعل هذه التهديدات لم تكن صادرة عن إسرائيل التي أطلقت التهديدات المباشرة وحدها، ولكن الولايات المتحدة شاركت كذلك في توجيه التهديدات التي تضمنت التلويح باحتمال رفع الغطاء السياسي عن السلطة الوطنية بكاملها، وإذا كانت النتيجة المنطقية للسياسات الإسرائيلية توقف جميع المسارات التفاوضية الأخرى، فإن الحالة مختلفة على المسار الفلسطيني بسبب أن هذه الممارسات تمس المواطنين الفلسطينيين بشكل مباشر علاوة على ما تمثله القدس بالنسبة إليهم.

## احتمالات استمرار المواجهات

تتباين التقديرات حول احتمال تصاعد المواجهات واستمرارها، وإن كان هناك إجماع من قبل المراقبين على أنه إذا استمرت السياسات الحالية لنتنياهو فإن النتيجة الحتمية لن تكون غير ذلك.

وفي هذا الإطار أكد الشيخ أحمد ياسين الذي تعتقله السلطات الإسرائيلية منذ عام ١٩٨٩م تنفيذاً لحكم بالسجن مدى الحياة أن ما تقوم به إسرائيل لم يعد من الممكن احتماله أو السكوت عنه «وما دام الاحتلال جاثماً على صدر الشعب الفلسطيني فلا شك أن المقاومة ستستمر، وأن مثل هذه الأحداث ستحدث».

وقال الشيخ ياسين إنه لايمكن أن تتحقق الراحة أو السلام طالما بقي الاحتلال في الأراضي الفلسطينية والقدس المحتلة، وأكد ياسين أن إسرائيل بتصرفاتها الظالمة ومخططاتها الاستيطانية لا تسعى نحو السلام، مخاطباً الإسرائيليين بقوله: «أوقفوا جرافاتكم وضعوا حداً لاحتلالكم وظلمكم قبل أن تطالبونا بالتوقف عن محاربتكم».

وبيّن الشيخ ياسين أن الولايات المتحدة لم تعمل يوماً لصالح الشعب الفلسطيني وكانت على الدوام «موالية» للصهيونية، وأعرب عن استغرابه من أن الولايات المتحدة التي تدعي أنها لاتريد العنف «ترى في مقاومة الاحتلال عنفاً .. أما الجرافات والاستيطان فليس من العنف في شيء من وجهة نظرها».

أما زعيم جبهة الإنقاذ الوطني الفلسطيني خالد الفاهوم فقد قال لـ المجتمع - معلقا على الأوضاع التي تشهدها الأراضي الفلسطينية - إنها تشكل «بداية انتفاضة شعبية» حيث إن الشعب الفلسطيني يعيد التأكيد على أنه «أبيٌّ ومناضل لا يسكت عن حقوقه».

وأعرب الفاهوم عن أمله في استمرار أعمال الاحتجاج الشعبية وتوسعها لتشمل بقية المدن والقرى الفلسطينية.

## المواقف الإسرائيلية الاستفزازية

في ضوء القراءة الأولية لما أقدمت عليه السلطات الإسرائيلية حتى الآن، فإن هذه الإجراءات تدعم خيار استمرار المواجهات، فنتنياهو الذي أطلق التهديدات قبل بدء جرافاته العمل في جبل أبو غنيم بالرد بقوة على أي محاولة للقيام بأعمال عنف في الأراضي المحتلة أتبع هذه التهديدات بسلسلة من المطالبات تبناها المجلس الوزاري الإسرائيلي الأمني المصغر في الاجتماع الذي عقد في ٢٣ مارس (آذار) الماضي واستغرق ٤ ساعات كشروط مسبقة على سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني الالتزام بها لـ «تقدم مسيرة السلام» وهي : (يجب)

- أن توثق السلطة الفلسطينية تعاونها مع إسرائيل في مجال الأمن.
- أن تمنع التحريض على العنف والدعاية المعادية.
- أن تكافح بفاعلية المنظمات الإرهابية وأن تدمر بناها الهيكلية.
- أن تعتقل الإرهابيين (رجال المقاومة) وأن تعاقبهم.
- أن تجمع الأسلحة التي تحمل دون تراخيص قانونية.
- أن تبحث طلبات تسليم الإرهابيين التي تتقدم بها إسرائيل طبقاً لاتفاقية الحكم الذاتي.

وبالإضافة إلى الشروط الستة السابقة اتخذت السلطات الإسرائيلية مجموعة من الإجراءات الانتقامية والعقابية والتي تساهم بشكل أو بآخر في رفع وتيرة التصعيد وصب الزيت على النار ومنها:

أ - فرض الإغلاق على الضفة الغربية وقطاع غزة، رغم ما يترتب على هذا الإغلاق من آثار سلبية على الشعب الفلسطيني، وهي سياسة لجأت إليها «إسرائيل» منذ عام ١٩٨٨م أي بعد عام من اندلاع الانتفاضة، واستمرت هذه السياسة بعد انطلاق العملية السلمية.

ب - السماح للوحدات الخاصة السرية (المستعربين) والمسؤولة سابقاً عن عمليات اغتيال وتصفية عدد من رموز المقاومة المسلحة بمعاودة

نشاطها داخل الأراضي المحتلة، فقد أكدت مصادر فلسطينية مطلعة لـ «المجتمع» أنها رصدت تحركات جديدة لهذه العناصر، كما أن نتنياهو قد أعلن مؤخرا عودة هذه الوحدات للعمل من جديد في مناطق السلطة.

وفي الوقت ذاته تؤكـد بعض المصـادر الفلسطينية الأخرى أن نجاح هذه العناصر في اغتيال بعض الشخصيات والرموز الفلسطينية المقاومة كان يتم عبر تعاون أجهزة الأمن الفلسطينية في تقديم المعلومات وتسهيل المهمة، مما يعني عدم انقطاع التعاون الأمني بين الجانبين كما يظهر، وهو ماينذر باحتمال حدوث مزيد من التصفيات في المستقبل.

ج ـ قيام السلطات الإسرائيلية بحملة اعتقالات واسعة ضد الشبان الفلسطينيين، وإعطاء الحكومة الإسرائيلية الضوء الأخضر لجهاز الأمن العام «شين بيت» من أجل العمل في مناطق السلطة.

## حماس تخرج من تحت الركام

لم تمنع الإجراءات القاسية التي اتخذتها سلطة عرفات الذاتية ضد حركة «حماس» بالإضافة إلى الإجراءات الأمنية التي اتخذتها السلطات الإسرائيلية التي كانت تتوقع عمليات عسكرية ضد أهداف إسرائيلية، من قيام أحد عناصر «حماس» بتنفيذ عملية تل أبيب، لذلك ترى المصادر الإسرائيلية أن القوى الفلسطينية المعارضة للتسوية وخاصة حركتي «حماس» والجهاد الإسلامي مازالت تمتلك القدرة على تنفيذ عمليات موجعة ضد «إسرائيل» ، وهو ما يستنتجه المعلق العسكري المعروف أليكس فيشمان من عملية التفجير الأخيرة في تل أبيب وخاصة ما يتصل منها بنشاط الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس».

ويوجز «فيشمان» استنتاجاته التي نشرتها صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية في عددها الصادر في ٢٣ مارس (آذار) الماضي على النحو التالي:

- إن جهاز العمليات العسكرية في حركة «حماس» يمتلك قدرة سريعة على الاستعداد من لحظة اتخاذ القرار بشن هجوم وحتى التنفيذ الفعلي للهجوم.

- إن في حوزة جهاز العمليات مواد متفجرة جاهزة «تي إن تي»، وأنه لا يحتاج لصنع وإعداد مثل هذه المواد.

- عملية التفجير الأخيرة في تل أبيب تشير إلى تغيير في أسلوب عمل الجهاز العسكري يستخدم كمية كبيرة من المواد المتفجرة التي تتطلب حملها على الجسم أو بحقيبة كبيرة بشكل يثير الشبهات.

- تبرهن عملية الجمعة أن لدى جهاز العمليات في حركة «حماس» مخزونا بشريا لا يُستهان به من الانتحاريين الذين تلقوا الإعداد والتهيئة اللازمة، ويقفون على أهبة الاستعداد لتنفيذ الأوامر حال صدورها لهم.

## استعدادات إسرائيلية لإعادة احتلال مناطق السلطة

ولعل هذه الاستنتاجات والتحليلات وغيرها هي التي دفعت بالسلطات الإسرائيلية إلى الاعتقاد بأن استمرار المواجهات واحتمال استعمال الأسلحة النارية فيها أصبحت مسألة حتمية، لذلك فقد سارعت قيادة الجيش الإسرائيلي إلى وضع مجموعة من الضوابط لمنع الأمور من الوصول إلى منزلقات خطيرة.

وفي هذا الإطار ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية في تقرير خاص نشرته في ٢٩ مارس (آذار) الماضي استناداً لمصادر عسكرية رفيعة أن الجيش الإسرائيلي وضع «قواعد للمجابهة» المتوقعة مع الفلسطينيين تنص على التالي:

١ـ المهمة الرئيسة هي منع تعرض المستوطنين اليهود في الأراضي الفلسطينية المحتلة لأي هجمات، والحيلولة دون أي مساس بمصالح إسرائيل في هذه الأراضي بما في ذلك أماكن خاضعة لاحتلال المستوطنين مثل مسجد النبي يوسف في نابلس، ومسجد بلال بن رباح في بيت لحم، والأحياء التي يقطنها المستوطنون اليهود في الخليل.

٢ـ العمل حتى أقصى حد على تفادي قتل متظاهرين فلسطينيين وأفراد من الشرطة الفلسطينية خلال قيام القوات الإسرائيلية بقمع مظاهرات الاحتجاج المتوقعة.

٣ـ العمل بسرعة على حشد قوات كبيرة في كل بؤرة يندلع فيها التوتر والمظاهرات بهدف الردع، وقد عززت وشكلت لهذا الغرض وحدات للتدخل السريع في مختلف ألوية الجيش الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية.

٤ـ الاستمرار في إقامة اتصالات وحوارات مع المسؤولين الفلسطينيين على مختلف المستويات وفي كل الظروف، ومحاولة الاستعانة بهم لتهدئة الوضع.

٥ـ خطة «الحديد الملتهب» لقمع المظاهرات العنيفة توضع موضع التطبيق بصورة تدريجية وفي حال تدهور الوضع وتطور الصدامات تقوم القوات الإسرائيلية باجتياح مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية كمرحلة أخيرة.

٦ـ استخدام الدبابات والطائرات المروحية العسكرية القتالية يتم بصورة تدريجية ابتداء من استعراض للقوة، ثم إطلاق النار بقصد الردع وصولا إلى توجيه نيران الدبابات والطائرات العسكرية بدقة نحو الأهداف.

٧ـ تعزيز حماية المستوطنات اليهودية بصورة ملموسة في مختلف مناطق الضفة والقطاع وعدم السماح بأي شكل للعمال الفلسطينيين بالدخول للعمل في المناطق الصناعية الإسرائيلية على الحدود مع الأراضي الفلسطينية أو داخل المستوطنات، وقد طبقت العديد من هذه الإجراءات اعتبارا من صباح يوم الجمعة قبل الماضي بصورة مشددة.

**الشيخ أحمد ياسين يقول: لا يمكن أن تتحق الراحة أو السلام طالما بقي الاحتلال قائماً لفلسطين والقدس**

■ المواجهات بين الفلسطي

## التوقعات الفلسطينية

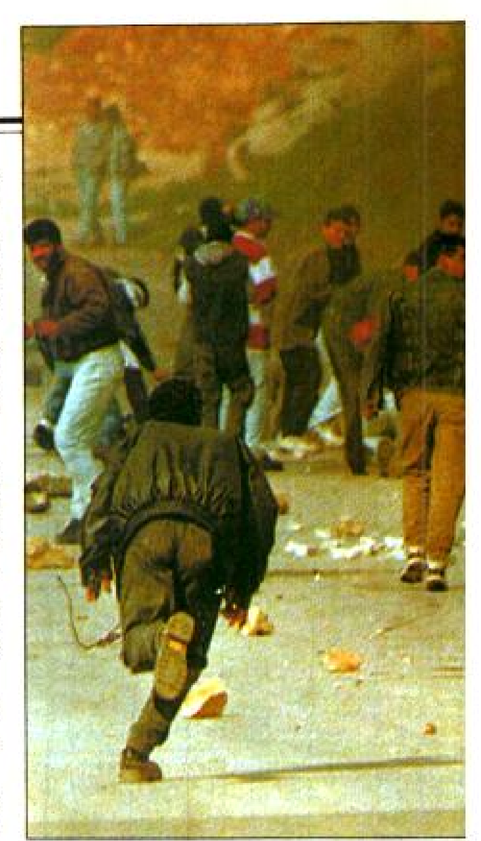
أعادت الأحداث والمصادمات وأعمال الاحتجاج التي شهدتها الأراضي الفلسطينية خلال الأيام العشرة الماضية صورا من أيام الانتفاضة الشعبية الفلسطينية التي انطلقت أواخر العام ١٩٨٧م بعد أن اختفت معظم هذه المظاهر في السنوات الماضية.

فقد شهدت المدن الفلسطينية خلال الفترة الأخيرة كثافة في البيانات الصادرة عن قوى وفصائل وطنية وإسلامية، تدعو لفعاليات عديدة شبيهة بتلك البيانات التي كانت تصدر بشكل دوري خلال الانتفاضة، كما احتوت على برنامج «النضال» اليومي للفلسطينيين.

ويجمع المراقبون على أن الحالة الفلسطينية اليوم تشبه إلى حد كبير الصورة التي أوجدتها انتفاضة ١٩٨٧م في جميع صورها المثيرة، لاسيما عبر ما تبثه عدسات المصورين الذين ينقلون للعالم الأحداث الحية في الشارع الفلسطيني بشكل يومي.

كما يرى المتتبعون للنشرات والبرامج الإخبارية لغالبية محطات التلفزة المحلية والعالمية وخاصة الفضائية منها أن الحدث الفلسطيني الأخير، أخذ يستحوذ على مركز الصدارة والاهتمام والمتابعة، كما كان عليه الحال في سنوات الانتفاضة.

وسجلت الأيام الأخيرة عودة السلطات الإسرائيلية لاتباع وسائل القمع التي مورست خلال الانتفاضة السابقة، كفرض حظر التجول والاعتقالات ونشر القوات المعززة في محاور الطرق



نوات الاحتلال في رام الله

وتزويدها باللوازم الخاصة لفض المظاهرات إلى جانب الكميات الكبيرة من قنابل الغاز المسيل للدموع والرصاصات المطاطية.

وفي هذا الصدد يقول الصحفي عبدالرحيم قوصين مصور معتمد من إحدى وكالات الأنباء الدولية لـ المجتمع إن الأحداث الأخيرة تركت بصماتها على طبيعة نشاطه ومهمته، وأعادته للعمل في أجواء الانتفاضة السابقة، مضيفاً «إن الوضع الجديد أوجد نوعاً من المخاطرة مع توفر احتمالية الصدام المسلح بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي».

وتبث شاشات التلفزة بشكل يومي مظاهر إلقاء الحجارة والزجاجات الحارقة واستخدام المتظاهرين للمقاليع، إلى جانب تواجد الملثمين بالكوفية الفلسطينية والأقنعة وحرق الأعلام الإسرائيلية ورفع الأعلام الفلسطينية، وهي الوقائع التي فرضت عبارة الانتفاضة في القاموس الدولي.

ففي قرية «روجيب» الوادعة شرقي مدينة نابلس، عاد هذا الأسلوب إلى الحياة فيها مجدداً في مقارعة الجنود الإسرائيليين عبر نشر القنابل الوهمية على الطريق الرئيسي المار بمحاذاة القرية، والذي يستخدمه مستوطنو «الون موريه»، الأمر الذي يضطرهم إلى إغلاقه لفترات طويلة نسبياً لفحص تلك الأجسام، والتي كانت تدفع إسرائيل إبان أعوام الانتفاضة إلى فرض أحكام قاسية على أربع شبان من القرية ناسباً لهم تهمة التخصص في صناعة وتركيب الأجسام الوهمية.

## فتح تدعو لتعليق المفاوضات ومواجهة الاستيطان

وفي تطور جديد دخلت حركة «فتح» لأول مرة على خط تصعيد المواجهات الأخيرة، فقد تبنى أعضاء من حركة «فتح» - خلال اجتماع استثنائي لكادر الحركة التنظيمي عُقد مؤخراً قرب جبل أبو غنيم بمشاركة عدد من كبار المسؤولين في اللجنة المركزية للحركة ولجنتها الحركية العليا في مدينة بيت ساحور - توصيات بمقاطعة المنتجات الإسرائيلية «لاسيما تلك التي يوجد لها بديل فلسطيني، ابتداء من فاتح الشهر الحالي».

ودعا المسؤولون في الحركة إلى «العودة إلى ما كان معمولاً به إبان عهد الانتفاضة الشعبية، في هذا المجال، وإلى إغلاق الطرق الالتفافية التي تسلكها سيارات المستوطنين والتي دمر افتتاحها عشرات آلاف الدونمات من الأراضي الزراعية، وطالبوا بوقف المفاوضات مع الحكومة الإسرائيلية وتنظيم فعاليات يومية لمواجهة الاستيطان.

وقال مروان البرغوثي أمين سر فتح في الضفة الغربية لـ المجتمع: «إننا يجب أن نخوض معركتنا بطريقة مختلفة عن السابق».

ولم يتأخر الرد الإسرائيلي على دعوة «فتح» لتعليق المفاوضات ومواجهة الاستيطان بالأسلوب الذي كان معمولاً به أيام الانتفاضة الأولى، فقد استقبلت السلطات الإسرائيلية بغضب شديد دعوات حركة «فتح» تلك، ووصف «روني شيكد» الخبير الأمني الإسرائيلي بيان حركة «فتح» الذي دعا إلى تعليق المفاوضات واعتبار الاستيطان إرهاباً بأنه «إعلان حرب ومؤشر خطير جداً في المنطقة»، وأضاف أن البيان يمثل عودة إلى بيانات الانتفاضة الشعبية التي شهدتها الأراضي الفلسطينية عام ١٩٨٧م واستمرت حتى عام ١٩٩٤م.

وطالب رؤساء ما يسمى بمجلس المستعمرات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة في بيان صادر عنهم بحظر نشاط حركة «فتح»، واعتقال أعضائها في جميع المناطق الخاضعة لسيطرة إسرائيل في القدس الشرقية والضفة الغربية.

وأضاف رؤساء المستوطنين «إن على الحكومة الإسرائيلية أن تعلن الآن عن حركة «فتح» كحركة «إرهابية» محظورة، وأن تقوم بالإيعاز لقوات الجيش الإسرائيلي وجهاز المخابرات «شين بيت» باعتقال جميع أعضاء الحركة الفلسطينية في مناطق «ب» و «ج» الخاضعة لسيطرة إسرائيل في الضفة الغربية»، وأكدوا على ضرورة «اعتقال ناشطي الحركة في القدس المحتلة، وإقفال جميع مكاتبها الموجودة في المدينة»، أيضا حسب ماجاء في البيان.

**السلطة الفلسطينية تمنع الانتفاضة من الاتساع وتهدد باعتقال القيادات الفلسطينية الوطنية**

وقال أهرون دومب - أحد رؤساء مجلس المستعمرات اليهودية - إن حركة «فتح» قد «أعلنت استئناف الكفاح المسلح ضد المستوطنين .. ونحن نطالب رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو بالعمل من أجل منع نشاطات هذه المنظمة ومحاربتها تماماً مثلما هو الحال بالنسبة لفصائل المقاومة المسلحة المعارضة لاتفاقات أوسلو» حسب تعبيره في إشارة إلى الإجراءات التي تتخذها إسرائيل في محاربة حركتي «حماس» والجهاد الإسلامي.

إذن ما يمكن استخلاصه في نهاية هذا الاستعراض لما شهدته الأراضي الفلسطينية خلال الأيام القليلة الماضية وفي ضوء المعطيات الموجودة على أرض الواقع فإن فرص استمرار المواجهات تبدو كبيرة، وإن كان بعض المراقبين يتوقعون أن تصاحبها اشتباكات بالأسلحة النارية، وخصوصا في ظل هذا التوتر، ونتائج آخر استطلاعات الرأي التي أشارت إلى أن ٦ر٨٤٪ من الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة يؤيدون العمل المسلح داخل أراضي الـ ٤٨ بينما أعرب ٢٨٪ فقط من الفلسطينيين عن تأييدهم للتسوية السلمية والاستمرار في المفاوضات.

ولكن المفارقة الجديدة في هذه الانتفاضة هي دخول الشرطة الفلسطينية على الخط وقيامها بعملية إعاقة وكبح للشباب الفلسطيني الغاضب، يضاف إلى ذلك ما تختزنه ذاكرة الشعب الفلسطيني من صور الحملات العنيفة التي شنتها هذه الشرطة على أبناء الشعب الفلسطيني العام الماضي، وهي صور يصعب معها التفريق بين ممارسات الاحتلال وممارسات شرطة الحكم الذاتي من حيث العنف في التعامل والتعذيب أثناء الاعتقال.

ولعل من الأسباب التي عملت على عدم توسيع نطاق الانتفاضة الجديدة كثيرا هو تهديد السلطة الوطنية لقيادات المعارضة الفلسطينية بالقيام بحملة اعتقالات في حال حدوث عمليات عنيفة، في حين مازالت تحتجز في سجونها ٨٥٠ معتقلاً، كما أن المعارضة لا ترغب حاليا في الدخول في مواجهة مع السلطة مالم يتفجر الغضب الفلسطيني مرة أخرى، وتخرج الأوضاع عن السيطرة كما حدث في انتفاضة النفق في شهر سبتمبر (أيلول) الماضي.

كما أن السلطة الذاتية تدس عملاءها من الشرطة ورجال الأمن السريين بين الجماهير لمراقبة ما يحدث عن كثب.

لذلك فإن المراقبين يشككون في استمرار الانتفاضة لمدة طويلة في ضوء الضغوط المتزايدة على السلطة الفلسطينية لكي تقوم هي بالمهمة وتقمع الجماهير الغاضبة والمحتجة على السياسات الإسرائيلية، وإذا ما فشلت في هذه المهمة وتوسعت دائرة الاشتباكات وازدادت عنفاً فإن الدبابات الإسرائيلية والخطط العسكرية جاهزة لإعادة احتلال المناطق التي انسحبت منها القوات الإسرائيلية تنفيذاً لبعض بنود أوسلو وعندها ستعلن النهاية الرسمية لعملية التسوية السلمية في الشرق الأوسط.■

رجال عرفات يحمون الإسرائيليين

# المدن الفلسطينية تتحول إلى ساحة حرب

■ عرفات تعهد للإسرائيليين ببذل جهوده في منع اندلاع انتفاضة جديدة وتململ في حركة فتح

عمان: أسامة عبدالرحمن

تحولت مدن الضفة الغربية إلى ساحات حرب حقيقية خلال الأيام الماضية، حيث شهدت مواجهات عنيفة بين جماهير الشعب الفلسطيني الغاضبة وجنود الاحتلال الذين انتشروا باعداد كثيفة عند نقاط التماس مع مناطق الحكم الذاتي، وكانت ذروة التصعيد والمواجهات في يوم الأرض ٣/٣٠ الذي شهد أعنف المواجهات رغم قيام الأجهزة الأمنية للسلطة بقمع أعمال الاحتجاج ومنع المتظاهرين من الوصول إلى نقاط التماس مع جنود الاحتلال.

المسؤولون الإسرائيليون أشادوا بأداء السلطة الفلسطينية وبدورها في كبح جماح الفلسطينيين، وأعرب وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق مردخاي عن اعتقاده بأن «غالبية القوات والشرطة الفلسطينية تعمل معنا ضد العنف»، وأشارت تقارير وكالات الأنباء إلى أن قوات الأمن الفلسطينية والإسرائيلية تعاونت بشكل قوي للسيطرة على الأوضاع ومنعها من التفاقم، بل إن الشرطة الفلسطينية لم تتردد عن استخدام الهراوات لتفريق آلاف المحتجين ومنعهم من الاشتباك مع جنود الاحتلال، وقد أكدت المصادر الإسرائيلية أن رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات تعهد لوزير الخارجية ديفيد ليفي ببذل كل ما في وسعه للسيطرة على أعمال المقاومة ضد الإسرائيليين.

وعلى الرغم من ضراوة المواجهات واتساع نطاقها لتشمل غالبية مدن الضفة الغربية، إلا أن غالبية المراقبين والمحللين لتطورات الأوضاع في الأراضي الفلسطينية آثروا عدم التعجل في الحديث عن انتفاضة طويلة الأمد كتلك التي بدأها الفلسطينيون مع نهايات عام ١٩٨٧م، مع أن حجم المواجهات، والغضب الفلسطيني لا يقل إطلاقاً عما كان عليه الوضع في تلك الفترة.

فانتفاضة النفق التي شهدت مواجهات دامية أشد ضراوة تم احتواؤها وإنهاؤها عبر القنوات الدبلوماسية، وبدايات الانتفاضة الجديدة يبدو أنها هي الأخرى في طريقها إلى الاحتواء، وقد بدأت بالفعل جهود سياسية ودبلوماسية من أكثر من طرف لتحقيق ذلك في مقدمتها الجهود الأمريكية التي بدأت بطرح مبادرة سياسية لتهدئة الأوضاع واحتواء الموقف كما ذكرت صحيفة هاآرتس الإسرائيلية.

وأشارت الإذاعة الإسرائيلية إلى أن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بعث رسالة إلى ملك المغرب تضمنت المبادرة الأمريكية التي «وصفت بأنها صفقة لتجاوز الأزمة التي تشهدها المفاوضات بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وقد سبق الإعلان عن الصفقة خلال زيارة قام بها المنسق الأمريكي لعملية السلام دينيس روس إلى الأراضي المحتلة لمحاولة تخفيف حدة الاحتقان والتمهيد لزيارة وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت للمنطقة.

المبادرة الأمريكية ـ وفق المصادر الإسرائيلية ـ تطالب السلطة الفلسطينية بتجاوز قضية الاستيطان في جبل أبو غنيم في القدس وتمريرها دون إثارة مشاكل، وكذلك مضاعفة جهودها في مجال التصدي «للعنف والإرهاب» واتخاذ خطوات عملية ضد فصائل المقاومة الفلسطينية، وتوثيق التعاون الأمني مع أجهزة الأمن الإسرائيلية، وفي المقابل فإن المبادرة



■ عرفات يبتسم ويقبل الجميع ويتجهم ويعبس في مواجهة أطفال الحجارة

الأمريكية تتعهد للسلطة الفلسطينية بأن توجه الإدارة الأمريكية دعوة لإسرائيل لوقف أنشطتها الاستيطانية التوسعية وبأن تكون مستوطنة «أبو غنيم آخر المستوطنات في منطقة القدس الشرقية، وكذلك العمل على تنفيذ البنود التي لم تلتزم بها «إسرائيل» من المرحلة الانتقالية كفتح المطار الفلسطيني في رفح وبناء الميناء البحري في غزة، وفتح الممر الآمن بين الضفة الغربية وقطاع غزة، إضافة إلى بعض التسهيلات الاقتصادية.

وقد لوحظ أن الإعلان من المبادرة الأمريكية جاءت بعد تصاعد حدة المواجهات الاحتجاجية على حملة الاستيطان في شرقي القدس، وبعد ردود الفعل العربية التي بدأت هي الأخرى تتصاعد على المستويين الرسمي والشعبي، حيث شهدت عدة عواصم عربية وإسلامية مسيرات وأعمالا احتجاجية على الخطط الاستيطانية التي تستهدف تهويد القدس، كما شكل قرار وزراء الخارجية العرب بالعمل على تجميد التطبيع مع الكيان الصهيوني تحولاً نسبياً في الموقف العربي الرسمي.

ومن المرجح أن تتجاوب السلطة الفلسطينية مع المبادرة الأمريكية رغم حالة التململ والتذمر التي بدأت بالظهور داخل صفوف حركة فتح التي تشكل العمود الفقري للسلطة، والتي بدأت تعبر عن عدم رضاها عن الطريقة التي تتعامل بها القيادة الفلسطينية في مواجهة الممارسات الإسرائيلية، وقد عانت حركة فتح مؤخراً من تراجع حاد في شعبيتها في الشارع الفلسطيني بسبب تراجع عملية التسوية التي راهنت الحركة عليها بصورة كاملة.

واظهرت نتائج الانتخابات التي جرت في الأراضي الفلسطينية تقدماً واضحاً لحركة حماس في أكثر من موقع، وذلك على حساب حركة فتح التي بدأت تفقد مواقعها الواحد تلو الآخر. فخلال الأيام الماضية فازت حركة حماس في انتخابات معهد البولتكنيك في مدينة الخليل، وفي انتخابات الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في جامعة النجاح في مدينة نابلس، وفي انتخابات نقابة المهندسين في قطاع غزة.

واعتبرت الأوساط السياسية هذا التراجع لحركة فتح مؤشرا على ضعف مصداقية العملية السلمية التي تزايدت أعداد معارضيها بشكل كبير في صفوف الفلسطينيين، وقد أظهر استطلاع جديد أجري في الأراضي المحتلة أن ٧٠٪ من الفلسطينيين يؤيدون الرد على الممارسات الإسرائيلية من خلال عمليات المقاومة بعد أن فقدوا ثقتهم بالتحركات الدبلوماسية التي لم تنجح حتى الآن في ثني الحكومة الإسرائيلية عن مخططاتها ومؤامراتها على القدس والأراضي الفلسطينية.

وكانت حركة حماس قد دعت إلى انتفاضة شعبية شاملة ضد الصهاينة رداً على مباشرة العمل في مستوطنة جبل «أبو غنيم»، كما دعت إلى إطلاق رصاصة الرحمة على عملية التسوية التي قالت إنها تحتضر.

والسؤال الذي يطرحه المراقبون: إلى متى ستتمكن السلطة الفلسطينية من السيطرة على الأوضاع المتفجرة في الأراضي الفلسطينية في ظل السياسات الإسرائيلية العدوانية؟ وهل سيتحمل الفلسطينيون مزيداً من مغامرات سلطتهم التي يترسخ دورها مع الأيام كجيش لحد، بديلا لحماية الاحتلال؟■

## في روسيا

# ردود فعل غاضبة على الاستيطان الإسرائيلي بالقدس

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

**تتواصل حملة التنديد الواسعة من قبل الأوساط الرسمية والشعبية في روسيا الاتحادية بسياسة الاستيطان الإسرائيلي في القدس الشرقية وبمواقف حكومة نتنياهو من عملية السلام ومحاولاته للتخلص من الاتفاقيات الموقعة مع الأطراف العربية في وقت سابق.**

**وقد حمل العديد من الشخصيات الاجتماعية والرسمية في روسيا على الانحياز الأمريكي الضار بالعملية السلمية لإسرائيل، ووصف البعض منهم «الفيتو الأمريكي» في مجلس الأمن بأنه الغطاء الجوي للهجوم الإسرائيلي على عملية السلام.**



■ الحجارة والمقلاع في مواجهة رصاص وبنادق الصهاينة

كما ألقى البعض منهم باللوم تجاه ما يحدث على الخروج عن الصيغة الدولية لعملية التسوية وانفراد قوى مهيمنة من خارج المنطقة على رسم مسار جديد لها لا يراعي حقوق كافة أطراف النزاع.

وإلى جانب تأكيد القيادة الروسية على موقفها الرافض لسياسة الاستيطان، أثناء زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو الأخيرة لموسكو، أصدرت وزارة الخارجية بياناً نددت فيه بالممارسات الإسرائيلية في القدس الشرقية، كما أصدر البرلمان الروسي بياناً شديد اللهجة طالب فيه بوقف الاستيطان في القدس الشرقية، وحذر من عواقب الممارسات الإسرائيلية على السلام الهش في الشرق الأوسط.

وقد علق رئيس دائرة الشرق الأوسط في الخارجية الروسية أندريه فودوفين على سياسة الاستيطان الإسرائيلي أكد على أنها تتناقض والتشريعات الدولية وتعرض العملية السلمية للفشل، وقال إنه منذ اللحظات الأولى التي قررت فيها الحكومة الإسرائيلية الجديدة برئاسة نتنياهو إنشاء المستوطنات في القدس الشرقية، بادرت القيادة الروسية بالتحذير من عواقب هذه الممارسات التعصبية التي تخلو من روح المسؤولية تجاه الوضع في المنطقة.

كما أكد الرئيس يلتسين خلال استقباله لرئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو أثناء زيارته لموسكو في العاشر من مارس الماضي، على ضرورة الالتزام بالاتفاقيات السابقة التي وقعتها حكومة حزب العمل مع الأطراف العربية، وحذر من مخاطر الابتعاد عن أجواء السلام وإفشال المفاوضات على مستقبل المنطقة.

وجاءت تحذيرات وزير الخارجية بريماكوف أثناء مباحثاته مع نتنياهو في موسكو قاطعة فيما يتعلق بالاستيطان والتملص من الالتزامات التي قطعتها الحكومة الإسرائيلية على نفسها.

أما نائب رئيس البرلمان الروسي سيرجي بابورين فقد أرجع تعثر مسيرة التسوية إلى المحاولات الأمريكية للهيمنة على المنطقة.

وأعرب بابورين عن دهشته واستنكاره للموقف الأمريكي الداعم لعملية الاستيطان من خلال توفير الحماية الدولية للسياسة العنصرية لإسرائيل، كما استنكر وصف أمريكا بالراعي الأول للسلام، مؤكداً على أن الفيتو الأمريكي الأخير الذي حال دون صدور قرار من مجلس الأمن الدولي بإدانة المستوطنات كفيل بإسقاط صفة «الوسيط» وليس «الراعي» عن الولايات المتحدة الأمريكية، لأن الوساطة تتطلب الحياد والنزاهة.

كما نظم المركز الإسلامي واتحاد المسلمين الروس سوياً حملة إدانة واسعة بقرار السلطات الإسرائيلية بناء مستوطنة جديدة في جبل أبو غنيم في القدس الشرقية.

وقد كان للعضو القيادي في منظمة اتحاد المسلمين الروس وعضو البرلمان الروسي نادر حج ليف دوراً مبادراً في طرح ما يحدث في القدس الشرقية أمام البرلمان الروسي، مما أسفر عن صدور بيان شديد اللهجة أدان الممارسات الإسرائيلية في القدس الشرقية وحذر من مغبة المساس بالأماكن المقدسة، ودعا إلى منح الشعب الفلسطيني حقوقه الكاملة.

وقام المركز الإسلامي من خلال فروعه المنتشرة في عشرات المدن الروسية ومدن رابطة الكومنولث الأخرى بشرح أبعاد مخاطر الممارسات الإسرائيلية الأخيرة في القدس، ولم يتردد عشرون مليون مسلم روسي في إدانة بناء المستوطنات اليهودية في القدس الشرقية وطالبوا القيادة الروسية بالعمل على وقف هذه الممارسات بكافة الوسائل الدبلوماسية المتاحة.

أما سيف الدين عبدالفريد - إمام المسجد التاريخي بموسكو - فقال: «إن ما يحدث في القدس الشرقية من استيطان وتهويد يسيء لكافة الأديان السماوية، ويستوجب الإدانة والشجب الشديدين من المؤمنين بالرسالات السماوية في كافة أنحاء المعمورة»، وأضاف: «إننا هنا في روسيا نضم صوتنا إلى أصوات إخواننا المسلمين في فلسطين في مواجهة الهجمة الصهيونية على حقوقهم، ونضرع لله تعالى بأن يحفظ القدس لما لها من مكانة خاصة لدى المسلمين والمسيحيين على حد سواء، كما أننا نهيب بالمجتمع الدولي لوقف الاعتداءات على الأماكن المقدسة، ووقف سياسة الاستيطان الإسرائيلية لأنها تمثل إساءة لجميع المؤمنين.

من جانبه أدان د. رضا شحاته - السفير المصري لدى موسكو - سياسة الاستيطان الإسرائيلي بالقدس الشرقية إدانة صارمة، وبعد هذه الإدانة الشعبية والرسمية الواسعة في روسيا لسياسة الاستيطان الإسرائيلي، وبناء مستوطنة جديدة في جبل بالقدس الشرقية تُثار بعض التساؤلات: ما نتيجة هذه الإدانة؟ وهل بعد هذا الصلف الصهيوني والتواطؤ الأمريكي السافر تكفي مجرد الإدانة؟ وإن كانت هذه الإدانة الواسعة صدرت من دولة كروسيا، فهل يكتفي المسلمون بمجرد الإدانة فقط، أم أنهم سيتصدون بحزم وبأساليب عملية لتهويد القدس؟ هذا ما ظهرت بوادره بالدعوة الفعلية لإيقاف التطبيع مع الكيان الصهيوني، وهي خطوة نأمل أن تتبعها خطوات، لاسيما في ظل الرفض الدولي لهذه الممارسات الإسرائيلية. ■

# الاختراق الصهيوني للكنيسة الأمريكية

بقلم: أحمد منصور

بعد انتهاء الحرب الأمريكية البريطانية وإعلان استقلال الولايات المتحدة تم وضع الدستور الأمريكي وإنجازه في ١٧ سبتمبر عام ١٧٨٧م، وكان هذا مؤشراً إلى بداية موجة كبيرة من هجرة الأوروبيين إلى الولايات المتحدة التي كانت بمثابة العالم الجديد في ذلك الوقت، ورغم ان غالبية المهاجرين الأوروبيين كانوا من البريطانيين إلا ان كثيرين اخرين جاؤوا من السويد والنرويج وفرنسا وهولندا وبولندا وبروسيا، والعديد من الدول الأوروبية الأخرى، وقد حمل هؤلاء معهم معتقداتهم الدينية، وموروثاتهم الثقافية إلى العالم الجديد الذي انتقلوا إليه، فكان من بينهم اليهود والكاثوليك والإنجليكان واللوثريون وغيرهم، وكان اليهود في ذلك الوقت قد بدؤوا بالتعافي وتجميع صفوفهم في أوروبا مرة أخرى بعد النكسات التي تعرضوا لها خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر على يد الأوروبيين بسبب الدور الذي لعبوه في المضاربات الاقتصادية والأعمال الربوية، مما تسبب في أزمات اقتصادية كبيرة في أوروبا دفعت البريطانيين إلى طرد اليهود في نهاية القرن الثالث عشر ودفعت الفرنسيين أن يحذوا حذوهم في نهاية القرن الرابع عشر والأسبان في نهاية القرن الخامس عشر، ويذكر الدكتور يوسف الحسن في كتابه «البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني» نقلاً عن المؤرخة اليهودية باربارة تشمان ان «جذور الكراهية لليهود في أوروبا وجدت خلال فترات الحروب الصليبية لأسباب دينية واقتصادية، فاليهود في نظر مسيحيي أوروبا هم أعداء المسيح وقتلته» ولذلك «هاجمتهم الجماهير الشعبية وبخاصة في إنجلترا وأعملت فيهم ذبحاً وتنكيلاً، ومن نجا منهم قام بذبح زوجته وأطفاله ثم قتل نفسه بيديه، كما كانت هذه الجماهير تصادر ممتلكاتهم وأموالهم».

غير ان بقية اليهود الذين فروا إلى فرنسا وهولندا وسويسرا وغيرها من الدول الأوروبية الأخرى استطاعوا ان يجمعوا شتاتهم من جديد، وأن يشكلوا قوة اقتصادية بدأت تؤثر في سياسة الدول التي يعيشون فيها، كما بدؤوا شيئاً فشيئاً يعودون إلى الدول التي سبق وأن طردوا منها، وأن يلعبوا على الصراعات القائمة فيها فتبوؤوا المناصب والمسؤوليات، وكانت عودة اليهود إلى بريطانيا مواكبة لظهور مارتن لوثر ومذهبه البروتستانتي في القرن السادس عشر، وفيما ناصر مارتن لوثر اليهود في البداية على أمل إدماجهم في مذهبه الكنسي الجديد، تجاوب اليهود في المقابل معه بغية السيطرة على مذهبه الجديد واستغلاله كمدخل للترويج للصهيونية من خلال اختراق المسيحية، ويبدو أن اليهود قد نجحوا بالفعل في تحقيق كثير من أهدافهم تجاه اختراق البروتستانتية، مما دفع مارتن لوثر إلى أن ينتقد اليهود بشدة في أواخر حياته حينما شعر أنهم حققوا أهدافهم حياله، فيما لم يستطع هو أن يفعل شيئاً، لكن اليهود الذين تمكنوا من اختراق البروتستانتية دفعوا اللوثريين الذين اجتمعوا في استكهولم بعد أربعة قرون، وتحديداً في يوليو عام ١٩٨٣م إلى إعلان «عدم التزامهم بكل ما صدر عن مارتن لوثر بشأن اليهود»، كما أعربوا عن «أسف اللوثريين وعدم علاقتهم بالملاحظات المتطرفة التي سبق لمارتن لوثر أن أبداها تجاه اليهود».

ومع دفقات المهاجرين الأوروبيين الذين توجهوا إلى الولايات المتحدة كانت أعداد المهاجرين اليهود في زيادة مضطردة، ومع انتشار الصهيونية بين المسيحيين البروتستانت على وجه الخصوص فقد كان هؤلاء من أقرب أنصار اليهود، حيث يلتقون معهم في اعتبار العهد القديم «التوراة» الكتاب المقدس الرئيسي، كما يعتبرون مع الإنجيليين أن فلسطين هي أرض الأمة اليهودية التي يجب استعادتها وتحقيق النبوءة التوراتية بها، ولهذا فإن هؤلاء يدعمون إسرائيل من منطلق عقائدي ويقومون بجمع الأموال وتنظيم الرحلات الجماعية إلى «أرض الميعاد»، ويشير جورج وبول ودوغلاس س ب بول في كتابهما «أمريكا وإسرائيل.. علاقة حميمة» إلى أن المسيحيين الإنجيليين الأمريكيين الذين يدعمون إسرائيل وينظرون إليها على «أنها إنجاز جزئي للنبوءة الإنجيلية» يبلغ عددهم أربعين مليون أمريكي، وقد قامت الفكرة الصهيونية لدى هؤلاء مع ترسيخ الوجود اليهودي في الولايات المتحدة خلال القرن الثامن عشر على «السعي لإقامة وطن للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العام»، أما بعد قيام إسرائيل على أرض فلسطين في عام ١٩٤٨م فقد تطورت هذه الفكرة كما تقول لي أوبرين في كتابها «المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل» نقلاً عن مقررات المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرين الذي عقد في عام ١٩٥١م لتصبح: «توطيد دولة إسرائيل وتجميع المنفيين في أرض إسرائيل، وتعزيز وحدة الشعب اليهودي».

غير أن الدكتور يوسف الحسن يشير إلى أن الاختراق الصهيوني للكنيسة الأمريكية بدأ مع هجرة اليهود الأولى إلى الولايات المتحدة في النصف الثاني من القرن السابع عشر، ويستشهد بأقوال كثيرة للمسيحيين الصهاينة، والبريطانيين منهم على وجه الخصوص «ففي عام ١٨١٤م وقف القس جون ماكدونالد - راعي الكنيسة المسيحية في مدينة أولباني - داعياً إلى أن اليهود يجب أن يعودوا إلى أرض صهيون، ولابد للولايات المتحدة الأمريكية من أن تقود الأمم».

وهناك عشرات آخرين من رعاة الكنائس الأمريكية كانوا يحضون اتباعهم من البداية على دعم اليهود ودعم عودتهم إلى فلسطين، وقد لعب هؤلاء دوراً رئيسياً في عمليات الاستيطان الأولى لفلسطين، حتى إن بعضهم دفع أتباعه للاستيطان في فلسطين في وقت مبكر، ففي «عام ١٨٦٦م قاد القس أدم أكثر من ١٥٠ رجل دين مسيحي من ولاية مين للاستيطان في فلسطين».

أما الرئيس الأمريكي جون آدامز (١٧٦٧ - ١٨٤٨م) فكان أول رئيس أمريكي يعلن صهيونيته ويقول في عام ١٨١٨م: «أتمنى أن أرى ثانية أمة يهودية مستقلة في يهودا» (أي أرض فلسطين)، وقد ساهم أتباع الكنائس الأمريكية في بناء عشرات المستوطنات اليهودية في فلسطين خلال القرن التاسع عشر، أما اللورد البريطاني بلفور صاحب وعد بلفور المشؤوم فقد سافر إلى واشنطن في مايو عام ١٩١٧م واجتمع بالرئيس الأمريكي ويلسون، وأخذ موافقة الولايات المتحدة على وعده الذي رعاه الأمريكيون فيما بعد، ورغم أن بلفور كان مسيحياً إلا أنه قال قبل مغادرته واشنطن: «أنا صهيوني».

ويشير الدكتور الحسن نقلاً عن ابنة أخت بلفور ومؤرخة حياته بلانس روغاديل أن بلفور تربى على المسيحية الصهيونية منذ نعومة أظفاره في الكنيسة، وتتحدث غريس هالسل في كتابها: «النبوءة والسياسة» عن الكثير من رعاة الكنائس الأمريكية الذين يدعمون إسرائيل بالدعم المادي والمعنوي، وينظمون لأتباعهم رحلات منتظمة إلى إسرائيل، وينشر هؤلاء أفكارهم عن طريق ١٤٠٠ محطة إذاعية وتليفزيونية في الولايات المتحدة، وتؤكد هالسل على أن الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان أحد هؤلاء التوراتيين «المؤمنين بقدسية إسرائيل» وأيدلوجية النبوءة، وأن هذا الأمر كان واضحاً منذ أن كان حاكماً لكاليفورنيا في عام ١٩٧١م، ولذلك حظيت إسرائيل برعاية ريجان الخاصة خلال انتخابه لفترتين من ١٩٨٠ إلى ١٩٨٨م ليكون الرئيس الأربعين للولايات المتحدة.

ولم يقف الأمر عند حد الرئيس الأمريكي جون آدامز، أو الرئيس ويلسون، أو الرئيس ريجان، وإنما وصل إلى الرئيس الثاني والأربعين للولايات المتحدة بيل كلينتون الذي يحمل نفس المعتقدات الكنسية الصهيونية، والتي أفصح عنها بوضوح في خطابه الذي ألقاه في الكنيست الإسرائيلي في ٢٧/ ١٠/ ١٩٩٤م، حيث قال نقلاً عن راعي كنيسته الذي أوصاه بإسرائيل قبل ١٣ عاماً قائلاً له:

«إنك إذا تخليت عن إسرائيل فلن يغفر الله لك أبداً، إن مشيئة الله أن اختار إسرائيل أرضاً لنا، وإن مشيئته أن إسرائيل ستبقى إلى الأبد».

إن هذه الحقائق تؤكد على مدى وحجم الاختراق الصهيوني للكنائس الأمريكية، وتشير إلى حجم الدعم والنفوذ الذي يحظى به الصهاينة في المجتمع الأمريكي والإدارة الأمريكية، فهو لا يقف عند حد الستة ملايين يهودي وإنما يتخطاهم إلى أكثر من أربعين مليون صهيوني، ولا يقف عند حد الموظفين الإداريين صغاراً كانوا أو كباراً، وإنما يصل إلى حد الرئيس الذي قدم لليهود ولإسرائيل ما لم يقدمه رئيس أمريكي آخر.■

**المجتمع** تحاور رئيس هيئة علماء البوسنة على هامش:

# الملتقى التأسيسي للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث



■ جانب من المحاضرين في الملتقى

## عبد الرزاق شمس الدين يكتب من لندن

**في العاصمة البريطانية «لندن» وبدعوة من اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا انعقد في الفترة من ٢١ - ٢٢ من ذي القعدة ١٤١٧هـ الموافق ٢٩ - ٣٠ مارس ١٩٩٧م الملتقى التأسيسي للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث... وتم الافتتاح بآيات عطرة من القرآن الكريم، ومن ثم بكلمة الافتتاح لرئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا د. أحمد الراوي... وقد حضر نخبة من العلماء من مختلف الأقطار الأوروبية ومن العالم الإسلامي... وتدارس المجتمعون خلال اللقاء فكرة تأسيس المجلس وأجمعوا على أهميته، وخاصة في وقت غدا فيه المسلمون جزءا لا يتجزأ من المجتمع الأوروبي، وباتت تواجههم مستجدات وقضايا بحاجة إلى تأصيل شرعي، منها على سبيل المثال لا الحصر: حقوق وواجبات المواطنة وما يترتب عليها من علاقات اجتماعية واقتصادية وسياسية في ظل الحفاظ على الهوية والثقافة الإسلامية لأبناء الجالية.**

وخلص المجتمعون إلى إقرار النظام الأساسي لهذا المجلس، واختيار بريطانيا مقراً لأمانته العامة، وانتخاب الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي رئيساً، والشيخ فيصل مولوي نائباً للرئيس، والشيخ الدكتور محمد سعيد الباذنجكي أمينا عاما للمجلس، وينص النظام الأساسي على أن المجلس سيسعى إلى تحقيق أهداف منها:

١ - السعي لتحقيق تقارب بين العلماء في الساحة الأوروبية، والعمل على توحيد الرؤى حول القضايا الفقهية الأساسية.

٢ - إصدار فتاوى جماعية تسد حاجة المسلمين في أوروبا وتحل مشكلاتهم وتسهم في تفاعلهم مع مجتمعاتهم الأوروبية.

٣ - نشر البحوث والدراسات الشرعية التي تعالج الأمور المستجدة على الساحة الأوروبية.

٤ - ترشيد المسلمين في أوروبا عموماً، والشباب منهم على وجه الخصوص، عن طريق نشر المفاهيم الصحيحة عن الإسلام وقيمه الأصيلة.

ويتخذ المجلس في سبيل تحقيق هذه الأهداف الوسائل الشرعية والقانونية كافة، ويأمل المؤسسون بهذه المناسبة أن تسهم هذه المؤسسة في تطوير الدور الذي تلعبه الجالية المسلمة على الساحة الأوروبية بما يحقق الأمن والاستقرار والتعايش في المجتمعات الأوروبية.

وقرر المجلس عقد أول جلسة عمل له خلال هذا الصيف في مدينة «سراييفو» عاصمة جمهورية البوسنة والهرسك، وذلك بدعوة من الشيخ الدكتور «مصطفى تسيريتيش» رئيس هيئة علماء البوسنة والهرسك.

كما واستهل باكورة أعماله بالإجابة عن استفتاءات وردت من المسلمين في فرنسا حول مسألة التزام المسلمات بالحجاب في الغرب، فأكد أنه يتوجب على المرأة المسلمة دينا أينما وجدت ألا تكشف من بدنها سوى الوجه والكفين وهو ما بات يعرف بالحجاب، وبناء على تلك وجه المجلس نداء إلى السلطات الفرنسية طالبها فيه باحترام حرية المرأة المسلمة في ارتداء الحجاب باعتباره واجباً دينياً، وباعتبار ذلك منسجماً مع شعارات حقوق الإنسان والحريات العامة التي تنادي بها وتحميها الجمهورية الفرنسية.

وقد التقت المجتمع رئيس هيئة علماء البوسنة والهرسك الشيخ د. مصطفى تسيريتيش ووجهت له بعض الأسئلة فيما يتعلق بالمؤتمر الذي عقد ووضع المسلمين في البوسنة والهرسك.

**● ما رأي فضيلة الشيخ بتأسيس هذا المجلس التأسيسي الأوروبي للإفتاء والبحوث؟**

○ فقال: هذا اليوم يعتبر من أسعد الأيام في حياتي... وهناك آثار عميقة جدا لتشكيل هذا المجلس ليس فقط في أوروبا، بل في العالم الإسلامي.. وتأسيس هذا المجلس يرجع إلى خصوصيات الحياة في أوروبا. ولكن نحن المسلمين للأسف لا نستطيع أن نفكر كأمة واحدة في الإطار الدولي والعالمي، ولذلك نجد كل مشاكل المسلمين في أوروبا هي نفس المشاكل التي يعيشها المسلمون في العالم الإسلامي، ولكن!! هناك شيء يجب أن نلاحظه بأنه في العصور الوسطى كان المسيحيون يهربون من الغرب «أوروبا» إلى الدول الإسلامية من أجل حرية الفكر والحرية الشخصية وحقوق الإنسان! أما الآن فيحدث العكس فالمسلمون يهربون من العالم الإسلامي للغرب من أجل الحرية وحقوق الإنسان وهكذا!!!

وكما حدث في القرون الوسطى أن المسيحيين رجعوا إلى أوروبا حاملين معهم أفكاراً من العالم الإسلامي، فأنا أعتقد بأن هذا المجلس وبأن النشاط الإسلامي في أوروبا سوف يساعد على الازدهار الثقافي والديني في العالم الإسلامي إن شاء الله.. هذا ما نتمناه جميعا لأن القوى العالمية تسمح للأقليات الإسلامية أن تتطور ولكن لا يسمحون بالحرية للمركز الإسلامي!! لأنه المركز الذي يستطيع أن يغير ويبدل في حياة المسلمين في أوروبا ويحرك مواطن الضعف فيهم.

**● وماذا عن أهم أولويات المسائل التي سوف تطرح على هذا المجلس؟**

○ أولاً دعنا نرى كيف يشتغل هذا المجلس... وفي الإسلام كل القضايا مهمة سواء كانت صغيرة أو كبيرة مادام الإسلام معناه الحياة.. والإسلام هو

الدين الوحيد الذي له متطلبات اخلاقية.. اما الأديان الأخرى فلا تطلب شيئاً، وكل ما تتطلبه الحياة من حلول للمشاكل التي تواجه حياة الإنسان سوف يتناوله هذا المجلس.. لذلك فإن هذا المجلس يتحدى تلك القضايا او العكس.

ونحن نتطلع إن شاء الله لنرى أن هذه هي البداية الطيبة للانطلاقة المباركة، ومن هنا يجب أن نفهم ما نقوم به ونعمله في اوروبا وفي كل مكان، ونريد أن نبارك للمسلمين على هذا المولود الجديد ونتمنى أن يرعوه في أحسن صورة..

**● هل ترون بأن هذا المجلس فيه تجميع لكلمة المسلمين ام انه سوف يزيد من تشتتهم وفرقتهم كما يظن بعض الناس؟**

○ نحن نرى في هذا المجلس وفي كل عمل إسلامي تجميعاً لكلمة المسلمين في العالم وتوحيد صفوفهم ونحن نمر في هذه اللحظات الحرجة والصعبة جداً... ولكن لنا إنجازات وستكون إن شاء الله باهرة أكثر وأكثر... والدول الغربية تترقب تحركنا وهم لم يتركوا لنا أثراً في إسبانيا مثلاً.

**● هل يشعر المواطن بالأمان في البوسنة والهرسك ام لازالت الأوضاع غير مستقرة؟**

○ كل شيء نسبي ... ففي مناطق أمن وهناك مناطق الأمن ليس مستقراً والأمن بيد قوات الأمم المتحدة.

**● وماذا عن جرائم الحرب ومحاكمة مجرمي الحرب؟**

○ لا فائدة من النداء ولابد من أن يطبقوا ما أخذوه على انفسهم في إحضار مجرمي الحرب إلى المحكمة، لكن الغرب يطبق المحاكمات على المسلمين فقط! وهناك خمسة من المسلمين في المحكمة بتهمة مجرمي الحرب الآن ولم يحكموا على أحد من مجرمي الحرب الصرب والكروات!! والعالم يعرف من الضحية ومن هو الجلاد!وهو معروف وهذا لأن الأمة الإسلامية لازالت في مرحلة الاستضعاف...

**● وهل تعتقدون بأن إقامة مثل هذا المجلس لا يترك ردة فعل بالنسبة للدول الأوروبية؟ وهل سيكون هذا المجلس إن شاء الله وفق تطلعات وآمال المسلمين في داخل اوروبا وخارجها؟**

○ أنا برأيي أن لا نبالي بردة الفعل من أي جهة كانت... ومهمتنا أن نعمل ماكلفنا الله به... وأن نهتم بأمور الأمة الإسلامية ونقوم بالأعمال التي كلفنا الخالق بها كمخلوقات... يجب أن نشغل أنفسنا بما هو شغلنا لا أن يشغلنا الآخرون كي نعمل لمصلحتهم كما فعلوا في الماضي!!

هذا المجلس الإسلامي للإفتاء والبحوث أرى فيه إن شاء الله المنطلق وفق الانطلاقة الروحية الإسلامية من أوروبا التي ستؤدي إلى إنتاج مؤسسات مثيلة له في جميع المجالات التي يمارسها المسلمون في أوروبا.

عندما سقطت الخلافة ١٩٢٤م بعدها أصبح الإسلام كالولد بدون الأب والأم.

نحن الآن نحاول في هذا المجلس ان نعيد للإسلام الأب والأم... والمسلمون ينتظرون القيادة، وهذه أكبر قضية يعاني منها المسلمون... والمسلمون في أوروبا بحاجة إلى مجلس كهذا كي يسمعوا ويستطيعوا أن يتصلوا بالجهات المعنية ويوجهوا الأسئلة التي يحتاجونها في حياتهم اليومية.

وهم بحاجة إلى تنظيم في مؤسسة لكي توحد صفوفهم... بعد أن كانوا في القرن الماضي يعملون بشكل انفرادي غير مؤثر، وبجهود فردية مبعثرة وبدون تنسيق أو تعاون فيما بينهم...

وأنا سعيد بقبول د. يوسف القرضاوي لرئاسة هذا المجلس... فهو نفسه يعتبر مؤسسة متكاملة.. وهو رمز لنا جميعاً وأنا افتخر أن أكون ضمن الذين حضروا هذه الجلسة التأسيسية لهذا المؤتمر.. وإنني أرى لهذا المجلس مستقبلاً باهراً إن شاء الله.

**● هناك من المسلمين من له رأي في المسألة «البوسنية» يقول مثلاً إنه على أيام الرئيس «تيتو» كانت يوغوسلافيا موحدة.. والسؤال: هل المسلمون جرّوا إلى معركة «البوسنة» أم لم يكونوا مستعدين لمسألة التقسيم؟ وهل كانت مصلحتهم تتطلب الدخول في صراع مع الصرب والكروات؟**

○ قضية البوسنة وتحليل حرب البوسنة لن تنتهي... ولم يكن لدينا خيار آخر... نحن وجدنا أنفسنا في مكان ووقت كان لابد أن يحدث لنا هذا سواء قبلنا أم لم نقبل.. فلم يكن ذلك خيارنا أبداً..

**● ولكن: عندما أعلنت الدولة أثارت حفيظة....!!**

**رئيس علماء البوسنة: في العصور الوسطى كان المسيحيون يهربون من أوروبا إلى الدولة الإسلامية من أجل الفكر والحرية الشخصية!!!**

○ ولو لم نعلن الدولة البوسنية المعترفة بعد الاستفتاء لكنا جزءاً من «الصرب» أو «الكروات»!! لحدث لنا كما حدث للمسلمين الألبانيين في «كوسوفو» وفي «ماكادونيا»، ويجب أن يعرف كل مسلم أنه لا حرية دون دم... ولا احترام بدون جهد واجتهاد وبذل... ونحن منذ مائة سنة كنا ننتظر أن ينقذنا أحد وأن يحارب عنا... ونحن كنا نحارب لمصلحة الآخرين، ولأول مرة قلنا لأنفسنا حان الوقت لنمتحن أنفسنا وهل نحن شيء ينفع أم لا؟ فهذا كان سؤال بالنسبة لنا، نكون أو لا نكون (to be or not to be) والحمد لله أننا اكتشفنا أنفسنا وهم وحدونا...وهم صنعوا لنا الجيش «الصرب والكروات»، وأجمعوا على أهميتها وخاصة في وقت غدا فيه المسلمون جزءاً لا يتجزأ من المجتمع الأوروبي وباتت تواجههم مستجدات وأرجعونا للإسلام أكثر مما كنا عليه من قبل.

فهمونا قوميتنا وأرضنا ولغتنا وديننا... ونحن الآن أغنى مما كنا عليه من قبل... وكذلك كان حال الأمة الإسلامية في رأيي لو حدث هذا في البوسنة قبل عشر سنوات لكانت النتيجة ربما خسارة للمسلمين ولكن!! الحمد لله العالم الإسلامي في الوقت الحاضر في أحسن حال... وهناك ظاهرتان نلاحظهما:

الأولى: أن لابديل للمسلمين من الناحية الأيديولوجية حيث الاشتراكية سقطت والرأسمالية تتغير من آن لآخر... ليبرالية أو ديمقراطية... إلخ، أما المسلمون فلهم ايديولوجية سياسية ولا بديل من الإسلام.

والثانية: التفرق والتمزق بين المسلمين وقف الآن ودخلنا مرحلة الائتلاف على أساس الدين ... هذا بطيء ولكن!! إذا قارنت الدول الإسلامية قبل عشر سنوات والآن... تقارن مثلاً منظمة الدول الإسلامية تلاحظ فرقاً كبيراً، وهذا المجلس دليل على ما أقوله... فقد بدأ الائتلاف والتضامن أكثر من قبل وقبل ذلك حرب اليمن... وحرب الخليج... وحرب العراق وإيران، الآن إن شاء الله هي مرحلة الائتلاف ونحتاج كما كنا من قبل في ١٠٠ سنة من التفرق نحتاج الآن إلى ٥٠ سنة لتأليف الأمة.

**● وماذا عن المسلمين في «ألبانيا» وعن تجربة جهادكم في البوسنة؟**

○ «الألبانيون» فقدوا الهوية الإسلامية، والذين يريدون أن يثبتوا أي شيء خارج عن إطار الإسلام فإن الله سبحانه وتعالى لا يمكنهم من هذا... و«العلمانيون» مثلاً بذلوا كل ما في استطاعتهم بأن يقيموا الدولة وأن يحافظوا عليها خارج نطاق الإسلام ولكن الله سبحانه وتعالى لا يمكنهم من ذلك... والعرب والترك كلما أرادوا أن يعملوا بشيء خارج عن إطار الإسلام فلن يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً!! والفلسطينيون منذ ٥٠ سنة يدورون في حلقة مفرغة في العالم الإسلامي!! إلا بعد الانتفاضة وبقيادة «حماس» استطاعوا أن يتحدوا أكبر قوة في العالم وقالت لهم لا أستطيع مقاتلتكم امام العالم كله (I can,t fiuth his)لأنه بالإسلام أعز الله العرب والترك.. الإسلام جاء إليهم وغيّر حالهم وبغيره لن يصلح حالهم، ونحن أكرمنا الله بميزة في البوسنة فنحن نبرز الإسلام كنوع من التميز عن الصرب والكروات العلمانيين.

**● هل يسمح بالمشاريع الإسلامية في البوسنة والهرسك؟**

○ نحن علماء «بوسنيون» بارزون في توجيه الناس... وهناك شباب لديهم حرارة في الدين، ومهمتي أن لا أمنعهم أن يكونوا مسلمين... وأن لا يتراجع الإسلام عندنا... ونحن نستطيع أن نتكلم في كل ما نريد وليس هناك رقابة علينا... نحن ندير ظهورنا ونحن نؤيد الأمة والحكومة ليس لها دخل... البوسني ينتخب، وهذا أعطانا الحق في مؤسسة المشيخة، نحن الآن ندير أمورنا بأنفسنا، وعند عودة الخلافة مرة أخرى سوف ننضم إلى الخلافة الإسلامية ونحن ننتظر إن شاء الله.

ونحن لدينا شرعية المؤسسات الإسلامية لذلك لم يستطع الشيوعيون أن يلغوا هذه المؤسسات، لذلك لدينا علم من خلال مؤسسة المشيخة في البوسنة وتبصير الناس ولدينا الحرية في النقد، فمثلاً الرئيس «علي عزت بيغوفيتش» يكتب في المجلات الإسلامية إلا أن مؤسسة المشيخة انتقدت الرئيس علي عزت بيغوفيتش والجماعة التي كانت معه لأن هؤلاء وجوه رسمية منتخبة... وهذه المؤسسة مؤسسة دينية سياسية مهمة وهي كدولة داخل الدولة، أما تنظيم الشؤون الدينية في تركيا فالموظف الحكومي ليس له حركة في العالم الإسلامي، وكذلك وزير الأوقاف هو شخصية إسلامية رسمية وقد لايعرف عن الإسلام أي شيء، ولكنه مسؤول سياسي... لماذا؟ لأن أهل السنة والجماعة فقدوا مكانتهم في المجتمع وفي التاريخ كما في تركيا.■



### بعد العجز الأوروبي وتدخل اليونان وإيطاليا

# مخاوف كبيرة من تقسيم ألبانيا

■ مظاهرات وشغب في شوارع البانيا

**تيرانا: د. حمـــزة زوبـــع**

**تناولنا في المقال السابق إمكانية اشتعال الموقف في البانيا واحتمال اتساع نطاق الحرب في البلقان، وتعرضنا إلى دور المعارضة السياسية والمسلحة والدور الأوروبي ودور صربيا فيما يحدث في البانيا حاليا، ولكن الأحداث المتلاحقة جعلت من الصعب التكهن بما سيكون عليه الوضع النهائي لألبانيا او الصورة التي تريدها أوروبا لألبانيا في ظل ماتوقعناه من وجود مخطط سابق الإعداد للاستفادة من تردي الأوضاع الاقتصادية في البانيا في الفترة الأخيرة ورغم ذلك فقد بدات تتضح معالم التقسيم المعنوي الذي ذكرناه.**

فقد دخلت قوات نظامية يونانية رمزية إلى مدينة ساراندة الجنوبية والمتاخمة للحدود مع اليونان، ورغم نفي اليونان لذلك إلا أن المشاهد والملاحظ أن اليونان قد أخذت الضوء الأخضر من أوروبا في ظل غياب الدور التركي الفاعل لكي تفعل ما تشاء في الجنوب وقد زار نائب وزير الخارجية اليوناني مدينتي جوروكاسترا وفلورا دون علم السلطات الألبانية، الأمر الذي احتجت عليه البانيا رسميا، كما يلاحظ مدى تأثير اليونان على الأحداث في الجنوب إذ إن اليونان وفي غمرة الأحداث طالبت البانيا بالإفراج عن (فاتوس نانو) رئيس الحزب الاشتراكي والقطب الشيوعي السابق، وذلك دعما لمطالب المتمردين في الجنوب ومعظمهم من قادة الجيش الذين خدموا في الجيش في فترة الشيوعية، وقد استجاب بريشا لمطالبهم مضطرا خصوصا بعد تشكيل الحكومة الجديدة.

وقد لاحظ المراقبون أن المتمردين في الجنوب قد شكلوا مايعرف بجبهة إنقاذ الجنوب والتي تضم ست مدن جنوبية هي: (ساراندة Saranda جيروكاسترا Gjirokastera تيبلينا Tepelena بيرميت Permet بيرات Berat فلورا Vlore) وقد وجهوا إنذارا للرئيس بريشا حتى صباح الخميس ٣/٢٠ لكي يترك الحكم او تتحرك قواتهم صوب العاصمة تيرانا، وهو الشيء الذي لايمكن أن يقوموا به لولا مساندة أو مساعدة أو حتى استشارة اليونان لما في ذلك من خطورة، وقد مرت المهلة واجتمع المتمردون مرة أخرى وظهر من الاجتماع أن ممثلي فلورا يميلون إلى مساندة ودعم الحكومة الجديدة ويفضلون النضال السياسي على المسلح، وذلك بفعل الضغط الذي مارسته إيطاليا على ممثلي فلورا وحتى تبقى فلورا محمية إيطالية بعيدا عن متناول يد اليونان، وبالفعل أعلن المتمردون أنهم لم يعودوا يشترطون إزاحة بريشا من الحكم للتفاوض مع الحكومة الجديدة، بل وأعلنوا تأييدهم ودعمهم للحكومة مع احتفاظهم بالسلاح حتى إجراء الانتخابات القادمة، واحتفاظهم بضرورة ترك بريشا للحكم، ويبدو أن السيناريو القادم يقوم على تهيئة الجو لفوز الاشتراكيين والشيوعيين القدامى في المدن الجنوبية الخمس (فلورا ستكون تابعة لإيطاليا) على أن تدعمهم اليونان وتكون الإدارة المحلية تابعة في المقابل لليونان مقابل هذا الدعم!! وهذا مايفسر إصرار الجنوبيين على تشكيل مجلس للرئاسة بدلا من أن ينفرد الرئيس بالحكم.

وفي إطار تحرك إيطاليا لقطف ثمرة فتح حدودها للمهاجرين الألبان هذه الأيام، فقد أعلنت أنها ستقوم بإنزال قوات في ميناء دورس Durres المقابل لميناء برينديزي الإيطالي، وذلك بغرض حماية المساعدات العاجلة التي ستقدمها لألبانيا هذه الأيام، ومن ناحية أخرى لمنع الهجرة عبر هذا الميناء إلى إيطاليا.

وتحاول إيطاليا أن تواجه احتمال التوسع اليوناني (الأرثوذكسي) والذي قد يمتد لتطويق البلقان بالكامل، وذلك بدفع الكنيسة في إيطاليا لتقديم الدعم والمساعدة وذلك لمقاومة الغزو الأرثوذكسي في جنوب البانيا او على الأقل لمنعه من الوصول إلى مناطق تمركز الكاثوليك، وتسعى إيطاليا لفرض وجودها في مينائي فلورا Vlore ودورس Durres كما تدعم وبشدة الكاثوليك في مدينة شكودرا Shkoder الشمالية، وذلك لمنع التغلغل الأرثوذكسي القادم من صربيا عبر الجبل الأسود المتاخم للحدود مع البانيا، وفي إطار هذا السعي فقد أعلنت إيطاليا منفردة أنها ستقوم بمد يد العون لألبانيا دون انتظار لما تسفر عنه قرارات المجموعة الأوروبية وأنها ستبدأ بإرسال أدوية ومواد إغاثة طارئة فورا.

ويرى بعض المحللين السياسيين تقسيم البانيا ولو معنويا يعطي الفرصة للصرب للإبقاء على إقليم كوسوفو المسلم ضمن صفقة متوازنة بين إيطاليا واليونان وصربيا.

فهل هذه هي الصورة التي ترضى عنها أوروبا لشكل الوضع في البانيا بعد الأحداث الأخيرة، الشواهد العديدة تقول بصحة هذه الفرضية خصوصا بعد تأخر تدخل أوروبا لحل المشكلة منذ بداية الأزمة الاقتصادية وحتى بعد أن تحولت إلى شبح الحرب الأهلية، فقد اعترف مبعوث المجموعة

الأوروبية ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي في نهاية زيارته لألبانيا أن أوروبا قد تأخرت في التدخل لحل المشكلة في البانيا، ورغم انه يرأس لجنة مستشارين للأمن والمساعدات والاقتصاد، إلا أن قرارا واحدا لم يتخذ بشأن ترتيبات أمنية لتأمين وصول المساعدات، وهو الهدف من الزيارة بل صرح رئيس الوفد بأنه يتعين على الألبان توفير الأمن قبل وصول المساعدات.

الأمر الآخر واللافت للانتباه أن دولتين من المجموعة الأوروبية قد بدأتا المساعدات دون الرجوع أو انتظار المساعدات من خلال المجموعة الأوروبية كما زعما في بواكير الأزمة (حين كانت الأزمة اقتصادية) وهما اليونان وإيطاليا، فلماذا الآن ولماذا لم يتحركا مع أوروبا، أو بطريقة أخرى لماذا تأخرت أوروبا؟ والإجابة واضحة لا تحتاج إلى تعليق.

## الحالة الأمنية في ألبانيا؟

بعد حالة الفوضى التي عمت البانيا بعد انهيار مؤسسات الأمن في البانيا (الجيش والشرطة) وبعد مسلسل طويل من السلب والنهب تم على يد عصابات متخصصة أغلبها تلاميذ للمافيا الإيطالية والذين فروا من السجون أثناء تلك الفوضى وبعد أن شعر المواطنون وخصوصا المثقفين أن الهدف ليس بريشا ولا استرجاع أموال المودعين، إنما البانيا في المقام الأول، وبعد أن شعر المواطنون أن الديكتاتورية أفضل ألف مرة من الفوضى، قامت مجموعات من المواطنين بتشكيل ما أطلق عليه جبهات الإنقاذ الوطنية في كل محافظة بهدف تشغيل البلديات والمرافق، وهذه المجموعات (عدا الجنوب) مشكلة من الأحزاب المختلفة ومواطنين غير حزبيين (وبذلك فقدت المحليات السيطرة الحزبية والتي كانت تخضع للحزب الديمقراطي) ويبدو أن هذا من تكتيك الاشتراكيين لكي يفقد الديمقراطيون السيطرة أثناء الانتخابات إن عقدت في موعدها (يونيو القادم)، بيد أن هذه اللجان أو الجبهات ليس لديها ما تقدمه للمواطنين في ظل انهيار الدولة مما انعش عمل المافيا (الجريمة المنظمة) في بعض المحافظات ومنها (جيرو كاسترا وكورشا) والأخيرة قد عانت ومازالت من نشاط العصابات، ومما يذكر أن إيطاليا قد قامت برد مائة من الألبان بزعم أنهم خطرين على الأمن في إيطاليا وأعادتهم على متن طائرة حربية لكي تقدمهم (مساعدة !!) إلى البانيا في محنتها بدلا من أن تقبض عليهم وتحتفظ بهم لحين هدوء الأوضاع.

ورغم ما ذكرناه إلا أن البوليس الألباني وبعد نداءات من المواطنين والوزارة الجديدة بدأ يستعيد نشاطه وفتحت المخافر وأقسام الشرطة، ورحب المواطنون بعودة البوليس إلى عمله، ومن المشاهد المؤثرة التي رأيناها بعد أن عاد البوليس هي تحية الناس للبوليس وإلقاؤهم بالورود على رجاله!

وماذكرناه عن البوليس ينطبق بصورة كبيرة على الجيش، فبعد هروب وزير الدفاع السابق ومعه ٦٦ من كبار رجال الجيش حاملا معه كل ملفات وديسكات الوزارة إلى إيطاليا على متن زورق حربي! فقد انتظمت شرطة الحدود في مواقعها بعد أن تركتها نهبا للجيران (اليونان - مقدونيا - الجبل الأسود) وقد ندد البرلمان بهروب وزير الدفاع واعتبره البعض عميلا للمخابرات الأمريكية!

ويقي أن نذكر أن الحالة الأمنية في العاصمة تعد الأهدأ مقارنة بالمحافظات الأخرى، ورغم ذلك فإن نسبة كبيرة من الأسلحة مازالت في البيوت رغم تسليم الناس اليومي لبعض هذه الأسلحة، مما يحمل علامات الخطر عند انهيار الهدوء الحالي والذي يصفه أحد الإعلاميين الألبان بأن (النار مازالت تحت الرماد).

## بريشا إلى أين؟

رغم أن بريشا اعترف بخطأ حزبه فيما جرى من انهيار لشركات تنظيف الأموال والنظام الهرمي، إلا أن ذلك لم يكن كافيا من وجهة نظر البعض، ورغم استجابته لطلبات المعارضة وأوروبا بضرورة تشكيل حكومة ائتلافية، ورغم أنه منح رئاستها إلى الحزب الاشتراكي، إلا أنه من الواضح أن الهدف لم يكن بريشا بقدر ما كان الهدف البانيا بكاملها، وذلك لعلم الجميع بصلابة رأس بريشا من ناحية ومن ناحية أخرى دعم سكان الشمال له مما ينذر بحرب أهلية، ولذلك استمر ضغط الغرب من خلال دعم مطالب الجنوبيين بصورة واضحة من خلال

**اليونان وإيطاليا تتنافسان من أجل إحكام السيطرة على أكبر مساحة ممكنة من شمال ألبانيا وجنوبها**

مؤسسات الإعلام الغربية المختلفة وحتى تحمله وحده المسؤولية (أو تقول للألبان أن بقاء بريشا هو السبب فيما يحدث) حتى تلفت نظره عن المستفيد الحقيقي ومن يحرك الأحداث بالفعل.

ورغم بقاء بريشا وتراجع الجنوبيين عن شرطهم للتفاوض، إلا أن شعبية بريشا هبطت إلى درجة كبيرة وفقد تأثيره الخطابي، وفي الفترة الأخيرة لم يعد يظهر للإعلام إلا نادرا واحتل رئيس الوزراء الجديد مكان بريشا الإعلامي، وحتى لقاءات المبعوثين الأوروبيين كان يقوم بها السيد فينو (اسمه بالكامل باشكيم محمد فينو)، مما زاد من الشائعات حول وجوده في البانيا.

وقد تراجع بريشا عن مواقفه المتصلبة إزاء ترك السلطة بعد أن كان يصر على البقاء حتى انتهاء فترته وأعلن أنه إذا فاز الاشتراكيون في الانتخابات فسيترك السلطة، ثم أعلن أنه إذا خسر حزبه الانتخابات وهذا متوقع فسيترك السلطة.

ومما لاشك فيه أن بريشا قد حاول أن ينطلق بألبانيا ولكن على طريقة (One Man show) فقد كان القرار كله بيده ورغم أنه كسب الكثير من الخبرات في فترة رئاسته معتمدا على الدعم الشعبي والأوروبي، ولكنه أخطأ حين أراد أن يثبت لأوروبا أن الشيوعية لا مكان لها في البانيا، وبدلا من أن يترك ذلك للشعب وقد كان سيتحقق إلا أنه لم يترك للمعارضة الفرصة ولو هامشية لتمثيل نفسها في البرلمان وأتى على المعارضة يمينا ويسارا وحقق حزبه أكثر من ٩٦٪ من المقاعد في البرلمان وحتى المحليات، ولم يراع أن البانيا تقع في قلب أوروبا والتي لم تعنفه في بادئ الأمر وكأنها تقوده إلى المصير المحتوم، ثم كانت الطامة الكبرى حين فرض قانون الطوارئ، ثم أعيد انتخابه وسط حالة من الهياج الشعبي، مما جعل أمريكا تعلن استنكارها لذلك فاتحة أمام أوروبا الباب للهجوم عليه ووصفه بالديكتاتورية.

ويبقى أن نقول إن الشعب الألباني فقد ثقته في كل السياسيين الحاليين في البانيا، وبات من المؤكد أمر بريشا ورموز السياسة الألبانية عليهم أن يعدوا حقائبهم للرحيل عاجلا أو آجلا، لكي تخلو الساحة لكوادر جديدة يتم تلميعها هنا وهناك وحتى ينفض المولد وتقع البانيا بكاملها تحت سيطرة أوروبا.

## أوروبا (كلاكيت ثالث مرة)

لم تستح أوروبا أن تكشف عن ضعفها وسوء إداراتها للمشكلات والصراعات التي قد تحدث على أرضها ورغم فخرها بوحدتها وتقدمها إلا أن صورة الألبان وما يحدث في البانيا لم يحرك مشاعرها المرفهة وباتت تندد فقط بالرئيس بريشا تارة وبسوء الأحوال الأمنية تارة أخرى، وحتى هذه اللحظة وبعد مرور أكثر من شهر على تردي الأحوال في البانيا فلم تتحرك أوروبا إلا إعلاميا، ومما يكشف حالة العجز الأوروبي أنه أثناء اجتماع وزراء المجموعة الأوروبية مؤخرا فاجأ وزير الخارجية الهولندي (رئيس الدورة الحالية) الجميع بقوله: انتظروا لقد سمعنا أن بريشا قد فر من البانيا، مما يكشف تردي الاستخبارات الأوروبية إلى الدرجة التي تنساق فيها المجموعة الأوروبية وراء شائعة ثبت كذبها.

وحين ينظر المرء إلى موقف أمريكا تجاه الأزمة التي حدثت في المكسيك قبل أعوام وقرار كلينتون بإنقاذ الاقتصاد المكسيكي (٤٠ مليار دولار) ويقارن ماحدث من أوروبا تجاه أزمة البانيا والتي أتت على مقومات دولة تقع وسط أوروبا (في مقابل ملياري دولار) نجد أن العجز الأوروبي لايمكن إصلاحه مهما تباهت أوروبا بنفسها، ويكفي أن أمريكا من حقها أن تتمسك بقيادة الناتو العسكري لتحمي أوروبا العاجزة كما ثبت في البوسنة والشيشان والبانيا.

وقد هاجمت بعض الصحف الغربية موقف أوروبا تجاه ما يحدث في البانيا وقالت بعضها يبدو أن أوروبا مهتمة بالموقف في زائير أكثر من اهتمامها بألبانيا القريبة.

## العالم الإسلامي

أخيراً .. انتبهت تركيا إلى البانيا وأعلن الرئيس ديميريل تأييده لوحدة التراب الألباني ودعمه لألبانيا في محنتها، كما قالت تشيلر إن تركيا لن تسمح بتكرار ماحدث للبوسنة في البانيا، ومن المنتظر أن تتحرك تركيا لدعم الحكومة الألبانية الجديدة.■

## في ظل فشل المحادثات الجارية بين نيودلهي وإسلام أباد

# الشعب الكشميري هو الضحية لسياسة التصلب الهندي والتخبط الباكستاني

سرينجار: مراسل المجتمع

**في الوقت الذي كان فيه الإضراب الشامل يوم الجمعة قبل الماضي ـ والذي دعا له مؤتمر الحرية لعموم الأحزاب الكشميرية ـ يشلّ الحياة في الوادي المحتل كما ذكر العديد من وسائل الإعلام العالمية، كانت المحادثات الهندية ـ الباكستانية الثامنة على مستوى وكيلي وزارة الخارجية في البلدين قد بدأت في نيودلهي ـ ٢٨ مارس الماضي ـ ولم تسفر هذه المحادثات ـ كما كان متوقعاً ـ عن تقدم يذكر فيما يخص العلاقات بين البلدين بصورة عامة والقضية الكشميرية بصورة خاصة، وكانت المحادثات بين البلدين قد توقفت منذ ثلاث سنوات وتحديداً منذ يناير ١٩٩٤م، لكن البلدين اتفقا على بدء المحادثات من جديد.**

السيد ج.ن. ديكست وكيل وزارة الخارجية الهندي السابق يرى أن الموقف الهندي تجاه المحادثات لا يعني تغيراً في السياسة الهندية تجاه كشمير، فالسياسة الهندية ثابتة وتقوم على اعتبار كشمير بشقيها جزءاً من الهند، لكنه يرى أن الحكومة الهندية الحالية تشجعت لبدء المحادثات لأسباب أهمها: وصول رئيس الوزراء الباكستاني الجديد لسدة الحكم مع أغلبية برلمانية واسعة، قد تمكنه من اتخاذ القرارات بكل حرية فيما يخص العلاقات بين إسلام أباد ونيودلهي، خاصة أن محمد نواز شريف دعا ومنذ اليوم الأول لاستلامه زمام الحكم إلى بدء محادثات بين البلدين لحل القضايا ذات النزاع المشترك، والسبب الثاني كما يرى ديكست السياسة الإقليمية والتي بدأت تنتهجها الهند من إرساء قواعد الاستقرار في منطقة جنوب آسيا والذي سيمكن الهند بلا شك من القيام بدور إقليمي أكبر سيعزز في النهاية من مكانتها الدولية، وفي هذا الإطار دعا وزير الخارجية الهندي جوجرال إلى إرجاء الحديث عن القضية الكشميرية وبدء علاقات اقتصادية وتجارية وثقافية بين البلدين ترمي إلى تهيئة الجو لحل المشاكل العالقة مع مرور الزمن ـ على حد تصريح وزير الخارجية!!

«إلا أن مثل هذا الحل لا يمكن بأي حال من الأحوال قبوله من الشعب الكشميري والذي تم تجاهله في هذه المحادثات وتم تجاهل تضحياته التي قدمها عبر مسيرته الجهادية المتواصلة حيث قدم ـ ولا يزال ـ ما لا يقل عن ٦٠ ألف شهيد وما لا يقل عن ٥٠ ألف معاق، ناهيك عن البيوت التي هدمت والصبايا اللاتي اغتصبن»، بهذه الكلمات تحدث الشيخ المجاهد سيد علي جيلاني ـ رئيس المكتب السياسي للجماعة الإسلامية في كشمير المحتلة لمراسل المجتمع، ويؤكد الشيخ جيلاني (٦٥ سنة) بأن الشعب الكشميري والذي اكتسبت قضيته بُعداً عالمياً لا يطالب بحلول تعجيزية، إنما يطالب بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة والتي تجاهلتها الهند عبر العقود الماضية، لتضرب المجتمع الدولي وقراراته عرض الحائط.

أما الشيخ يعقوب فاكيل فقد تحدث إلى جموع المصلين يوم الجمعة قبل الماضي في المسجد الجامع ـ كشمير المحتلة ـ فقال: «إن الكشميريين ليسوا ضد المحادثات والحوار ولكنهم بلا شك ضد المحادثات العقيمة التي لن تحرز تقدماً في ظل غياب الممثل الحقيقي للشعب الكشميري، نحن لا نريد محادثات شكلية لا قيمة لها، بل نريد محادثات تعطي الحقوق لأصحابها».

هذا ويذكر أن السلطات الهندية قامت بمنع مجموعة من ممثلي الشعب الكشميري من تسليم رسالة لمكتب المراقبة التابع للأمم المتحدة، بل وقاموا باعتقال بعضهم، في حين أن قوات الشرطة الهندية قامت باعتقال واحتجاز ما يزيد على عشرة زعماء لمؤتمر الحرية تظاهروا في نيودلهي أمام المبنى الذي عقدت فيه المحادثات بين البلدين وكانوا قد رفعوا شعارات تقول: «لا تزيدوا في آلام الشعب الكشميري.. لا محادثات ثنائية بل هي ثلاثية..».

### ملامح السياسة الباكستانية تجاه كشمير

في سؤال وجه لوكيل وزارة الخارجية الباكستاني يوم ١٩٩٧/٣/٣٠م على مدى تقدم المحادثات بين البلدين أجاب: «لقد ناقشنا جميع القضايا العالقة وأحرزنا تقدماً مقبولاً حتى الآن».

لكن الحقيقة أن التصلب الهندي لن يأتي بجديد كما يرى كثير من المحللين الكشميريين، ومما يؤسف له أن الحكومات الباكستانية المتعاقبة ورغم اهتمامها بالقضية الكشميرية إلى حد ما، إلا أنها تفتقد إلى سياسة واضحة تجاه كشمير، ولعل حصر القضية الكشميرية بين إسلام أباد ونيودلهي يعتبر انتصاراً دبلوماسياً للهند يسجل في صالحها لأنه يحرم الشعب الكشميري من ممارسة حقه في تقرير مصيره، ويعني أيضاً إسقاط قرارات مجلس الأمن الدولي والتي دعت الهند إلى إعطاء الشعب الكشميري «ثمانية ملايين نسمة» حقه في تقرير مصيره وفي تحديد مستقبله، هذا بالإضافة إلى أن الهند سوف تجير هذه المحادثات لصالحها في أنها جادة في حل النزاع بين البلدين، مما يحسن صورتها أمام الرأي العام الدولي، خاصة بعد تقرير حقوق الإنسان الأخير، والذي أكد أن الهند تسعى لكسب الحرب الأهلية في وادي كشمير بأي طريقة وأي ثمن.

**كشمير المحتلة ١٠٠،٥٦٩ كم مربع (ثمانية ملايين نسمة ٧٥٪ مسلمين.**

**وكشمير الحرة ٦٦،٦٩١ (باستثناء مقاطعة جلجت).**




■ خريطة تبين موقع كشمير

### حزب بهاراتيا جاناتا (B.J.P) والمحادثات مع باكستان

كان لبدء المحادثات بين إسلام أباد ونيودلهي ردود فعل مختلفة لعل أهم أهمها تصريح متحدث باسم حزب بهارتيا جاناتا (B.J.P) المتطرف الهندوسي والذي دعا الحكومة الهندية إلى عدم التفاؤل المفرط تجاه نتائج المحادثات بين إسلام أباد ونيودلهي، وأكد بأن الحزب لن يسمح بأن تتنازل الهند ولو عن شبر صغير من أرضها، وبلا شك أن حزب الـ B.J.P وحلفاؤه (١٩٣) مقعداً سوف يقفون حجر عثرة أمام أي تقدم ملموس في حل القضية الكشميرية، لكن الحكومة الهندية من جهتها أكدت أيضاً أنها لن تفرط في حق شرعي للشعب الهندي وأنها مخلصة للبلاد، وهكذا فلا يزال الشعب الكشميري هو الضحية في ظل التصلب الهندي وعدم الوضوح في السياسة الباكستانية ■

## في اجتماع لمجلس الجامعة العربية بالقاهرة

# وقف التطبيع مع إسرائيل وإغلاق المكاتب الدبلوماسية

القاهرة: بدر محمد بدر

**في اجتماع وصفه المراقبون بانه رسالة واضحة من الأمة العربية ضد العنجهية والغطرسة الإسرائيلية، عقد مجلس الجامعة العربية دورته رقم ١٠٧ في القاهرة في الفترة من ٣٠ مارس وحتى الأول من أبريل الجاري، حيث طالب جميع الدول الأعضاء بإيقاف خطوات التطبيع التي جرى اتخاذها مع إسرائيل في إطار عملية السلام، وإيقاف التعامل معها بما في ذلك إغلاق مكاتب وبعثات التمثيل لإسرائيل في الدول العربية، حتى تستجيب إسرائيل إلى مرجعية مؤتمر مدريد ومبدأ الأرض مقابل السلام، وتنفيذ الاتفاقيات والتعهدات والتي توصلت إليها الأطراف المعنية، كما أوصى مجلس الجامعة بتعليق المشاركة العربية في المفاوضات المتعددة الأطراف، واستمرار الالتزام بالمقاطعة العربية من الدرجة الأولى وتفعيلها إزاء إسرائيل حتى يتم تحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة.**

وأكد المجلس الذي شارك في اجتماعاته ستة عشر وزيراً، إدانته للممارسات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة سواء فيما يتعلق بسياسة الحصار والعقاب الجماعي أو تعذيب المعتقلين، وقرار المحكمة العليا في إسرائيل بالسماح لجهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي باستخدام العنف الجسدي ضد المعتقلين الفلسطينيين، كما ادان مجلس الجامعة بشدة قرار الحكومة الإسرائيلية بإقامة مستوطنة يهودية في راس العمود وجبل ابو غنيم بالقدس، واعتبار ذلك انتهاكاً للاتفاقيات المبرمة في إطار عملية السلام، وتنكراً لجميع القرارات التي أصدرتها الأمم المتحدة، كما أدانت الدورة الممارسات التي قامت بها القوات الإسرائيلية من هدم البيوت وانتزاع الأراضي وطرد العرب لتوسيع مستوطنة معالية أوديم التي أقيمت على أرضهم.

وحول القدس أكد المجلس عروبة القدس، وتثبيت وجود المؤسسات الفلسطينية القائمة فيها، وتمكين وفود الدول في زيارة بيت الشرق، والمطالبة بإعادة فتح المؤسسات التي أغلقتها سلطات الاحتلال، وضرورة قيام أمريكا وروسيا بالضغط على إسرائيل للالتزام بقرارات الشرعية الدولية وأهمها قرار مجلس الأمن رقم ٢٥٢ لسنة ١٩٦٨م و ٤٧٦ لسنة ١٩٨٠م، اللذان يعتبران الإجراءات الإسرائيلية في القدس لاغية وباطلة، ورحب مجلس الجامعة العربية الذي عقد تحت رئاسة السيد رفعت عبدالقادر فاخرمة وزير التجارة والسياحة في جيبوتي التي تراس الدورة الحالية، رحب بقرار الاتحاد الأوروبي الذي شجب قرار الحكومة الإسرائيلية بالبناء في جبل أبو غنيم، كما دعم المجلس توصية لجنة القدس التي عقدت في المغرب في الأسبوع قبل الماضي بوضع الأموال الموجودة في صندوق لجنة القدس تحت تصرف منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية، لمواجهة مؤامرة تهويد المدينة، واتخاذ الإجراءات المناسبة لإفشال أي مخطط إسرائيلي يتعلق بالقدس في مؤتمر المدن التاريخية.

وحول الوضع في الجولان أكد المجلس على رفض كل ما اتخذته وتتخذه سلطات الاحتلال الإسرائيلي من إجراءات تهدف إلى تغيير الوضع القانوني والطبيعي والديموجرافي في الجولان السوري المحتل، واعتبار الإجراءات الإسرائيلية لتطبيق ولايتها عليها غير قانونية ولاغية وباطلة، وادان مجلس الجامعة في دورته التاريخية استمرار احتلال إسرائيل لأجزاء من الجنوب اللبناني والبقاع العربي، داعياً المجتمع الدولي لتنفيذ القرار رقم ٤٢٥ والضغط على إسرائيل لتقديم تعويضات للبنان، وأكد المجلس دعمه لجهود لبنان في بسط سيادته على جميع أراضيه، وادان المجلس الانتهاكات الإسرائيلية المستمرة لحقوق الإنسان في الجنوب اللبناني وطالب المجتمع الدولي باتخاذ الإجراءات الضرورية لردع إسرائيل عن قيامها بهذه الانتهاكات.

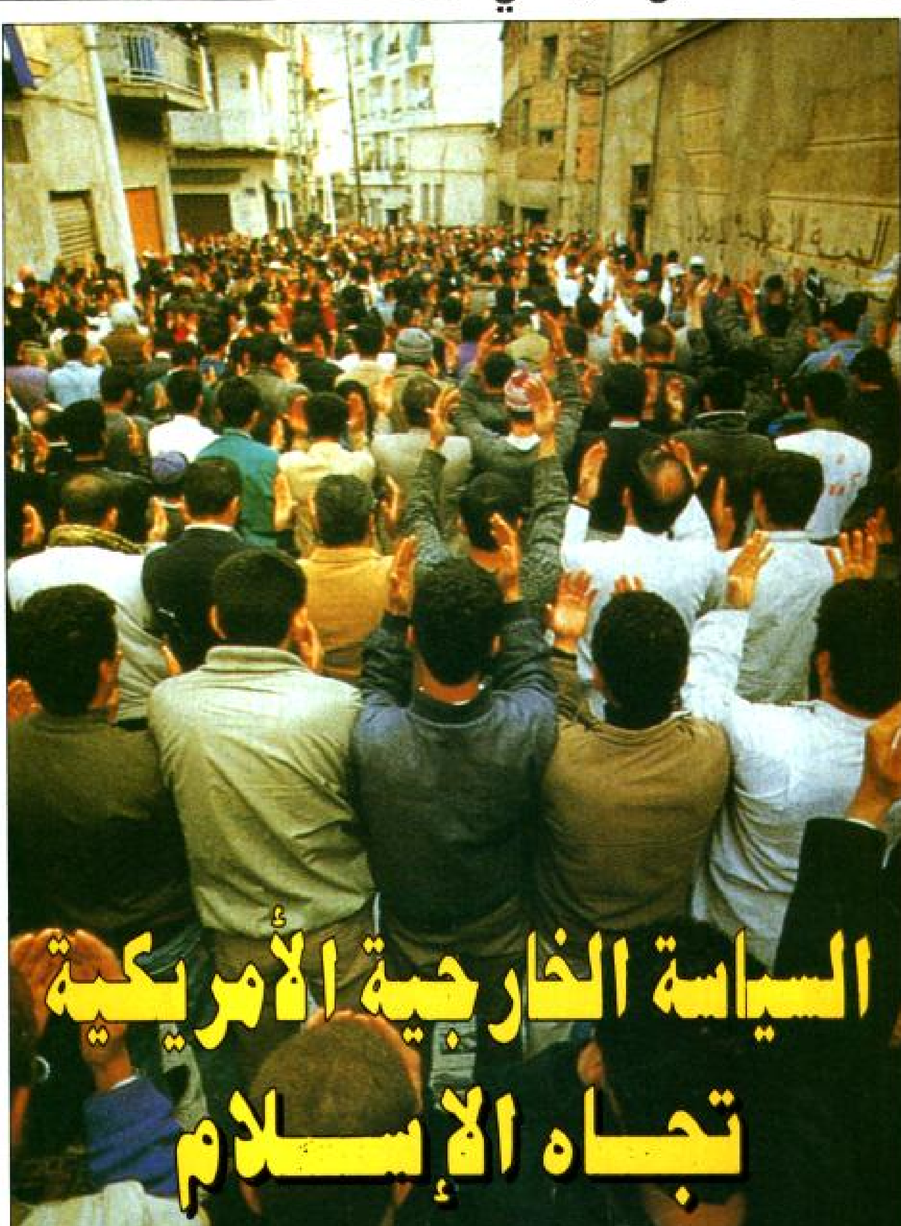
وحول الإجراءات التي تتعرض لها ليبيا دعا مجلس الجامعة العربية في توصياته الدول الثلاث: أمريكا وبريطانيا وأسكتلندا لتسوية الأزمة على أساس مبادئ القانون الدولي والتفاهم والحوار ومحاكمة المشتبه فيهما في بلد ثالث محايد يختاره مجلس الأمن، أو بمقر محكمة العدل الدولية في لاهاي، وفق القانون الأسكتلندي من قبل قضاة أسكتلنديين، أو تشكيل محكمة جنايات خاصة لمحاكمتهما في مقر محكمة العدل الدولية في لاهاي، وتأييد حق ليبيا في الحصول على التعويضات المناسبة عن الأضرار والخسائر التي لحقت بها من جراء الحصار، وحول الصومال جدد المجلس دعوته لوقف القتال فوراً، والترحيب بالتطورات السلمية الإيجابية لمجلس الإنقاذ الوطني، كما قرر المجلس تأجيل إقرار المشروعات الثلاثة لمحكمة العدل العربية وآلية فض المنازعات وميثاق الشرف العربي للدورة القادمة.

وقد أثارت قرارات وتوصيات مجلس الجامعة العربية ردود أفعال واسعة النطاق، فبينما أعربت القيادات السياسية والوطنية والشعبية العربية عن ارتياحها لهذا الموقف المتجاوب مع زفرات الغضب في الشارع العربي والإسلامي، وصفت الحكومة الأمريكية موقف الجامعة العربية بأنه لا يخدم السلام، وأن تعزيز العلاقات العربية - الإسرائيلية هو الطريق لإحلال السلام، وعلق جون دينفر المتحدث باسم الخارجية الأمريكية بقوله: «إن وجهة نظرنا واضحة جداً، وهي أن الحفاظ على أجواء ملائمة في المنطقة عنصر أساسي في تقدم السلام» وأضاف: «إننا نأمل أن تدرك الجامعة العربية أنها مسؤولة عن توفير مثل هذه الأجواء، وقال ديفيد ليفي وزير الخارجية الإسرائيلي إنه يشعر «بانزعاج شديد لدور مصر في تبني توصيات الجامعة العربية بتجميد إجراءات التطبيع مع إسرائيل»، كما وصف المتحدث باسم الحكومة الإسرائيلية قرار الجامعة العربية بتجميد التطبيع مع إسرائيل بأنه «حماقة»!



■ أحد اجتماعات وزراء خارجية الدول العربية

وقالت مصادر مسؤولة إن مجلس الجامعة العربية طلب من الرئيس حسني مبارك - بصفته رئيس القمة الأخيرة - بأن يقوم باتصالاته الدولية لزعماء العالم لكشف حقيقة الموقف والإحاطة بالموضوع، وقال عمرو موسى وزير الخارجية المصري: إن قرارات مجلس الجامعة ليست بحاجة للعرض على قمة عربية، بل ستحال إلى الحكومات لتنفيذها، وقال الدكتور عصمت عبدالمجيد - الأمين العام للجامعة العربية - إن الدورة رقم ١٠٧ تناولت قضايا تعد من أهم وأخطر القضايا التي تواجه العالم العربي، والموقف الموحد الذي اتخذته الدول العربية من حقها، لأن المرحلة وصلت إلى حالة من الخطورة البالغة نتيجة الاستهتار والتعالي وإنكار الحقوق والالتزامات من الجانب الإسرائيلي، فهل تتحول قرارات الجامعة العربية إلى صيغة عملية لاسترداد الحقوق العربية الضائعة؟■



# السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الإسلام

إعداد: المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث - واشنطن

**فشلت إدارة الرئيس كلينتون كما فشلت قبلها إدارات كارتر وريجان وبوش في قراءة واقع العالم الإسلامي، وهذا الفشل يُعزى لعدم وجود خبراء في أروقة المثقفين الأمريكيين في مجال الإسلام، فهناك خبراء برعوا في سبر غور النظرية الماركسية وأنموذجها المتمثل في الاتحاد السوفييتي، كما أن هناك خبراء في شؤون الصين الشعبية، وخبراء في الشؤون العربية، أو الشرق الأوسط على المستوى العلماني، وخبراء في الشؤون النفطية، وغيرها، ولكن حتى الآن لم تنجب المرأة الأمريكية خبيراً حقيقياً في الشؤون الإسلامية، وإلى أن تنجب المرأة الأمريكية ذلك الخبير فسوف تتخبط سياسة الولايات المتحدة تجاه التعامل السياسي مع الإسلام.**

لهذا السبب أحدث ظهور الإسلام على المستوى السياسي هزة عنيفة في أروقة صنّاع السياسة الخارجية للولايات المتحدة تشابه الهزة التي أعقبت ظهور الاتحاد السوفييتي بنظريته الماركسية كقوة ثانية في العالم، وذلك على عهد إدارة الرئيس الديمقراطي ترومان في بدايات النصف الثاني من القرن العشرين، فقد تخبطت الإدارات الأمريكية السابقة آنذاك في رسم سياسة واضحة تجاه الاتحاد السوفييتي مثل التخبط الذي نراه الآن تجاه رسم سياسة أمريكية واضحة المعالم تجاه الحركات الإسلامية.

**ظاهرة التيارين وسط صنّاع القرار في الإدارة الأمريكية:**

## ١. إدارة الرئيس كارتر

تدل ظاهرة التيارين - أي وجود تيارين داخل الإدارة الأمريكية تجاه التعامل مع الإسلام السياسي - على عدم القدرة على تأسيس فهم مشترك لحركة الإسلام السياسي، والتي نجحت حتى الآن في عودة دولتين إلى حصن الإسلام هما إيران والسودان، ووصلت بالفعل في الجزائر إلى العودة بالبلاد إلى الإسلام، لولا أن التجربة اجهضت في الدقائق الأخيرة.

لقد طبعت هذه الظاهرة إدارة الرئيس كارتر سنة ١٩٧٩م إبان الثورة الإسلامية في إيران، فقد كان تيار الصقور (Confronatationist) يقوده مستشار الرئيس لشؤون الأمن القومي آنذاك «برزنسكي»، والذي كان يقول بضرورة مواجهة الثورة الإسلامية في إيران عن طريق القوات الإيرانية المسلحة، وبمساعدة القوات الأمريكية المتمركزة في المحيط الهندي وغيرها، وكان يقود تيار الحمائم (Accomodationist) وزير الخارجية «سايروس ڤانس»، والذي كان ينادي بضرورة ترك الأمور ليقررها الشعب الإيراني نفسه.

وقد كان الرئيس مشتتاً في خياراته، فتارة يأخذ برأي الأول، ثم برأي الأخير تارة أخرى، ولقد عمل باستشارة سايروس ڤانس وزير خارجيته بعدم التدخل في شؤون الثورة بالقوة، ولكنه أخذ برأي الصقور الذين يمثلهم برزنسكي في الهجوم العسكري الجوي على السفارة الأمريكية في طهران لتخليص ٧٧ أمريكياً كانوا موجودين بها تحت حراسة حرس الثورة، وكان مصير تلك الحملة كارثة محققة، والقصة معروفة فقد انتهت بتحطيم طائرات الهجوم الأمريكي في إحدى صحاري إيران وهي في الجو.

## ٢. إدارة الرئيس ريجان

أما على عهد إدارة الرئيس ريجان، فقد استمر الحال - حالة ضياع البوصلة - في سياسة الولايات المتحدة الخارجية تجاه الإسلام، والذي تمثل في عهده بالتحدي الذي شكلته الثورة الإيرانية ونجاحاتها في الداخل والخارج، حيث أثبتت أن الإسلام دين حي نشط يمكنه تحريك الجماهير، ولكن رغم ذلك فلم يمثل الإسلام آنذاك التحدي الأول للولايات المتحدة، فقد نظرت تلك الإدارة تجاه الاتحاد السوفييتي وترسانته النووية على أنه هو الخطر الحقيقي.

إن هذه الإدارة الجمهورية خالفت النظرة الثنائية التي طبعت الإدارة الديمقراطية السابقة، وكان تعاملها مع الإسلام يتم وفق التعامل مع متطلبات الواقع، فالثورة الإسلامية في إيران تم التعامل معها على أساس المواجهة عن طريق الحرب عبر العملاء (Proxy War)، إذ زُج

بالثورة الإسلامية في حرب مع العراق استمرت ثماني سنوات، نفس هذه الإدارة التي شنت الحرب على إيران عن طريق العملاء، تعاملت معها في صفقات للسلاح في قضية أموال منظمة الكونترا المشهورة!!

من هنا ندرك أن إدارة الرئيس ريجان تميزت بخط واضح تخلصت فيه من اختلاف صانعي القرار حول السياسة التي ينبغي أن تتخذ تجاه الإسلام، والتي تميزت بها إدارة الرئيس كارتر، ولكن استمرت الأحاديث والتصريحات العدائية تجاه الإسلام السياسي.

## ٣- إدارة الرئيس بوش

استمرت إدارة الرئيس بوش على نفس النمط دون القدرة على رسم سياسة محددة تجاه الإسلام السياسي، وعندما كسبت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر الانتخابات البرلمانية في سنة ١٩٩١م، وقبل أن تجرى الدورة الثانية لهذه الانتخابات حدث انقلاب عسكري بإيعاز من فرنسا عطل الانتخابات واعتقل قادة الجبهة الإسلامية، وزُج بهم في السجون، بل تجرأ الجيش على حل الجبهة الإسلامية للإنقاذ نفسها.

وعندما واجهت إدارة الرئيس بوش هذا المأزق لم تستطع التصريح بإدانة الانقلاب الذي أطاح بالديمقراطية، والتي طالما صدّعت بها آذان العالم، وعندما سئل جيمس بيكر عن سياسة الولايات المتحدة تجاه الإسلاميين قال: «أعتقد أنه يجب أن ننظر إلى كل حالة على حدة»!!

وهكذا استمرت إدارة الرئيس بوش في عدم الوضوح في سياستها تجاه الإسلام السياسي، وبذلك بدأت المصداقية الغربية تجاه الدعوة إلى الديمقراطية تهتز، بل إنها انهارت تماماً عندما بدأت مجموعة السياسة الخارجية على عهد الرئيس بوش تبشر بمقولة إن الإسلاميين إذا وصلوا إلى السلطة عن طريق الانتخابات فسوف يمنعون غيرهم من الوصول إلى هذه السلطة (One Man - One Vote - One Time)!!

وهنا استطاعت إدارة بوش وللمرة الأولى - أن تُفرّق بين الإسلام والمتطرفين، حيث قالت على لسان إدوارد ديجرجيان «إن الولايات المتحدة لا تحدد سياستها الخارجية تجاه العالم الإسلامي على ضوء الإسلام، وهي في نفس الوقت تقف ضد المتطرفين الذين يتخذون من الدين وسيلة للوصول إلى السلطة... إذن فإدارة الرئيس بوش قد اتخذت موقفاً واضحاً ضد الإسلاميين والخط الذي يمثلونه، ولن تسمح لأي اتجاهات إسلامية، بالوصول إلى السلطة إذا كانت تشكل تهديداً للهيمنة الأمريكية ومصالحها الحيوية في المنطقة الشرق اوسطية.

## ٤- سياسة الإدارة الحالية «إدارة كلينتون» تجاه الإسلام السياسي

إن إحدى سمات إدارة كلينتون في سياستها الخارجية - أو محاولة تجسيد سياسة خارجية







■ جيمي كارتر ■ رونالد ريجان ■ جورج بوش ■ بيل كلينتون

تجاه الإسلام - هي ظهور التيارين اللذين طبعا إدارة الرئيس كارتر سابقاً، ويبدو أن هذه هي سمة الإدارات الديمقراطية بشكل عام.

إن هناك تياراً يحمل رأياً يقول باستيعاب وفهم الإسلاميين ومحاولة التعامل معهم، ويسمى بتيار التعامل (Accomodatitoest) يقوده روبرت بليترو، مساعد وزير الخارجية الحالي، ويساند هؤلاء عمل الجهة الأكاديمية، ومنهم د. جون أسبوزيتو - أستاذ العلاقات الدولية ومدير مركز التفاهم المسيحي - الإسلامي بجامعة جون تاون، ود. إيفون حداد وغيرهم، إن هذا الجناح لم يخلُ حديثهم من التعبير عن أنهم ليسوا ضد الإسلام كدين وكحضارة، ولكنهم ضد التطرف الإسلامي، وحتى الرئيس كلينتون يقول بمقولة هؤلاء الأكاديميين، فقد خاطب الرئيس كلينتون البرلمان الأردني في ٢٤ أكتوبر ١٩٩٤م معبراً عن رأيه في أن الولايات المتحدة تقدر الإسلام كدين وتعتز به كحضارة.

وعلى الجانب الآخر يوجد جناح المواجهة (Confrontationist)، وهؤلاء كان يقودهم في الإدارة الأمريكية انتوني ليك مستشار الرئيس لشؤون الأمن القومي السابق، ومارتن أنديك النائب السابق لمستشار الأمن القومي وهو الآن سفير أمريكا في إسرائيل، وهذا الجناح يتحدث بلغة شديدة ضد الإسلاميين، يساندهم من الأكاديميين اليهود د. دانيل بايبز محرر دورية الشرق الأوسط الفصلية (Middle East Quarterly)، وباتريك كلوسون، وينادي هؤلاء بالمواجهة، وقد كتب دانيل بايبز عن التجربة الجزائرية وقال بضرورة منع الإسلاميين من الوصول إلى الحكم، وإلا فسوف تنطبق نظرية «الدومينو» فتسقط تونس ثم المغرب ثم مصر ثم غيرها من باقي دول المنطقة.

ويذهب الرئيس كلينتون أحياناً في هذا الاتجاه في كلامه عن التطرف واحترام الإسلام، وهو هنا يرى واقفاً مع تيار المواجهة تارة، ومع تيار التعامل تارة أخرى!! ولمعرفة الرأي الحقيقي للإدارة فيجب النظر في الواقع العملي لهذه السياسة، وتطبيقها على بعض القضايا الإسلامية، وأبرز هذه السياسات هي «سياسة الاحتواء المزدوج».

لقد طُبقت هذه السياسة على كل من إيران وليبيا والسودان والعراق، فسياسة الاحتواء المزدوج تمثل الآن تأثير تيار المواجهة، ففي فترة غلبة هذا التيار نرى ضرب العراق وتقسيمه إلى ثلاث مناطق ومنعه من تحريك طائراته، والتحرش بإيران والسودان اقتصادياً ودبلوماسياً.

أما في فلسطين، فتقف الإدارة مع السياسات المتطرفة لحزب الليكود، وعندما يذهب ٦٠ فلسطينياً ضحية العنف والحرب الإسرائيلية داخل المدن الفلسطينية بسبب حملة العنف التي تقوم بها تلك الحكومة، تقف الإدارة الأمريكية مع الحكومة الإسرائيلية وتمنع خروج أي تصريح بالإدانة، بالرغم من استخدام إسرائيل لطائرات الكوبرا العسكرية لضرب المدنيين، ونقض اتفاقاتها الموقعة مع الولايات المتحدة بعدم استخدام هذه الطائرات في غير ميادين المواجهات العسكرية.

## الخلاصة

لم تتمكن الإدارات الأمريكية المتعاقبة حتى الآن من التوصل إلى ثوابت واضحة في رسم سياسة أمريكية محددة المعالم تجاه الإسلام السياسي، وفي تقديرنا أن العجز المذكور له آثار بالغة على مجمل الأوضاع في المنطقة، فالإسلام هو القوة الوحيدة المؤهلة لحكم العالم الإسلامي بعد سقوط الاشتراكية وعجز العلمانية، وإذا لم يترك هذا الاتجاه ليعبر عن نفسه بالأسلوب السلمي، فسوف يعبر عن نفسه عن طريق العنف والثورة، كما حدث في إيران سنة ١٩٧٩، أو كما حدث في السودان عن طريق انحياز القوات المسلحة للإسلام وتسليم مقاليد السلطة السياسية.... فمقدم الإسلام أمر حتمي، وعلى الولايات المتحدة الاعتراف بذلك والتعامل مع الإسلام من منطلق التقدير والاحترام، وعدم الوقوف في وجهه إزاء السلطة السياسية، وإلا فستكون هي الخاسر الوحيد.■

**الولايات المتحدة مطالبة بالتعامل مع الإسلام من منطلق التقدير والاحترام وعدم الوقوف في وجهه وإلا فستكون الخاسر الوحيد**

## مفاهيم يجب أن تُصحح

# وحدة الفهم.. المدخل الرئيسي لوحدة الأمة

**ما أحوج ديننا الإسلامي اليوم وغداً، إلى دوام التوضيح لمفاهيمه الأصيلة، للناس عامة وللمسلمين بصفة خاصة، حتى لا يفهمه أحد على غير وجهه الصحيح، أو يحرفه عن حقيقته، أو يعتقد نسبة أمور إليه، وهو منها براء.**



بقلم: محمد عبدالله الخطيب (*)

**١ - ضرورة وحدة الفهم:**

لقد كان من فضل الله على الإخوان، أن وفق الله الإمام البنا لوضع الأساس لوحدة الفهم، لتكون محوراً وأساساً يلتقي عليه أبناء الحركة الإسلامية، فضرورة الفهم الصحيح للإسلام يعين على سلامة العمل، وحسن التطبيق، ويقي الجماعة من العثرات، والانحرافات.

جاء في سيرة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه قوله: «من عمل على غير علم، كان ما يفسد أكثر مما يصلح».

والمخلص العامل الذي لا يحسن الفهم الصحيح، ولا ينزل الأمور منازلها، قد يضل ضلالاً بعيداً، لقد حرصت الحركة الإسلامية على الفهم الصحيح للإسلام وجعلته ركناً، ووضعت له أصولاً لحمايته من الخطأ أو الانحراف، لذلك انعدمت المدارس الفكرية، وحفظها الله من الأمراض الكثيرة التي تملأ ساحة العمل، وقد يحدث اختلاف في الفروع، لكن اختلاف تكامل، لا يجر أبداً إلى النزاع أو الخصام، بل هو الحوار الهادئ الذي يقرب ولا يباعد في ظل الحب في الله.

**٢ - الأحزاب العلمانية وفكرتها عن الإسلام:**

جمهور هذه الأحزاب من الذين تثقفوا ثقافة أجنبية عن طريق البعثات، أو المدارس الأجنبية، أو عن طريق المناهج التي وضعت بعيداً عن طبيعة الإسلام، وفكرة هؤلاء عن الأديان بصفة عامة، وعن الإسلام بصفة خاصة، فكرة خاطئة تطابق تماماً نظرة الأوروبيين إلى المسيحية، فالدين عندهم مجرد علاقة بين المرء وربه، لا علاقة له بالحياة، ولا بشؤون الحكم والسياسة أو الاقتصاد أو الاجتماع، أما الجهاد عندهم فقد كان في عصر النبي ﷺ والصحابة لقتال عباد الأوثان وانتهى أمره بانتهاء هذا العصر؟!

والفكرة المسيطرة عليهم، أن الدين عدو العلم، وأن من يريد أن ينهض ويتقدم، فعليه بطريق العلم وحده، ويجب ترك الدين في زاوية بعيدة هناك في المسجد لا يخرج منه، ولاشأن له بالحياة.... نظرة لاهوتية كهنوتية.

**٣ - مقاومة التجزئة:**

ومن المفاهيم الخاطئة تقسيم المسلمين إلى رجل دين لا علاقة له بالدنيا، ورجل دنيا لاعلاقة له بالدين، ولا يفهم عنه شيئاً، ورجل سياسة لا صلة له بالاثنين، وهذا تقسيم مصطنع بدهيات الإسلام ترفضه، فقد كانت الشخصية الإسلامية الأولى على النقيض من هذا الفهم المريض المعوج.

فأبوبكر رضي الله عنه كان خليفة المسلمين، وكان تاجر ثياب، وكان إماماً للمسلمين بالمسجد، وكان قائداً في الحرب، وكان مفتياً للمسلمين، وكان قاضياً يحكم بين المتخاصمين.

إن الذي يقول بغير هذا يفهم الإسلام فهماً قاصراً محدوداً ضيقاً وهذه سياسة تمويت الإسلام والقضاء عليه، في المنهج بالتجزي، وفي حملته بسلخهم من شخصيتهم العالمية الشاملة.

ولذلك كان الرد العملي على هؤلاء بإبراز شمول الجانب السياسي في الإسلام، والجانب الاجتماعي، والجانب الاقتصادي، وإبراز شمول الإسلام وعالميته في جلاء ووضوح، الإسلام نظام شامل، يتناول مظاهر الحياة جميعها، فهو دين ودولة، وحكومة ووطن، وأمة، وهو خلق وقوة، وهو ثقافة وقانون، وهو علم وقضاء، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء.

**٤ - شبهات يجب أن تزول:**

إن الإسلام لا يعرف فصاماً بين الإيمان بالغيب، والإيمان بالمحسوس، ولا يعرف خصاماً بين الإيمان بالعقيدة، والإيمان بالبحث والتجربة والعلم، ولا بين التقدم المادي والحضاري والالتزام بالقيم الإنسانية، ولا بين نشاط الروح ونشاط الجسد، ولا بين الدنيا والآخرة، ولا بين أي جانب من الكيان البشري السوي وجانب آخر، الإسلام يأخذ الإنسان كله ولا يهمل منه جانباً لحساب جانب آخر، ولا يهمل قبضة الطين من أجل إشراقة الروح، ولايهمل عمارة الكون من أجل الفوز بالخلاص بالآخرة، والإسلام يؤمن العدل السياسي، والعدل الاجتماعي، والعدل الاقتصادي وينشئ الحضارة التي تليق بالإنسان الذي كرمه الله على كثير من خلقه، وصدق الله العظيم إذ يقول: «الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات...» (غافر: ٦٤).

**٥ - لماذا الخوف عند البعض؟:**

هذا الدين العظيم الذي يحفظ البشرية من التآكل والضياع، ويؤمن مستقبلها في الحاضر والمستقبل، إنه يحفظ الضرورات التي لا يستطيع الإنسان أن يعيش بدونها، يحفظ العقل، ويحفظ العقيدة، ويحفظ العروض والمال وكيان الإنسان كله، يحفظه بما شرع له من نظم وآداب وطاعات، ومع كل هذا فالبعض يفزع عند ذكر اسمه، حتى زعم هذا البعض كذباً أنه يمكن الاستغناء عنه، لكن كل التجارب أثبتت أنه لا يوجد مصدر حقيقي للقيم غير الدين، وزعموا أيضاً أن العقل يكفي، وقالوا الطبيعة، وقالوا الفلسفة، وقالوا العلم.

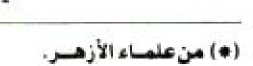
وعاش البعض بعيداً عن الدين، وظن أن هذه الأوهام ستكون طريق النجاة وزورق الأمان، ثم كانت النتيجة الحتمية لمن بعدوا عن الطريق أن حلت بهم الأمراض من قلق وضياع، وحيرة، وإيدز، وشتى الأمراض النفسية والعصبية، والانتحار والإدمان والانحلال، وتشوهت الفطرة وهبطت الأخلاق، وتحولت المرأة إلى سلعة رخيصة تباع بأرخص الأسعار.

وتحول الإنسان إلى ترس للإنتاج، وعبد للمادة، وتلك نهاية طبيعية للتمرد على الدين، قال تعالى: «فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً» (مريم: ٥٩)، وقال سبحانه وتعالى: «ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى» (طه: ١٢٤).

**٦ - عظمة الإسلام:**

والإسلام هو كلمة الله الخالدة، وشريعته الدائمة الباقية، إنه الدين الذي أكمله الله، وأتم به النعمة وختم به الرسالات السماوية، وارتضاه لنا شريعة ومذهباً «...اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً...» (المائدة: ٣).

والإسلام هو دين الله الحق، لأن الحق يتمثل في العقيدة الصحيحة، والعلم النافع والعمل الطيب المثمر والخلق الفاضل الكريم، والإسلام يجمع كل هذه الأمور، ويحتوي على كل ما يسعد البشرية ويوصلها إلى طريق السمو، ويأخذ بيدها إلى أعلى درجات الكمال ولذلك سماه الله حقاً: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره



(*) من علماء الأزهر.

المشركون» «وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً».

إن الإسلام دين حي كالحياة نفسها، وباق ما بقي هذا الإنسان، إنه تقدير العزيز العليم، وصنع الله الذي أتقن كل شيء، إنه الدين الذي يجمع بين الكمال الذي لا انتظار بعده لدين آخر، ولا حاجة معه إلى قوانين جديدة، دين الحيوية التي لا نفاد لها والنشاط الذي لا نهاية له ولا آخر لحدوده «إن الدين عند الله الإسلام» «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين».

**٧ ـ السبيل الوحيد للإنقاذ:**

وفي هذه الفترة العصيبة التي يمر بها العالم بين مدنية زائفة، وبين تطور متهور، وفي هذه الأيام التي انغمس فيها الناس في شهواتهم وانكبوا على نزواتهم وفرحوا بما عندهم من زخرف الحياة الدنيا وباطلها، وفي هذا الزمان الذي ظهر فيه الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس من آثام واقترفت من مظالم وسيئات، لابد لكي ينصلح الحال من الرجوع إلى تعاليم الإسلام ذلك الدين القيم.

إن الرجوع للإسلام كشريعة تنتظم شؤون الحياة كلها، وتهيمن على سلوك الأفراد وتصرفاتهم، وتقيم الموازين القسط بين الناس، أمر ضروري حتمي، كي يعود للمسلمين مجدهم وعزهم، وليتبوءوا مكانهم اللائق بهم كأمة أراد الله أن تكون لها القيادة والأصالة والخيرية والتي اختارها رب العزة جل وعلا لتبليغ رسالة الخير والحق إلى أهل الأرض قاطبة «كنتم خير أمة أخرجت للناس» «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس».

إن الإسلام وحده في ينابيعه الصافية من قرآن كريم وسنة نبوية صحيحة وممارسة عملية سليمة في عهد رسول الله ﷺ وسلفه الصالح ـ كفيل بتحقيق أهداف المسلمين التي يتمنونها ويحرصون على نيلها، كما أنه الطريق الوحيد الذي لابد منه لنهوض العالم الإسلامي من كبوته ومن سباته، كي يحرر دياره من المستعمرين، ويحرر عقول أبنائه من الجهل والخرافة ومن أدران الثقافة الوافدة المشككة ويحرر مجتمعه من الظلم والفقر والفوضى ويسمو به إلى العدل والكفاية والنظام.

إن ما نراه اليوم من ذيوع الفساد وإعلانه، ومن تحكم الشهوة وسيطرة الهوى والأثرة ـ سببه في الحقيقة سيطرة الحياة المادية، واختفاء سلطان الدين، لأنه إذا صارت المادة هي الحاكمة، وصاحبة السلطان سيطرت الفردية واختفت الأخلاق الجماعية.

وإذا سيطرت المادة وضعف سلطان الدين، كان الهوى المتبع، وكان الشح المطاع، وكان الناس من بعد ذلك أوزاعاً لا يجتمعون، وأحاداً لا يلتقون، وفرقاً شتى كل حزب بما لديهم فرحون، لا يفكر واحد إلا في الساعة التي هو فيها، واللذة التي يشتهيها، وليكن بعد ذلك الطوفان والدمار والغرق، وليكن الناس من بعد ذلك هلكى، مادام يغترف هو من اللذائذ اغترافاً، ويعب من الشهوات عباً، ولذلك لما تنبأ الرسول ﷺ بأن أمة الإسلام سيأتي عليها زمان تكون فيه نهباً مقسوماً لغيرها من الأمم، وتتداعى عليها الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها ـ بين السبب في ذلك بأنه «الوهن» الذي يعتري هذه الأمة ويسري بين أفرادها.

ولما سئل ﷺ عن الوهن فسره بقوله: «حب الدنيا وكراهية الموت»، والمراد بحب الدنيا هو حب شهواتها الدنيئة وماديتها الخبيثة، وسيطرتها على القلوب، وسيادتها على النفوس، فإن الناس إذا ملكتهم الدنيا التي يغيب عنها سلطان الدين، الدنيا التي تلهي عن الله، وتنسي الآخرة وتجعل الإنسان يفقد المعنويات الروحية الكريمة والمثل الأخلاقية الفاضلة، الدنيا التي شاء الله أن تكون مسخرة للبشر فجاء صغار الهمم وضعاف النفوس، وقصار العقول فسخروا أنفسهم لها وصاروا عبيداً لشهواتها، هذه الدنيا إذا ملكت الناس وسيرتهم فقل عليهم السلام، واعلم أن مصيرهم إلى زوال.

والقرآن دائماً يقرر أن نتائج اتباع الشهوات هو فناء الأمم وضياعها «فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً» فلا يمكن أن يتجه الإنسان إلى سفينة النجاة إلا عندما يحيا في ظل ظليل من الروحانيات وتعاليم الدين وإلا إذا كانت دنيا الناس يحرسها الخلق الكريم ويهيمن عليها الإيمان والضمير.

**٨ ـ لابد من العودة:**

إنه إذا أردنا النجاة لأنفسنا ولأمتنا الإسلامية، فلابد من العودة إلى سلطان الإسلام، وإلا سقطنا في الهاوية، ولن يفيد معنا سلاح مهما كانت قوته، ولا صناعة مهما بلغت عظمتها، ولا مادة مهما وصلت قيمتها ما لم نستظل بظل الإسلام ونتمسك بعروة الله الوثقى وحبله المتين ونسير على صراطه المستقيم ونتخلق بخلق القرآن الكريم، لأن التقدم الصناعي والعلمي شيء، والتقدم في المستوى الأخلاقي الإنساني شيء آخر.

إن مجتمع الإسلام في عهد الرسول وصحبه الكرام لم يكن مجتمعاً صناعياً ولم تكن عندهم علوم رياضية ولا عقول إلكترونية، ومع ذلك كان مجتمعهم نموذجاً للمجتمع الإنساني المهذب المتعاون المتماسك الذي تقوده كلمة الله إلى الخير والحق والجمال.

والمجتمع الغربي في عصرنا وصل إلى أعلى درجات التقدم الصناعي والعلمي المكانيكي، ومع ذلك فهو مجتمع مفكك يسوده القلق والاضطراب والشك والحيرة، لا يعرف رباً ولا قيماً ولا مثلاً، لأنه إذا ذهبت الأخلاق الفاضلة وذهب سلطانها وضعف وازع الإيمان في قلوب أفراد الأمة فقد ذهبت كل عناصر الخير فيها، وإننا ندعو إلى التقدم في الصناعة وكل أنواع العلم وفروعه ـ لأن ديننا يأمر بذلك ويحث عليه ولكننا لا نقبل أن نرتد إلى الحيوانية ونرتكس إلى البهيمية ونخلد إلى الأرض باسم التقدم والتطور.

**إن ديننا هو قمة الكمال الإنساني.. والقرآن هو دستور هذا الدين الذي أنزله الله هداية للعالمين**

إن ديننا هو قمة الكمال الإنساني، والقرآن الكريم هو دستور هذا الدين الذي أنزله الله هداية للبشر أجمعين، ليبني عقولهم على الحق ولينشئ عواطفهم على الخير، وليجعل أساس روابطهم التعاون على البر والتقوى لا على الشر والإثم والعدوان، إلا أن أغلب الناس قد تركوا تحكيم القرآن في شؤون دنياهم ودينهم وجعلوا هذا الكتاب العظيم على هامش حياتهم وتركوا حفظه وأهملوا درسه وفهمه، وهم بهذا يخونون الله ورسوله ويجنون على أنفسهم ووطنهم ويخربون بيوتهم بأيديهم، إن أبعاد القرآن عن الحياة العامة نذير شؤم وضياع وهو الذي أوصل المسلمين إلى أوخم العواقب.

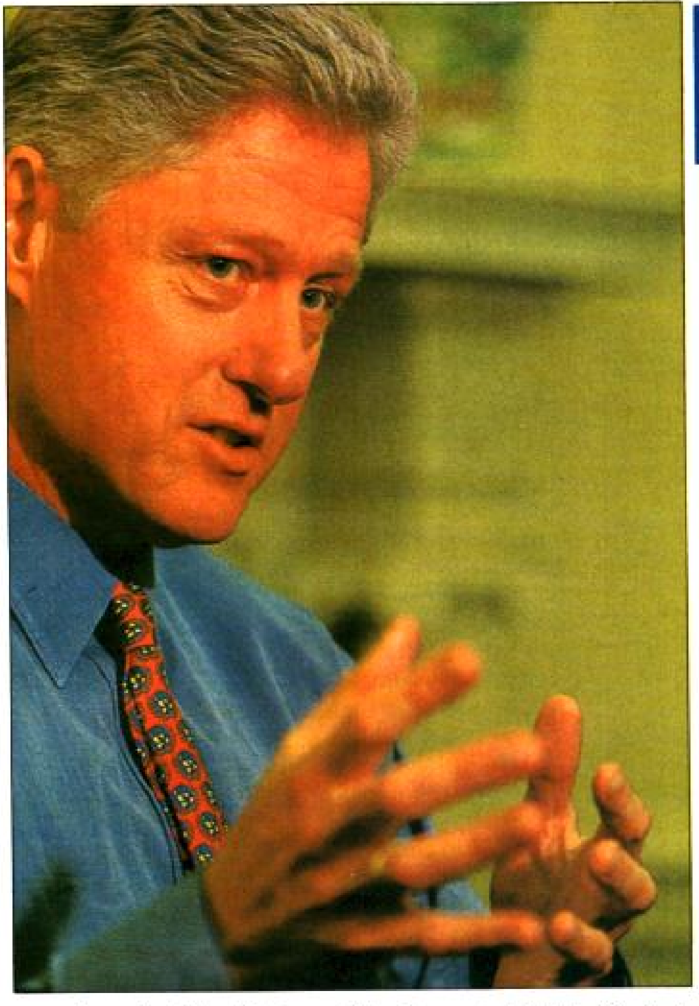
إننا نريد أن يكون كتاب الله دستوراً شريعته هي التي تحكمنا، نريد أن يكون القرآن ضياء لآفاق حياتنا نستضيء به كما نستضيء بالشمس في رابعة النهار، ويوم يرتفع صوت الإسلام سيخرس كل صوت آخر لأن صوت الإسلام هو صوت الحق والخير والسلام والبناء والتعمير، ومبادئه هي مبادئ البشرية الفاضلة المهذبة الواعية، وطريقه هو الطريق المستقيم الذي من سار فيه لا يضل ولا يشقى ومن حاد عنه ضل واحتار وهوى، وما أصدق قول الله عز وجل: «وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون».

**٩ ـ المسلمون وتحمل المسؤولية:**

والمسلمون أول من يتحمل هذه المسؤولية في هذا الأمر، فهم الذين أخرجهم الله ليكونوا منارة وهداة للبشرية، وهداة لها، ليكونوا الشاهدين عليها بين يدي الله، ولن يكونوا كذلك حتى يؤدوا الشهادة في الدنيا لهذا الدين، بإقامة أنفسهم عليه، وتربية الأجيال المسلمة كما أمر الله، والدعوة إليه كما كلفهم الله بهذا، وتحكيمه في حياتهم، والنزول على أمره.

قال تعالى: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» (آل عمران: ١٠٤).

فأي وزر يتحمله المسلمون إذا احتاجت إليهم البشرية اليوم أو غداً، فلم تعثر عليهم في المكان الذي يجب أن يكونوا فيه، مكان الأمة التي تحمل الهدى الرباني، والزاد الذي لا غنى عنه؟ ■



## تقرير معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى التابع للوبي اليهودي بواشنطن يرسم:

# المخطط الجديد لكلينتون نحو المنطقة العربية

واشنطن: محمد دلبح

**ليبرمان، كامبلمان، بيرمان، غوردسمان، ادلمان وروسمان.. هذه الأسماء قد تلخص وتفسر محتوى وتوجه تقرير معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى الذي يعتبر الذراع الموجه لسياسة اللوبي الصهيوني في واشنطن المعروف باسم «إيباك» والذي بدوره تعتبر وصاياه أوامر تنفذها إدارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بطاقمها الجديد الذي يتميز بيهوديته كما أوضحته صحيفة واشنطن بوست.**

والأمر البارز في هذا التقرير أن واضعيه يعتبرون من «صقور» الحركة الصهيونية التي تقف في المعسكر المعاكس لما يسمى بـ «المعتدلين الصهاينة» مثل حركة السلام الآن وغيرها.

كما يأتي هذا التقرير في وقت يستعد فيه الأسترالي اليهودي مارتن إنديك سفير واشنطن لدى تل أبيب لاستلام منصبه الجديد خلفا لروبرت بلترو مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط منهيا بذلك حكم ما يسمى «المستعربون» وهم دبلوماسيون أمريكيون محترفون يتحدثون العربية وخدموا كسفراء ودبلوماسيين في معظم العواصم العربية الرئيسية وأثاروا اللوبي الصهيوني الذي اعتبرهم محبون للعرب، ومن بينهم ريتشارد ميرفي الذي عمل في إدارة ريغان.

هذه النقلة النوعية التي جعلت من إنديك يتولى لأول مرة دفة توجيه السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية من قبل شخص مثل إنديك الذي كان مديرا تنفيذيا لمعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى وقبلها عمل في مكتب إسحق شامير رئيس الحكومة الإسرائيلية الأسبق.

هذا التوجه الجديد يقول إن السياسة الأمريكية تجاه إسرائيل والعرب يجب أن يضعها وينفذها الأمريكيون اليهود ذوو التوجه الليكودي، ولهذا تم جلب طواقم تنسيق محادثات التسوية العربية الإسرائيلية وتخطيط سياسة حكومة كلينتون لشؤون المنطقة العربية في مجلس الأمن القومي والخارجية الأمريكية ليكونوا كلهم من اليهود الأمريكيين، والغريب أن هؤلاء ليسوا يهودا علمانيين بل هم ملتزمون بالديانة اليهودية وطقوسها، فمثلا ذكرت واشنطن بوست مؤخرا أن طاقم التنسيق الثلاثي المكون من دينيس روس، وهرون ميلر، ومارتن إنديك أوقفوا جلسة مفاوضات الخليل في منتصف الليل لإجراء صلاتهم وسط ذهول وصمت الفريق الفلسطيني المفاوض.

وفي هذا السياق فإن تقرير معهد اللوبي الصهيوني يعتبر بمثابة استراتيجية العمل لسياسة حكومة كلينتون تجاه المنطقة العربية والتي سيتبناها مؤتمر «إيباك» الذي سيعقد في واشنطن بين السادس والثامن من شهر إبريل الجاري والذي بدا يتزاحم المسؤولون الأمريكيون للمشاركة والتحدث أمامه وخاصة أن كلينتون كان أول المتحدثين أمامه في العام الماضي حيث حدد في كلمته ملامح سياسته العربية، وفي المؤتمر الجديد سيتحدث نائب الرئيس آل غور الذي يخطط لأن يرشح نفسه بعد ثلاث سنوات لانتخابات الرئاسة الأمريكية، كما ستتحدث وزيرة الخارجية مادلين أوليرايت، ونيوت غينغريش رئيس مجلس النواب الأمريكي وبيل ريتشاردسون سفير أمريكا لدى الأمم المتحدة، وسيكون المؤتمر بمشاركة ورعاية بنيامين نتنياهو.

وكان لابد من الإتيان على هذه المقدمة لوضع تقرير معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى في إطاره الواقعي للسياسة السائدة في واشنطن في الوقت الراهن.

وقد ساهم في إعداد التقرير الذي صدر مؤخرا لجنة تضم ٣٩ شخصا من بينهم أعضاء في الكونغرس الأمريكي وسياسيون أمريكيون سابقون وباحثون في مراكز الدراسات الأمريكية ينتمي معظمهم إلى التيار اليميني الأكثر تطرفا في اللوبي الصهيوني، ومن بين هؤلاء عضو مجلس الشيوخ جوزيف ليبرمان، ورئيس لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب بنيامين غيلمان، وعضو المجلس هوارد بيرمان، والدبلوماسي الأمريكي السابق ماكس كامبلمان، والمدير السابق لقسم الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي، ريتشارد هاس، وعضوا مجلس النواب الأمريكي السابقان ستيفن سولارز، وميل ليفاين، علاوة على أنطوني غوردسمان، وكينيث ادلمان، وبيتر رودمان، ومايكل ايزنستات، وبولا دوبرينسكي، ودوغلاس فيث، ومايكل ماندلباوم، ودانيال بايبس.

ويقول التقرير: «يواجه الرئيس بيل كلينتون خلال ولايته الثانية وضعا في الشرق الأوسط مليئا بالتحدي لا بالفرص، ورغم الإنجاز الذي تحقق

بتوقيع اتفاق إعادة الانتشار في الخليل، فإن الخلافات بين إسرائيل والأطراف العربية توحي بأن احتمالات تحقيق اختراقات رئيسية في الجبهة العربية - الإسرائيلية محدودة، وفي غضون ذلك فإن التحديات في الخليج تتزايد.

فهذا التغيير يتطلب تغييرات في سياسة الولايات المتحدة في ثلاثة ميادين: الخليج، المسرح العربي - الإسرائيلي، والعلاقات الثنائية الرئيسية، وهذه التغييرات يجب أن تحصل ضمن إطار مبادرات أوسع حول مكافحة الانتشار (انتشار الأسلحة النووية)، ومكافحة الإرهاب، وتنويع وصيانة مصادر الطاقة، وترويج القيم الأمريكية الجوهرية في السياسة الخارجية.

## ١. الأمن في الخليج

إن التغيير الفوري المطلوب أكثر من غيره في سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط هو اتخاذ خطوات تسرع في إطاحة نظام الرئيس العراقي صدام حسين في الوقت الذي يتم فيه صيانة وحدة العراق الوطنية ووحدة أراضيه، ويجب أن تشمل هذه الخطوات:

- توضيح السياسة المعلنة حول العراق لمعارضة رفع عقوبات الأمم المتحدة ومعارضة أي مصالحة محتملة مع العراق مالم يتغير النظام في بغداد.

- إصدار بيان رئاسي يعلن مجموعة من الحوافز من شأنها أن تفيد العراق في حال إطاحة نظام الرئيس صدام حسين.

- تطبيق نهج أكثر جرأة فيما يتعلق بالاستجابة العسكرية للاستفزازات العراقية، بشكل يتناسب مع هدف الإسراع في إطاحة نظام الرئيس صدام حسين.

وتعترف اللجنة التي أعدت الدراسة بخطورة توصيتها المتعلقة بتطبيق سياسة ترمي إلى الإسراع في إطاحة نظام حكم الرئيس صدام، لكنها تعتقد أن من مصلحة الولايات المتحدة توضيح أهدافها واتخاذ المبادرة الآن في وقت مازال رصيدها الإقليمي قويا، بدلا من السماح للرئيس صدام بتقرير وتيرة الأحداث والاستفادة من تآكل التحالف الدولي ضده.

## تعزيز احتواء إيران

يقول التقرير بأن إيران تشكل تهديدا خطيرا طويل الأمد لمصالح الولايات المتحدة، ولكن اللجنة تعتقد أن فقدان سياسة منسقة من قبل أمريكا وحلفائها يشكل تحديا رئيسيا لأكثر جهود الاحتواء الأمريكية يقظة، ولمعالجة هذه المشكلة، تدعو الولايات المتحدة إلى أن تجري بسرعة مشاورات عالية المستوى مع الحلفاء الأوروبيين واليابانيين للتوصل إلى تفاهم مشترك حول إيران، وتدعو إلى القيام بمبادرة تجاه أوروبا واليابان للوصول إلى اتفاقية تضع مقياسا محددا للحكم على نجاعة سياسة الحوار التي يطبقها حلفاؤها، وتوفير فترة اختبار لقياس مدى تقدم تلك السياسة، ومن ثم تعديل سياسة كل طرف إثر إجراء مراجعة مشتركة.

وفي غضون ذلك، على الولايات المتحدة أن تحافظ على موقفها الحالي من إيران (زيادة التكاليف التي تتحملها إيران).

- على الولايات المتحدة أن تتجنب استمرار تطبيقها لسياسات غير مقبولة تضع إيران خارج إطار الأسرة الدولية، وفي نفس الوقت على واشنطن أن تحافظ على استعدادها لإجراء «حوار مفوض به رسميا» مع ممثلين معينين من قبل الحكومة الإيرانية حول قضايا تثير قلق الطرفين، وينبغي على الولايات المتحدة أن تكون واضحة بشأن التغييرات التي تريدها أن تحصل في سلوك الحكومة الإيرانية من أجل أن تحقق عبر الحوار تخلي إيران عن جهود تطوير قدرة نووية أو الحصول عليها، وتخليها عن جهود توسيع أسلحة الدمار الشامل لديها وقدرات إطلاقها، وإنهاء مساندتها للإرهاب الدولي، بما في ذلك إنهاء نشاطات الجماعات الوكيلة لها مثل حزب الله وحماس والجهاد الإسلامي وغيرها، وفي نفس الوقت ينبغي على الولايات المتحدة أن تكون مستعدة للمواجهة مع إيران كرد فعل على الإرهاب الذي تسانده إيران ضد مواطني الولايات المتحدة وأرصدتها ومصالحها.

**تقرير معهد واشنطن بمثابة استراتيجية العمل لسياسة كلينتون تجاه المنطقة العربية**

## ٢. الأمن والسلام في المنطقة العربية

للبناء على اتفاقية الخليل على الولايات المتحدة أن تبقى مخلصة لاستراتيجية التعامل والتدرج والشراكة التامة، من أجل تعزيز مصالح الولايات المتحدة في السلام العربي - الإسرائيلي.

يجب على الولايات المتحدة أن لا تقترح خطوات مبكرة نحو الوصول إلى «الوضع النهائي» أو أن تذعن للتأخيرات التي ترمي إلى تفويض الإمكانيات أمام هذه المفاوضات، إن مصلحة الولايات المتحدة في الوصول إلى «وضع نهائي» تتمثل فقط في أن يكون ذلك الوضع مقبولا لكلا الطرفين، وفي إنهائه النزاع الإسرائيلي - الفلسطيني، وبتماشيه مع موقف الولايات المتحدة المتمثل في أن القدس يجب أن تبقى غير مجزأة، أما كيفية قيام الطرفين بوضع صيغة تلبي هذه الشروط فهي مهمة يتوجب على الطرفين تقريرها.

وفي المفاوضات الإسرائيلية - الفلسطينية، يجب أن تركز الولايات المتحدة جهودها على الوفاء بالدور التاريخي لأمريكا في عملية السلام: تغذية مناخ يمكن فيه للعرب والإسرائيليين أنفسهم أن يطوروا الثقة المتبادلة الكفيلة بجعلهم يقومون بمجازفات من أجل السلام، ويجب أن تكون أولوياتنا هي:

- تجديد اتفاق أوسلو الأساسي، فهذا يتطلب من جانب القيادة الفلسطينية التزاما لا رجعة فيه بعدم اللجوء أبدا إلى (أو التهديد باللجوء) إلى «الكفاح المسلح» ضد إسرائيل، والعمل بهمة لمنع الإرهاب والعنف والتحريض من داخل صفوفها وأرضها، ويتطلب من الجانب الإسرائيلي إعادة التأكيد المستمر لفكرة «الحكم الذاتي» المتسم بالحيوية الاقتصادية والسياسية، بالإضافة إلى توجه واضح نحو مفاوضات «وضع نهائي» ذات معنى، فالالتزام بالحل السلمي للصراع هو الشرط الضروري لهذه العملية.

- حماية الاتفاقيات العربية - الإسرائيلية التي وقعت فعلا، وذلك باستعمال هيبة الرئاسة للدعوة إلى التنفيذ الكامل للالتزامات التعاقدية وخاصة في مجال الأمن.

- ضمان احترام ترتيبات «الوضع النهائي» التي يتم في نهاية المطاف التوصل إليها، وذلك بحض كلا الطرفين على عدم «المبادرة باتخاذ أي خطوة من شأنها أن تغير الوضع في الضفة الغربية أو قطاع غزة بانتظار نتيجة مفاوضات الوضع النهائي»، فعلى الولايات المتحدة أن تحذر ضد قيام السلطة الفلسطينية بأي إعلان من جانب واحد عن إنشاء دولة، وضد قيام السلطة الفلسطينية بنشاط سياسي في القدس، أو قيامها بالتهديد باللجوء إلى المواجهة أو العنف إذا لم يتحقق «الوضع النهائي» المفضل لديها، وبالمثل فإن على الولايات المتحدة أن تحذر من اتخاذ إجراءات عقابية خاصة في المجال الاقتصادي والتي من شأنها أن تفوض الحكم الذاتي أو تقلص المساندة الفلسطينية له.

وبالنسبة إلى النشاط الاستيطاني الإسرائيلي في الضفة الغربية وغزة، فينبغي على الولايات المتحدة أن تواصل الحث على ممارسة أقصى درجات ضبط النفس، خاصة فيما يتعلق بإنشاء مستوطنات جديدة، أو انتزاع الأراضي لتوسيع المستوطنات الحالية، أو توفير حوافز خاصة لتعزيز النشاط الاستيطاني، إننا نحض الإدارة (الأمريكية) على المباشرة في نقل سفارة الولايات المتحدة إلى الموقع الذي اختير لها في القدس الغربية، كما فوض بذلك قانون الولايات المتحدة، في وقت يتم اختياره بدقة للتقليل إلى أقصى حد من التأثير النفسي لذلك العمل على المفاوضات.

- تشجيع الاتصالات المباشرة بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، في الوقت الذي يجب فيه أن تكون الوساطة الأمريكية دائما لخدمة الأطراف، فإنه لايجب السماح لها بأن تحل محل الحوار المباشر الذي يكون له دائما تأثير محمود على عملية المصالحة والتفاهم المتبادل اللذين يعتبران عنصرين أساسيين لصنع السلام.

- اعتبار التنمية الاقتصادية الفلسطينية أولوية أولى، على الولايات المتحدة أن تعرض مساعدة تقنية متزايدة للسلطة الفلسطينية لضمان الشفافية والإدارة المالية السليمة التي من شأنها زيادة ثقة المانحين والمستثمرين، وتشجيع إسرائيل على تخفيض أو إلغاء كل الحواجز أمام الصادرات الفلسطينية، والإسراع بخروج العمال الأجانب غير الشرعيين لفتح المجال أمام تدفق المزيد من الأيدي العاملة الفلسطينية.. والإسراع في فتح



■ كلينتون في توقيع اتفاق أوسلو بالبيت الأبيض

المناطق الصناعية على طول «الخط الأخضر»، وحث الشركاء العرب على اتخاذ إجراءات سريعة لمساعدة الاقتصاد الفلسطيني مباشرة واستيعاب اليد العاملة الفلسطينية الزائدة، وحث المسؤولين الأمريكيين على إيجاد طريقة للإيفاء بوعدها تقديم مساعدة بقيمة ١٢٥ مليون دولار .. وهو ما يمثل ٢٥٪ من التزام الولايات المتحدة للفلسطينيين - والذي لم يقدم منه شيء تقريبا حتى الآن.

- تعزيز المناخ الإقليمي الأوسع للسلام، على الولايات المتحدة أن تولي اهتماما متزايدا ومستمرا لإنهاء «الجمود» المفروض على تطبيع العلاقات العربية - الإسرائيلية منذ الانتخابات الإسرائيلية، بما في ذلك بذل جهد دبلوماسي مكثف لحث الدول العربية التي أوقفت - رسميا أو بشكل غير رسمي - التطبيع مع إسرائيل كي تستأنف عملية تطوير علاقات ثنائية طبيعية مع إسرائيل، وفي هذا الشأن فإن مساهمة مصر والعربية السعودية تعتبر أساسية، كما أن الحاجة إلى دعم سلام الأردن مع إسرائيل إنما هي أمر بالغ الدقة، فالوقت الآن ملائم للقيام بحملة دبلوماسية لوضع نهاية للمقاطعة العربية لإسرائيل مرة واحدة وإلى الأبد.

## دعم السلام الأردني - الإسرائيلي

نظرا للمصلحة الأمريكية الهامة في الأردن وفي نجاح معاهدة السلام التي عقدها مع إسرائيل، فإننا ندعو الولايات المتحدة إلى المساعدة في تسريع الجهود التعاونية الثنائية بين عمان والقدس .. ويجب أن يتم التركيز على تعزيز قدرات التصدير الأردنية وتمكين الأردن من الوصول إلى السوق الأمريكية، كما يجب أن تزيد الولايات المتحدة جهودها لإقناع الأطراف الأخرى المهتمة في أوروبا وشرق آسيا والعالم العربي على المساهمة في إنجاح مبادرة السلام هذه وذلك عن طريق إعفاء الأردن من الديون، أو إعادة جدولة ديونه، وتقديم القروض التجارية وتخفيض الحواجز التجارية، كما نحث الولايات المتحدة على تطبيق سياسات من شأنها أن تشجع التعاون الأمني بين الأردن وإسرائيل.

## مسار المفاوضات السورية - الإسرائيلية

ينبغي على الولايات المتحدة أن تشجع في كل الأوقات استئناف المحادثات الإسرائيلية - السورية على أسس مقبولة من كلا الطرفين ووفقا لصيغة يقبلها الطرفان .. وفي حين أن تحقيق اختراق مبكر غير متوقع، فلكلا الطرفين مصلحة في مفاوضات توفر بديلا لازدياد التوترات ولاحتمالات حصول نزاع لا يمكن لأي منهما السيطرة عليه، وعلى الولايات المتحدة في حال استئناف المفاوضات أن تبقى مخلصة للمواقف الأمريكية التاريخية: أن الطريق إلى السلام مازال يكمن في الصيغة التي حددها قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الذي كان أساس مشاركة سورية وإسرائيل في مؤتمر مدريد.

إلا أن المجموعة تعتقد أن الاتصالات الثابتة وعالية المستوى التي جرت خلال السنوات الأربع الماضية لم تعد مناسبة، فالدبلوماسية الأمريكية يمكن استثمارها على شكل أفضل عندما تتوفر إمكانيات تحقيق اختراق: وهو أمر غير متوفر الآن، لذلك فإننا نوصي بإعادة صياغة الدبلوماسية الأمريكية حيال سورية بحيث تجري اتصالات بينهما على مستوى مساعد وزير الخارجية أو مستوى المنسق الخاص للشرق الأوسط، ويتم التركيز خلالها على العلاقات الثنائية الأمريكية - السورية: الإرهاب والمخدرات وانتشار الأسلحة والتزوير وحقوق الإنسان ولبنان، أما زيارات الوزراء إلى دمشق فيجب أن تتم عندما تكون احتمالات تحقيق اختراق عالية أو عندما تكون احتمالات حصول أزمة حقيقية، ولكي لا نشجع سورية على إثارة الأزمات، فإن على الولايات المتحدة أن تقوم باتخاذ كل الإجراءات الكفيلة لدعم قوة إسرائيل الرادعة، فالمجمعة تعتقد أن نهج الولايات المتحدة يمكن أن يلخص كالتالي: «على واشنطن أن تمارس الدبلوماسية الطبيعية تجاه المسار السوري - الإسرائيلي والدبلوماسية المكثفة تجاه المسار الفلسطيني - الإسرائيلي».

## مسار المفاوضات اللبنانية - الإسرائيلية:

مع انهيار الكتلة السوفييتية أصبح لبنان البلد الوحيد الذي يتميز بكونه الدولة الوحيدة التي تدور في فلك دولة أخرى في العالم، إننا ندعو إلى سياسة تتبنى شن حملة دولية لإنهاء هيمنة سورية على لبنان وفي نفس الوقت العمل مع الحكومة القائمة في بيروت لتشجيع تحقيق الإصلاح التدريجي والمحافظة على إمكانيات تحقيق الاستقلال الحقيقي في المستقبل، وفي هذا الصدد فإن هناك مايبرر رفع الحظر على سفر المواطنين الأمريكيين إلى لبنان، ويجب أن يكون ذلك مصحوبا بتحذير إلى حكومات سورية ولبنان وإيران تحملهم مسؤولية ضمان عدم تجديد محاولات أخذ المواطنين الأمريكيين كرهائن، وأن الولايات المتحدة سوف ترد بشكل غير متناسب إذا ماتم تجاهل هذا التحذير، وبسبب هيمنة سورية على لبنان داخليا، فإننا نوصي بوقف مساعدة الجيش اللبناني الذي يجب أن تعهد إليه مهام إنسانية وتربوية في لبنان مع تجديد مبادرات حفظ السلام المتعددة الأطراف، وعلى الولايات المتحدة أن تسعى إلى إعادة إحياء عملية السلام المتعددة الأطراف، مركزةً بشكل خاص على إعادة تنشيط المحادثات المتعلقة بضبط الأسلحة والأمن الإقليمي، وندعو إلى تعيين سفير خاص للمبادرات الإقليمية في الشرق الأوسط.

**ساهم في إعداد هذا التقرير ٣٩ شخصا معظمهم من أعضاء ومؤيدي اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة**

## ٣- علاقات الولايات المتحدة مع الحلفاء

إن احتواء وإدارة وإزالة فتيل التوترات سوف يتطلب التزاما متجددا بمفهوم الشراكة .. ويجب زيادة التنسيق على أعلى المستويات السياسية، والاعتراف بالقيود السياسية المفروضة على كل طرف .. وكذلك مصالحها الاستراتيجية المتشابكة ولكنها ليست متشابهة.

كما يجب بذل جهود مستمرة لعدم طرح أسئلة حول دوافع الطرف الآخر، ويجب - قدر الإمكان - أن تجري الاتصالات بين الحكومتين وقادتهما بشكل غير علني، وعلى الولايات المتحدة أن تنظر إلى استعمال أو التهديد باتخاذ إجراءات عقابية ضد إسرائيل - مثل العقوبات أو التخفيض في المساعدة الاقتصادية أو وقف شحن الأسلحة أو وقف بعض أوجه التعاون «الاستراتيجي» - على أنها أسلوب غير ملائم للإعراب عن عدم الارتياح تجاه سياسات معينة، وفي نفس الوقت للولايات المتحدة الحق في أن تتوقع من إسرائيل بأن تعترف بالمصالحة

الاستراتيجية الأمريكية الأوسع باعتبارها عاملا هاما في تقرير سياساتها الداخلية والخارجية .

## الشراكة الاقتصادية

تعتقد اللجنة أن الولايات المتحدة وإسرائيل مستعدتان لتحويل علاقات المانح والمتسلم بينهما إلى شراكة أكثر نضجا، ويجب أن يعترف البلدان بأن إنهاء المساعدة الاقتصادية هو هدفهما وأن أول الخطوات نحو ذلك الهدف يجب أن تؤخذ خلال العامين القادمين، ونظرا إلى أن المساعدة الاقتصادية البالغة ملياراً و٢٠٠ مليون دولار تصرف على سداد الديون العسكرية، فإن تحويل برنامج المساعدات يمكن أن يبدأ بإعادة توجيه أو تخفيض مبالغ المساعدات التي تزيد على المبلغ الضروري لسداد الديون، ومن بين الخيارات أيضا:

ـ تحويل أموال الدعم الاقتصادي التي لا تستعمل لسداد الديون إلى مساعدة عسكرية.

ـ استعمال أموال الدعم الاقتصادي التي لا تستعمل لسداد الديون لتوسيع المؤسسات الإنسانية التابعة للبلدين.

ـ وضع أموال الدعم الاقتصادي تلك في صندوق خاص يطلق عليه صندوق سلام الشرق الأوسط، وذلك لمساندة الدول المتعددة الأطراف لصنع السلام، وبنك التنمية للشرق الأوسط، وتقديم المساعدة لشركاء إسرائيل في السلام.

## التعاون الاستراتيجي

تواجه الولايات المتحدة وإسرائيل تهديدات مشابهة وإن لم تكن متطابقة من النظم الراديكالية، والجماعات الإرهابية، وانتشار أسلحة الدمار الشامل وأنظمة إطلاق الصواريخ، وهناك تهديد جديد خطير جدا وهو احتمال استعمال الجماعات الإرهابية أسلحة الدمار الشامل، ويتطلب هذا التهديد جهداً أعلى من التعاون الاستراتيجي، وهنا فإن التزام الولايات المتحدة بتفوق إسرائيل النوعي يعتبر أمرا حاسما، ونحث الحكومتين على مواصلة نشاطات البحوث والتطوير المتعلقة بصاروخ أرو المضاد للصواريخ البالستية وتوسيع جهود تطوير أنظمة دفاعية فعالة يستعملها الطرفان ضد الصواريخ البالستية التكتيكية وصواريخ كروز والطائرات، وندعو إلى إدماج إسرائيل إدماجا كاملا في نظام إقليمي فضائي أمريكي أو نظام عالمي يوفر الإنذار الفوري في حال حصول هجوم بصواريخ بالستية، كما يجب أن تسعى الولايات المتحدة وإسرائيل لتحقيق مختلف أشكال التعاون مع أطراف ثالثة مثل تركيا والأردن .. وكقانون عام فإن على الولايات المتحدة أن تساعد في تقليل المخاطر التي يواجهها أمن إسرائيل عن طريق تقديم الأسلحة التكنولوجية المناسبة لإسرائيل، وعلى إسرائيل أن تلتزم بصيانة وحماية هذه التكنولوجيا.

## مصر: استعادة الشراكة

دعمت العلاقات الأمريكية ـ المصرية على مدى عقدين جهود الولايات المتحدة لتعزيز السلام والأمن في الشرق الأوسط، إلا أن الخلافات العلنية خلال السنوات القليلة الماضية قد ازدادت بين البلدين، وفي حين مازالت مجالات التعاون الهامة بين البلدين سليمة، إلا أنها تعكس بشكل متزايد تطابقا عرضيا للمصالح بدا من عكسها نمطا من الشراكة، وتعتقد اللجنة أنه يجب بذلك اهتمام خاص لبناء علاقة استراتيجية حقيقية بين البلدين تستند إلى تقويم مشترك للأولويات الإقليمية والتحديات والتهديدات والفرص، وندعو في هذا الصدد إلى مايلي:

ـ إجراء مشاورات ثنائية عالية المستوى حول المسائل السياسية والاستراتيجية والعسكرية .

ـ تعميق العلاقات الأمنية الأمريكية ـ المصرية.

ـ إعادة هيكلة العلاقات الاقتصادية بحيث تشجع جهود إصلاح القطاع الخاص والاستثمارات الأمريكية الخاصة، وسيؤدي ذلك إلى تخفيض المساعدات الأمريكية... وإننا ندعو الإدارة الأمريكية إلى النظر في الخيارات التالية: إعادة جدولة الديون، تعويض وقف المساعدات بتمكين السلع المصرية من الوصول إلى الأسواق الأمريكية، وتخفيض عدد العاملين في مكاتب الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية في القاهرة وتقديم الأموال التي يتم توفيرها من جراء ذلك كمساعدة اقتصادية مباشرة لمصر.

إننا نؤكد أهمية قيام مصر باتخاذ الإجراءات اللازمة لتصحيح الانطباع الواسع الانتشار بأن العلاقات الأمريكية ـ المصرية تعكس التقاء دوريا في المصالح بدلا من أن تعكس شراكة استراتيجية، وفي هذا الصدد فإن سياسات مصر تجاه العراق وتجاه التطبيع مع إسرائيل تعتبر هامة بشكل خاص.



■ رئيس الوزراء التركي البروفيسور نجم الدين اربكان

**يؤكد التقرير على أن التزام الولايات المتحدة بتفوق إسرائيل النوعي يعتبر أمرا حاسما**

## مجلس التعاون الخليجي: تعميق الاستقرار والأمن

إن التحديات للاستقرار الداخلي لدول الخليج في تزايد، وفي حين تواجه كل دولة مجموعة فريدة من المشاكل الخاصة بها، فإنها تتشاطر كلها مشاعر القلق بشأن التأثير المتوقع لانخفاض أسعار البترول واستمرار التهديدات العراقية والإيرانية.

ونظرا للروابط السياسية والاستراتيجية والاقتصادية الوثيقة للولايات المتحدة مع هذه الدول، فإن مشاكلها تعتبر مشاكل أمريكا إلى حد كبير، ولحل هذه المشاكل فإننا ندعو إلى مايلي:

ـ على الولايات المتحدة أن تعمق الحوار مع دول الخليج حول استمرار الوجود العسكري الأمريكي وحول تقنين تكاليف الدفاع عن الخليج.

ـ يجب أن تبادر الولايات المتحدة بفتح حوار عالي المستوى مع دول الخليج ـ كل على حدة أو جماعيا ـ حول ضرورة تطبيق الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي.

فالولايات المتحدة تحتاج إلى أن تعرف أكثر عن الأحداث التي تجري في المجتمع الخليجي .. وبطرق تتعدى قنوات الاتصال الدبلوماسية التقليدية، وذلك كي تعمق معرفتها بالأوضاع فيها، وهذا ضروري إذا ما أردنا أن نقدم النصائح الصحيحة لحلفائنا الخليجيين.

## تركيا: تأكيد المصالح والقيم الأساسية

تواجه الولايات المتحدة في دبلوماسيتها مع تركيا تحديا صعبا ومعقدا: وجود قائد غير صديق على رأس حكومة حليفة لنا، ونعتقد أن هذا التحدي يمكن مواجهته بسياسة ذات مسار مزدوج تعكس مصلحة الولايات المتحدة في وجود تركيا مستقرة وديمقراطية، تعتمد اقتصاد السوق وعلمانية الأنظمة، ويجب أن تستند هذه السياسة إلى المبادئ التالية:

ـ على الولايات المتحدة أن تركز على القضايا الأساسية في العلاقات الثنائية، وأن تتجنب التدخل في السياسات التركية الداخلية، وفي نفس الوقت على الولايات المتحدة أن لا تتوانى في تأكيد مساندتها التقليدية للقيم الغربية بصفتها عنصرا رئيسيا في العلاقات الأمريكية ـ التركية.

ـ يجب أن تمتنع الولايات المتحدة عن الإدلاء بتصريحات يمكن أن تستخدم لصالح الحركة الإسلامية التركية.

ـ يجب أن تبذل الولايات المتحدة جهدا خاصا للمحافظة على علاقات أمنية أمريكية ـ تركية قوية.

ـ يجب أن تساند الولايات المتحدة بشكل ناشط توثيق الروابط والعلاقات بين تركيا وأوروبا الغربية، وذلك من أجل تمتين روابط تركيا بالغرب.■

# المسلمون في نيجيريا
# ومحاولات الحفاظ على الهوية الإسلامية



■ تجمع للمسلمين في نيجيريا

**لاجوس: عيسى محمد ميشانو**

**تقع الجمهورية الفدرالية النيجيرية في غربي إفريقيا وتشترك في الحدود مع كل من: الكاميرون وتشاد والنيجر وبنين، ويحيطها جنوباً المحيط الأطلسي، وهي أكبر دولة في إفريقيا من حيث عدد السكان، ويتراوح عدد سكانها ما بين ٩٠ - ١٠٠ مليون نسمة، ٥٥ - ٧٠٪ منهم مسلمون، وهي دولة تتمتع بثروات هائلة آدمية منها وطبيعية، وفي صدارتها النفط الذي يشكل عمود اقتصاد الدولة، وتوجد معه أيضا أراض واسعة خصبة وأمطار غزيرة والغاز الطبيعي والذهب والحديد واليورانيوم والقطن والكاكاو ..إلخ.**

ونيجيريا عضو قوي في منظمة الدول المصدرة للبترول OPEC وتحتل الدرجة السابعة في تصدير النفط على مستوى العالم.

ويوجد في هذا البلد أكثر من ٤٠٠ لغة وأشهرها «هوسا» و«يوربا» و«إيبو» ولكن رغم هذا التنوع يلاحظ شيء من الاستقرار وعدم خضوع البلد لتكهنات علماء الغرب.

## نبذة عن تاريخ الإسلام في نيجيريا

لم يتفق المؤرخون على وقت محدد لوصول الإسلام إلى نيجيريا الحالية ولكن غالبيتهم يرجحون وصوله في القرن السابع الميلادي وفي عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكانت تابعة لبلاد السودان - كما كانت المنطقة تسمى في القديم - صلة تجارية بالمغرب العربي منذ وقت طويل بواسطة القوافل التي تعبر الصحراء، ومن السلع المتبادلة في هذه التجارة الذهب والعاج والسيوف والملح.

وقد انتشر الإسلام في المنطقة عن طريق التجار العرب بسلوكهم وأخلاقهم الإسلامية، وقد كان في «كانم بورنو» منذ وقت طويل أمراء مسلمون يحكمونها، وأمير دويلة «كانو» في القرن الخامس عشر محمد رمفا (١٤٦٣ - ١٤٩٩م) كان مسلماً يحكم بالإسلام، وحين زاره الشيخ عبدالكريم المغيلي التلمساني طلب الأمير منه أن يكتب له كتاباً عن الحكم والإدارة في ظل الإسلام وقد استجاب الشيخ التلمساني بكتابة رسالة بعنوان «تاج الدين فيما يجب على الملوك» وقد زار هذه المنطقة أيضاً الإمام الجليل عبدالرحمن السيوطي ونشر فيها العلم والإسلام.

ودون أدنى شك فإن أكبر حدث غيّر وجه هذا البلد وما جاوره إلى الإسلام الحقيقي هو جهاد الشيخ عثمان بن فودي، وما أشبهه بجهاد الأوائل في مراحله، من دعوة عامة وإعداد الكوادر واضطهاد المؤمنين ثم الهجرة ثم الجهاد وتأسيس حكم الله على المنطقة تحت قيادة الشيخ عثمان، وقد استمر وجود هذه الخلافة «المعروفة بخلافة صكتو» من وقت تأسيسها في ١٨٠٤م إلى وقت تغلب قوات المستعمرين على جيوش الخلافة في ١٩٠٣م - استمرت لمدة قرن كامل تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكانت اللغة الرسمية هي اللغة العربية للمنطقة وهذا ما يدل على صلة المنطقة بالعالم العربي والإسلامي حينذاك.

## الاستعمار وحركة التنصير

أرسل الاستعمار البريطاني عيونه إلى هذه المنطقة في عهد محمد بللو في حين كانت الخلافة في ذروة قوتها، لذلك لم يروا فيها منفذاً فعادوا خائبين ثم رجعوا مرة أخرى بعد سنوات عديدة واستولوا حينذاك على الجنوب، وقد ساعدهم على ذلك أن سكان هذه المناطق كانوا وثنيين واشتغل فيهم المنصرون وأسسوا لهم مدارس، وكان من سياسة المستعمرين أن الذي يعمل في مكاتبهم أو الذي يريد أن يكون له نفوذ في الناس لابد أن يدرس في المدارس العصرية التي أسسها المنصرون، مسلماً كان أو مسيحياً أو ثنياً! وقد تنصر كثير من أبناء المسلمين عن طريق هذه المدارس وإن رجع بعضهم إلى الإسلام فيما بعد، وهذا المخطط الاستعماري - التنصيري قد نجح في جعل المسلمين في مؤخرة القافلة فيما يتعلق بإدارة أمور البلاد وخاصة في الفترة من الخمسينيات إلى السبعينيات لأن كثيراً من المناصب العليا شغلها النصارى، هذا مع أنه في معظم تاريخ البلد بعد الاستقلال كان الحاكم مسلماً وفي الجانب الاقتصادي أيضاً نرى أن غير المسلمين يسيطرون عليه بصورة واضحة مع أن للمسلمين الأغلبية الساحقة.

## التنصير ووسائله في نيجيريا

إن اكبر خطر يهدد عودة المسلمين إلى دينهم في نيجيريا هو الجهل ثم التنصير الذي نرى بوادر نجاحه في قبيلة «فلاني» وهي قبيلة الشيخ عثمان بن فودي، حيث استهدفها المنصرون لظروف التنقل فيهم ورعاية مواشيهم، والتنصير في نيجيريا يركز على جوانب عدة من أهمها التعليم كما سبق الذكر فهم يؤسسون المدارس في كل أنحاء البلد برعاية المستعمرين قبل الاستقلال (في ١٩٦٠م) وبعده بحجة حرية ممارسة الدين في كل أنحاء البلاد، ويؤسسون هذه المدارس في القرى ويقتحمون غابات وعرة للوصول إلى الوثنيين أو المسلمين الذين تركهم بقية المسلمين ويقدمون لهم كل ما يحتاجون إليه من ملابس وطعام وتسهيلات أخرى، وهذا ليس بغريب إذا عرفنا انه توجد ملايين من الدولارات المخصصة لتنصير قرى نيجيريا.

ومن الوسائل التي يستخدمونها توزيع المنشورات وترجمات الكتاب المقدس باللغات المحلية وقد تم ترجمة العهد الجديد إلى أهم لغات البلد قبل هذا القرن، بيد أن ترجمة معاني القرآن الكريم لم تصدر إلا في بداية الثمانينيات من هذا القرن.

ومن الوسائل المؤثرة جدا في النفوس لدى المنصرين استغلال ضعف الإنسان عن طريق قضية العلاج للفقير ومواشيه، وكم أثر هذا في المسلمين ضعاف الإيمان فضلوا عن سبيل الله، فالمنصرون يؤسسون المستشفيات للناس وللحيوانات في أنحاء البلد وخاصة في القرى النائية.

ويهتم المنصرون في نيجيريا بتعليم الإسلام في الجامعات لتحريفه ولتشويه صورته في مواعظهم العامة، كما يقومون أيضاً ـ أي نصارى البلد ـ وهم يسيطرون على وسائل الإعلام ـ بالهجوم على الإسلام وعلى الحكومة كلما رأوا فيها شيئاً له أدنى صلة بالإسلام وإن كان الإسلام بريئاً منه.

## جهود المسلمين في مواجهة الحملة التنصيرية

إن المسلمين في نيجيريا كغيرهم في البلدان الإسلامية الأخرى يحبون الإسلام ويعتزون به ويتحمسون له كما يشتاقون إلى نوره وهدايته ولكننا مع هذا نجد فيهم حقيقة مؤسفة مصداقاً لقول الله عز من قائل:

«...... ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم.....» (الأنفال: ٤٦).




■ خريطة تبين موقع نيجيريا

وقد قال أحد العلماء إنه يوجد في نيجيريا «١٠٠١» منظمة إسلامية، ولكن مع الأسف تأثيرها في سياسة البلد ومقاومة أعداء الإسلام معدوم أو شبه معدوم، لا يتكلم المسلمون بصوت واحد ولا تجمعهم كلمة واحدة، عكس ما تجد في النصارى كما قال تعالى عنهم: «تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى»، وهذه المنظمات المستفيضة منها ما أسس خصيصاً لمحاربة بعضها! إلا أن الوضع لا يدعو إلى اليأس، ووعد الله نافذ في إتمام نوره فنجد قلة من هذه المنظمات التي يقودها علماء وشباب من خريجي الجامعات الإسلامية في الأزهر الشريف وفي المدينة المنورة وفي إسلام آباد وجامعات أخرى داخل البلاد يحاولون جمع شمل المسلمين وتوضيح الإسلام في صورته الحقيقية وأنه لا يدعو إلى البغضاء والعداوة والتشتت والتشرذم، ولكنه يدعو إلى كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، وأن الإسلام لله ولكل المسلمين، ليس لفرقة دون باقي الفرق وإن سبب هذا كله هو الجهل بالإسلام وبمنابعه الأصيلة وفهمها على الوجه الصحيح.

وفي الجانب الآخر يوجهون جزءاً من طاقاتهم إلى مواجهة مخططات المنصرين والمنظمات المسيحية القوية داخل البلد من أمثال (CAN) جمعية النصارى في نيجيريا وهم يخططون كثيراً للقضاء على الإسلام ويهددون الحكومة أحياناً بتصريحاتهم.

**إن أكبر خطر يهدد عودة المسلمين إلى دينهم في نيجيريا هو الجهل ثم التنصير**

## مشاكل مسلمي نيجيريا في العمل الإسلامي ومواجهة التنصير

كما سبق أن أشرنا أن مسلمي نيجيريا انقسموا إلى مجموعات متعددة، فهم يعملون ويتصدون للدفاع عن الإسلام من هجوم المنصرين بقوى مشتتة موزعة، ويفتقدون أيضاً إلى تجارب المسلمين من البلاد الإسلامية الأخرى التي نجحت في هذا المجال لقلة احتكاكهم بهم، وهذه الحقيقة لها صلة بمشكلة أخرى، وهي تتمثل في ضعف إمكاناتهم أو عدمها كلياً في بعض الأحيان، ولكن في الجانب المقابل نجد النصارى يبذلون النفس والنفيس في محاولة إغواء أبناء المسلمين عن دينهم الحنيف بما يملكونه من أموال باهظة تأتيهم من المنظمات التبشيرية العالمية، وهم يتصلون بالمسلمين في كل أنحاء البلاد بكل سهولة، أما المسلمون فيشاهدون ما يجري لإخوانهم ويقتلهم الأسى حزناً الا يجدوا ما ينفقون لإنقاذهم من براثن التبشير واستغلاله.

ونجد بعض المنظمات التي أسست مدارس إسلامية ومجموعات دعوية لمواجهة هذا الخطر سرعان ما توقفت عن مواصلة العمل لقلة إمكاناتها أو تنزوي وتضعف لضعف همة العاملين فيها، وأوضح مثال في هذا المجال هو «جماعة نصر الإسلام» التي أسسها السير احمد بللوصكتو المرحوم، رئيس الوزراء السابق لإقليم الشمال الذي قتلته اليهود ـ فإن هذه الجماعة ضعفت ولا تستطيع أن تقوم بشيء كبير في هذا الصدد، وهكذا نرى جماعة أخرى ـ «جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة» التي أسست بتأثير مباشر من الشيخ أبو بكر محمود جومي المرحوم ـ الحاصل على جائزة الملك فيصل ـ هذه الجماعة هي الأخرى ضعفت وأصابها داء الفرقة والتنازع.

وفي الختام فإن وضع العمل الإسلامي في نيجيريا اليوم يقتضي من المسلمين من كل أنحاء العالم أن يتضامنوا ويؤيدوا إخوانهم المسلمين بالزيارات والمعونات والخبرات حتى يقووا على مواصلة العمل، فالأمة الإسلامية كل لا يتجزأ، فعلى المشتغلين بمثل هذا العمل السامي أن يولوا اهتمامهم لهذا الجزء العزيز من أمة التوحيد وأن لا يتركوها تضيع، فأمة الإسلام أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتضامن والتعاون والتعاون، فهل تجد نيجيريا الاهتمام من المسلمين الآن كما لاقت من المسلمين الأوائل؟■

## حقائق جديدة حول أكذوبة الهولوكست

# التعاون الوثيق بين النازيين والصهاينة

بقلم: د. عبد الوهاب المسيري (*)

**لعل معاهدة الهعفراه هي أهم أشكال التعاون المؤسسي بين النازيين والصهاينة، ولكن يجب ألا نغفل أشكال التعاون المؤسسي الأخرى، المتنوعة والمتعددة والتي سنورد بعض أشكالها وجوانبها في بقية هذا المقال.**

### ١. المجالس اليهودية

«المجالس اليهودية» ترجمة للعبارة الألمانية «يودين رات Judenrat»، وهي مجالس كان يقيمها النازيون بين الجماعات اليهودية التي تقع تحت سلطتهم، وكان سلوك أعضاء المجالس يندرج تحت واحد من أربعة أنماط:

أ - تعاون من نوع ما في المجالات الاقتصادية والمالية.

ب - استعداد للاستجابة للمطالب النازية حين يتعلق الأمر بمصادرة الممتلكات والأشياء المادية الأخرى، مع رفض كامل لتسليم اليهود.

جـ - قبول اضطراري لإبادة جزء من الجماعة اليهودية على أمل إنقاذ الجزء الآخر.

د - خضوع كامل للمطالب النازية نظير حماية مصالح القيادة اليهودية.

ويبدو أن القيادات اليهودية القديمة كانت تسلك وفق النمطين الأولين، ولكن النمطين الثالث والرابع سادا في المراحل الأخيرة حينما ترأست المجالس اليهودية شخصيات يهودية جديدة لم تضطلع بدور القيادة من قبل.

وكان النازيون يحاولون، قدر المستطاع، أن يضموا إلى هذه المجالس العناصر الصهيونية أو اليهودية القومية باعتبارها عناصر حديثة تشاركهم الرؤية في أن أوروبا ليست وطن اليهود، وأنه يجب إخلاؤها منهم، وأن كفاح اليهود (باعتبارهم شعباً عضوياً [فولك]) يجب أن ينصرف إلى الهجرة لا إلى المقاومة والثورة، وقد نجحت هذه المجالس في إدارة أمور الجماعات وضمان سكوتها، وكان كثير من الصهاينة أعضاء في هذه المجالس، بل ويُقال إن النازيين كانوا يفضلون الصهاينة على غيرهم من اليهود بسبب اتفاق الفريقين في المنطلقات الفكرية بينهما.

وتُثير المجالس اليهودية قضية التعاون مع النازيين، وقد عَرَّفت الموسوعة اليهودية (جودايكا) التعاون بأنه علاقة تعني قدراً من المشاركة، وأنها اتفاق إرادي حر بين فريقين، ومن ثم خلصت الموسوعة إلى أنه لا يمكن اتهام المجالس اليهودية بالتعاون مع النازيين، لأنها كانت مجرد أداة سلبية خاضعة للضغط النازي تنفذ ما يطلب منها، كما أن المقاومة على أي حال لم تكن تُجدي فتيلاً لأن المخطط النازي كان لابد أن يُنفَّذ مهما كان حجم المقاومة.

ووجهة النظر التي تطرحها الموسوعة اليهودية مقبولة إلى حد كبير، وتتسم بشيء من التعاطف الإنساني المطلوب مع أفراد وجدوا أنفسهم تحت سكين الجلاد فسلكوا سلوكاً إجرامياً قد لا يوافقون عليه بالضرورة، ولهذا فلا يمكن أن يعدوا مسؤولين عما ارتكبوه من جرائم، لكن التعاطف الإنساني يجب ألا يعرف أي حدود، ويجب ألا يميِّز بين اليهود والأغيار، ولذا ينبغي أن يُطبق هذا المعيار على كل من تعاون مع النازيين، فهم أيضاً كانوا يعيشون في ظل الإرهاب النازي، وكثيرون منهم نفذوا تعليمات النازي خشية الإرهاب، ومن ثم لم يكن هناك أي قدر من المشاركة والاختيار الحر، وانطلاقاً من ذلك، فإن محاكمة مجرمي الحرب، خصوصاً من صغار الموظفين، تصبح مسألة غير قانونية وغير إنسانية، بل إن قبول مثل هذه الأطروحة يجعل من الممكن استبعاد جميع المتعاونين تقريباً من قوائم الاتهام، بل وتبرئة ساحتهم، فالنظام النازي كان نظاماً حديثاً شمولياً حقق مستوى عالياً من الكفاءة العميقة في الوصول إلى جميع الأفراد وفي محاصرتهم إعلامياً، وكان يمتلك جهازاً أمنياً تنفيذياً قادراً على الحركة السريعة، وعلى معاقبة كل المنحرفين، وكان المنحرفون من الألمان يُعاقبون بقسوة بالغة، لأنهم أعضاء في الشعب الألماني العضوي (المختار) وانحرافهم أمر غير مفهوم وغير مبرر، ويتطلب إنزال عقوبات عليهم تفوق ما ينزل على البشر العاديين من عقوبات.

أما افتراض عدم جدوى المقاومة من البداية فهو افتراض خاطئ، إذ يمكن للمرء تخيل ملايين الضحايا من اليهود وغير اليهود وقد رفضوا أن يستقلوا القطارات التي تقلهم إلى معسكرات السخرة والإبادة تحت ظروف الحرب، فلعل مثل هذه المقاومة كانت ستوقف آلة الحرب الألمانية أو على الأقل ترهقها لدرجة تجعل القيادة تعدل عن تنفيذ مخططها الإبادي، وهنا تبرز مسؤولية مجالس اليهود، فهي التي قامت بتهدئة الضحايا بشتى الوسائل وبإقناعهم بالرضوخ حتى تم تنفيذ المخطط النازي أو معظمه، ويذهب أيزياه ترانك (في كتاب له صدر عام ١٩٧٢م) إلى أن هناك من يرى أنه لو لم يتبع اليهود تعليمات المجالس اليهودية لتمكن ما يزيد على نصفهم من الهرب من الإبادة.

ويرى المفكر الديني اليهودي ريتشارد روبنشتاين أن تراث يهود العالم، منذ أن تركوا فلسطين بعد تحطيم الهيكل، ولَّد فيهم قابلية للاستسلام والخنوع، وأن هذه القابلية هي التي جعلت بإمكان المجالس اليهودية أن تلعب هذا الدور، وأن تضع أعضاء الجماعات اليهودية في براثن النازي.

### ٢. رابطة الثقافة اليهودية

«رابطة الثقافة اليهودية» (بالألمانية: يوديشر كولتوربوند Juedischer Kulturbund) منظمة ألمانية يهودية تأسست في ألمانيا النازية عام ١٩٣٣م، بمبادرة من النظام النازي وبعض المثقفين الألمان اليهود مثل كورت باومان وكورت سنجر ويوليوس باب وفرنر ليفي، وتصدر الجماعة عن الإيمان بفكرة الشعب العضوي والشعب العضوي المنبوذ، حيث ذهبوا إلى أن أعضاء الجماعة اليهودية هم أعضاء في شعب عضوي (فولك)، ومن ثم لايحق لهم المشاركة أو المساهمة في الحياة الثقافية العامة في ألمانيا، وهو افتراض قبله الصهاينة وكثير من المثقفين اليهود في ألمانيا وخارجها قبولاً تاماً، وكان مفهوم الشعب العضوي هو القيمة الحاكمة والمسلمة النهائية في المنظومة النازية، ولذا بارك جوبلز وزير الدعاية النازي نفسه فكرة تأسيس الرابطة التي استمرت في نشاطها حتى عام ١٩٤١م، وكانت بمثابة المنبر الأساسي للكتاب والموسيقيين اليهود، وقد بلغ عدد أعضائها ١٧ ألفاً ثم زاد إلى ١٩ ألفاً بعد عدة شهور، وكان يعمل فيها عدد كبير من الموظفين و ١٢٥ من الموسيقيين

**شاركت رابطة الثقافة اليهودية بنشاط ملحوظ في الدعاية للنازية داخل وخارج ألمانيا**

(*) كاتب وباحث متخصص في الصهيونية العالمية وأستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة عين شمس القاهرة.

والممثلين والمغنين، وكانت تطبع بعض منشوراتها بالعبرية واليديشية (الوعاء الثقافي لتراث الشعب العضوي).

ونظراً لنجاح الرابطة تم في عام ١٩٣٨م تأسيس شبكة قومية من فروع الرابطة في كل أنحاء ألمانيا بلغ عددها ١٦٨ فرعاً، وبلغ عدد أعضائها ١٨٠ ألفاً (أي أنها كانت تضم معظم يهود ألمانيا الراشدين)، بل وبلغ حجم العضوية في برلين وحدها مابين ١٢ ألفاً و١٨ ألفاً، وبلغ عدد الفنانين اليهود التابعين للرابطة حوالي ألفين، وقامت الرابطة بتنظيم ما يقرب من ٨٤٥٧ برنامجاً تشمل محاضرات وحفلات ومسرحيات وعروضاً فنية، وحققت إيراداً بلغ مليوناً وربع مليون مارك، كما كان لها جريدتها الخاصة، وقد شاركت الرابطة بنشاط ملحوظ في الدعاية النازية، سواء في الداخل أم في الخارج، ففي الداخل، قامت الرابطة بزيادة التماسك العضوي والوعي اليهودي بين أعضاء الجماعة اليهودية، الأمر الذي يعني زيادة عزلتهم وإعطاء مصداقية للرؤية النازية لليهود، أما بالنسبة للخارج، فكانت تعطي صورة مشرقة للحكم النازي في علاقته باليهود وفي سماحه لهم بالإفصاح عن هويتهم العضوية، ورغم أن أغلب البرامج الثقافية والعلمية المقدمة من قبل الرابطة كانت تخضع لرقابة البوليس السري (جستابو) وغرفة الفنون والثقافة ثم لرقابة قيادات الحزب النازي في برلين، إلا أن السلطات النازية حرصت على استمرار نشاط الرابطة حتى بعد أحداث عام ١٩٣٨م، حينما تم الهجوم على الممتلكات اليهودية وإلقاء أعداد كبيرة من أعضاء الجماعة اليهودية في معسكرات الاعتقال، واستجابت لمطالب رؤساء الرابطة الخاصة بالسماح لهم باستخدام المسارح الألمانية لتقديم عروض الرابطة وتأسيس دور عرض سينمائي خاصة بها، كما عرضت تقديم دعم مالي لها، وقامت بتقديم الأرباح التي حققتها من خلال جريدتها ودور العرض السينمائي إلى المنظمات المختصة بتنظيم هجرة أعضاء الجماعة اليهودية إلى خارج ألمانيا، وقد نجح بعض قادة الرابطة في الهجرة، وتم حل الرابطة بشكل نهائي عام ١٩٤١م بأمر من الحكومة.

ولم تكن هذه الرابطة حادثة عرضية في تاريخ علاقة النازيين بالجماعة اليهودية، فقد أظهر النازيون دائماً اهتماماً غير عادي بالثقافة اليهودية باعتبارها تعبيراً عن أن الشعب اليهودي شعب عضوي مستقل، ولذا، أسست السلطات النازية أهم متحف يهودي في العالم آنذاك في تشيكوسلوفاكيا (ولايزال هذا المتحف قائماً)، وفي مستوطنة تيريس اينشتات، ازدهرت الثقافة اليهودية، وكانت الفرق الموسيقية تقدم عروضاً للزوار الأجانب وتصور الأفلام وتوزعها على العالم.

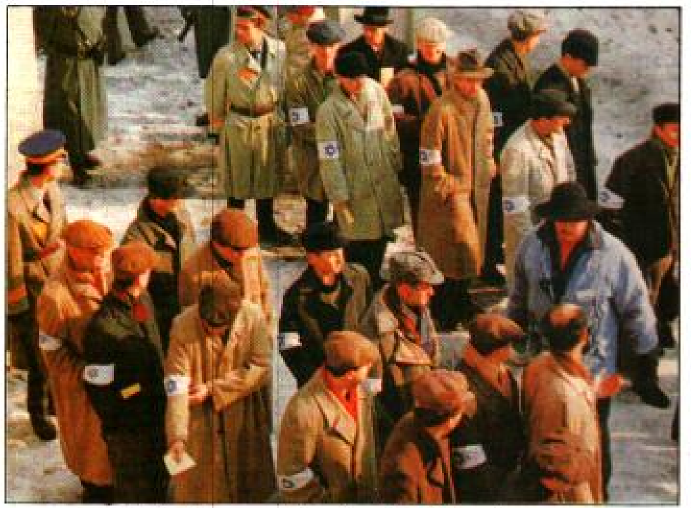
لم يكن سلوك النازيين (هذا) ينم عن أي تسامح أو اضطهاد، وإنما هو تعبير عن إيمان بأن القومية العضوية تشكل أرضية تفاهم مشتركة بينهم وبين الصهاينة، وهي أرضية لا توجد بينهم وبين أي فريق يهودي آخر.

## ٣. تيريس أينشتات

«تيريس أينشتات Thereseinstadt» مدينة في تشيكوسلوفاكيا (وتسمى «تيريزين» بالتشيكية) حولها النازيون إلى مستوطنة نموذجية بين عامي ١٩٤١م و١٩٤٥م، رحل إليها حوالي ١٥٠ ألف يهودي من يهود وسط أوروبا وغربها من المتميزين أو المسنين أو اليهود من أبناء الزيجات المختلطة، وقد أيد زعماء الجماعة اليهودية في تشيكوسلوفاكيا الخطة، باعتبار أن هذا يعني بقاء يهود تشيكوسلوفاكيا في وطنهم، ويقال إن الهدف النازي من تأسيس هذه المستوطنة النموذجية كان إعلامياً بحيث تقدم للإعلام العالمي باعتبارها مثالاً على «حياة اليهود الجديدة تحت حماية الرايخ الثالث» (وهو اسم أحد الأفلام التي صورت في المستوطنة).

وقد أدار المستوطنة مجلس من الكبراء يضم القادة اليهود ويترأسه أحد كبراء اليهود كانت تُعيِّنه السلطات الألمانية، وتمتعت المستوطنة بحريات كثيرة، حيث كان لها نظامها التعليمي ونظامها البريدي المستقل ومكتباتها وهويتها الثقافية، ومن ثم، كان من مسئوليات مجلس الكبراء الحفاظ على النظام في المستوطنة وتوزيع العمل فيها وتوطين المستوطنين الجدد والعناية بالصحة وبالمسنين والأطفال والإشراف على النشاط الثقافي، كما كان يتبع المستوطنة نظام قضائي مستقل (أي أن تيريس أينشتات كانت تتمتع بالحكم الذاتي)، وقد سمحت السلطات النازية لسلطات الصليب الأحمر بزيارة المستوطنة وبالاجتماع بمجلس الكبراء.

وقد رُحِّل حوالي ١٤٠ ألفاً و٩٣٧ يهودياً إلى مستوطنة تيريس أينشتات من بينهم ٢٣ ألفاً و٥٢٩ ماتوا فيها، أي حوالي ٢٥٪، ورحل حوالي ٨٨ ألفاً و١٩٦ إلى معسكرات الاعتقال، وحينما تم تحرير المستوطنة كان يوجد فيها ١٧ ألفاً و٢٤٧ شخصاً.



■ صورة من احد الأفلام التي روّجها اليهود حول الهولوكست

وتثير هذه المستوطنة الكثير من القضايا:

أ ـ يلاحظ اشتراك المجالس اليهودية مع السلطات النازية في كل الأنشطة سواء الإعداد والتخطيط للمستوطنة أو إدارتها أو مقابلة مندوبي الصليب الأحمر الدولي، وهذا التعاون يثير واحدة من أهم القضايا الأساسية في ظاهرة الإبادة النازية لليهود، أي مدى اشتراك قيادات الجماعات اليهودية في عملية الإبادة.

ب ـ وتثير المستوطنة قضية ترشيد الإبادة، فلم يكن النازيون مجرد جزارين على الطريقة التقليدية، وإنما كانوا يلجؤون إلى التخطيط العلمي الدقيق وإلى التفرقة بين اليهود المتميزين واليهود العاديين.

جـ ـ ويمكن التساؤل أيضاً عما إذا كان هدف النازيين هو توظيف اليهود أم إبادتهم.

د ـ ولا تختلف علاقة المستوطنة بالسلطات النازية عن علاقة أي دولة في العالم الثالث بالقوة الإمبريالية التي تحكمها، والحريات التي كان يتمتع بها سكان المستوطنة لا تزيد كثيراً على تلك التي تعرضها الحكومة الصهيونية على سكان الضفة الغربية باسم الحكم الذاتي، وهو ما يجعلنا نذهب إلى القول بأن التجربة النازية جزء لا يتجزء من الحضارة الغربية.

هـ ـ ومن القضايا الأخرى التي تثيرها المستوطنة، عدد اليهود الذين تمت إبادتهم عن طريق أفران الغاز، فالموسوعة اليهودية تتحدث عن أن ربع سكان هذه المستوطنة المثالية التي تتمتع بظروف خاصة ماتوا بسبب ظروف الحرب، وأنه في أبريل ١٩٤٥م وصل إلى تيريس أينشتات ١٤ ألف سجين من معسكرات الاعتقال الأخرى، فاجتاحت الأوبئة سكان المستوطنة وهلك منهم ومن المرحلين الجدد الآلاف، واستمرت الأوبئة في حصدهم حتى بعد سقوط النظام النازي، فإذا كانت الأوبئة قد حصدت حياة الألوف قبل وبعد انتهاء الحرب، ألا يثير هذا قضية عدد اليهود الذين أبيدوا عن طريق أفران الغاز؟

**أقام النازيون أهم متحف يهودي في العالم في تشيكوسلوفاكيا ولايزال هذا المتحف قائماً حتى اليوم**

## ٤.جيتو وارســو

أسس النازيون جيتوات كانت تأخذ شكل مناطق قومية تتمتع بقدر كبير من الاستقلال، فكان يتم إخلاء رقعة من إحدى المدن من غير اليهود ثم ينقل إليها عشرات الآلاف من اليهود، ومن أشهر هذه المناطق جيتو وارسو ولودز وريجا في بولندا ومستوطنة تيريس اينشتات «النموذجية» في بوهيميا في المجر.

ومن أهم الجيتوات جيتو وارسو الذي بلغ عدد القاطنين فيه عام ١٩٤١م حوالي نصف مليون يهودي يعيشون في رقعة صغيرة حولها حائط ارتفاعه ثمانية أقدام، وكان له اثنان وعشرون مدخلاً يقف على كل منها ثلاثة جنود، أحدهم ألماني والثاني بولندي مسيحي والثالث بولندي يهودي، وكان التعريف الذي تبناه الألمان للهوية اليهودية هو تعريف قوانين نورمبرج وهو أن اليهودي يهودي بالمولد وليس بالعقيدة (وهو التعريف الذي تبنته دولة إسرائيل فيما بعد).

ويجب النظر إلى تجربة الجيتو هذه في ضوء المخطط النازي ذي الطابع الصهيوني الواضح الذي ينطلق من تصور استقلال اليهود كشعب عضوي منبوذ له شخصيته القومية المستقلة، ولذا كان للجيتو مؤسساته المستقلة الخاصة به (عملة خاصة - وسائل نقل خاصة - خدمة بريدية - مؤسسات الرفاه الاجتماعي)، كما سمح لجيتو وارسو بأن يكون له نظامه التعليمي، وبأن يفتح المكتبات لبيع الكتب واستعارتها، وبأن يصدر جريدته اليومية بل وكان له ميليشيا ومحاكم خاصة به، أي أن الجيتو كان بمثابة دولة صغيرة منعزلة ثقافياً واقتصادياً عما حولها، وهو بهذا استمرار لتقاليد القهال والإدارة الذاتية والشتتل التي يمجدها الصهاينة في كتاباتهم، وهو يشبه في كثير من الوجوه الدولة الصهيونية المشتولة في الشرق الأوسط.

وكان يدير الدويلة - الجيتو «سلطة يهودية» أو «مجلس كبراء»، تعين السلطات النازية أعضاءه، ولكن استقلالية الدويلة - الجيتو لم تكن كاملة، إذ كان الجيتو يقوم باستيراد كل المواد الخام والطعام والملابس التي يحتاجها من سلطة الاحتلال النازية على أن يسدد ثمن الواردات بالمنتجات الصناعية (الملابس والمصنوعات الجلدية) التي كان ينتجها الجيتو، كما كان على المجلس أن يقدم عدداً من العمال يومياً يبيعون عملهم لتسديد واردات الجيتو، وكان العامل البولندي، يهودياً كان أم غير يهودي، يتقاضى ربع ما يتقاضاه العامل الألماني.

ولا ندري هل وضع النازيون مخططاً لإبادة يهود جيتو وارسو (بالمعنى الخاص للكلمة، أي بمعنى التصفية الجسدية) من خلال فرض وضع اقتصادي غير متكافئ عليهم بحيث يمكن استنزافهم لصالح النازيين، أم أن عملية الإبادة تمت كنتيجة حتمية، ليست بالضرورة متعمدة، للبنية الاستغلالية التي فرضها النازيون؟ فقيمة السلع التي كان ينتجها الجيتو والخدمات التي يقدمها كانت دائماً دون حد الكفاف ولا تفي بالاحتياجات المادية الأساسية للعاملين اليهود الأساسيين، الأمر الذي كان يعني سوء التغذية داخل الجيتو وتناقص عدد سكانه مع ضمان تدفق فائض القيمة بشكل مستمر إلى النازيين، وقد أدى عدم تكافؤ العلاقة بين الدولة النازية والدولة - الجيتو اليهودية إلى أن السكان زادوا فقراً وزادت حاجتهم إلى المواد الغذائية، فكانوا يموتون جوعاً ويهلكون بالتدريج وببطء دون أفران غاز.

وقد قام أحد الباحثين بدراسة إحصائية دقيقة لهذه الإبادة التدريجية البطيئة (عن طريق التجويع) مستخدماً جيتو وارسو أساساً لدراسة الحالة، فأشار إلى أن الفترة من ١٩٣٩م إلى ١٩٤٢م، أي خلال ستة وثلاثين شهراً، شهدت زيادة عدد الوفيات بشكل ملحوظ، فحسب معدل الوفيات بين أعضاء الجماعة اليهودية قبل الحرب كان من المفروض أن يكون عدد الوفيات ١٢ ألفاً و٦٠٠ في العام، ولكن الجوع والمرض (وكذا غارات الحلفاء وأحكام الإعدام) أدت معاً إلى موت ٨٨٥٦٨ في العام، وهو عدد يشكل ١٩٪ من مجموع سكان جيتو وارسو البالغ عددهم خمسمائة ألف، الأمر الذي يعني أنه كان من الممكن اختفاء كل سكان الجيتو خلال ثمانية أعوام دون أفران غاز، ويمكن أن نضيف أن هذه العملية كانت ستتسارع في السنوات الأخيرة بسبب زيادة ضعف وهزال سكان الجيتو، ومن ثم، فإن خمس أو ست سنوات كانت كافية في تصورنا لإتمام هذه العملية.

وكانت علاقة الدولة النازية بدويلة - جيتو وارسو علاقة كولونيالية لا تختلف كثيراً عن علاقة إنجلترا بمستعمراتها أو علاقة الدولة الصهيونية بالسلطة الفلسطينية في غزة وأريحا (كما يتخيلها الصهاينة)، وربما كان الفارق الأساسي هو درجة التحكم، إذ إن جيتو وارسو كان كياناً صغيراً متخلفاً، ومن ثم كان بالإمكان التحكم فيه بدرجة كاملة أو شبه كاملة، على عكس الضفة الغربية وغزة حيث يوجد كيان حضاري مركب يعود إلى أعماق آلاف السنين ويتسم بتجذره، كما أن سكان «المناطق» المحتلة لم يتوقفوا قط عن المقاومة، وكل هذا يجعل التحكم في فلسطين المحتلة بعد عام ١٩٦٧م أمراً صعباً إن لم يكن مستحيلاً.

ويدل سلوك الإسرائيليين تجاه السلطة الفلسطينية في غزة وأريحا على أنهم استبطنوا هذا الجانب من تجربة يهود أوروبا مع النازية، فهم يحاولون أن تكون علاقتهم مع هذه السلطة تشبه في معظم الوجوه علاقة الحكم النازي بالسلطة اليهودية في جيتو وارسو أو مستعمرة تيريس اينشتات.

## ٥.جماعة ستيرن

جماعة صهيونية مراجعة حاولت التعاون مع النازيين باعتبار أن ثمة فارقاً عميقاً بين ما سمته الجماعة «مضطهدي الشعب اليهودي» وأعدائه، فمضطهدو الشعب اليهودي أمثال هامان وهتلر موجودون في كل زمان (فالصهاينة يؤمنون بحتمية العداء لليهود واليهودية)، ولكن الأمر جد مختلف بالنسبة لأعداء اليهود، فهؤلاء هم الأجانب الذين يهيمنون على فلسطين ويمنعون اليهود من العودة إليها لينهوا حالة المنفى ويؤسسوا وطنهم القومي فيها، وبناء على هذه الأطروحة الصهيونية الراديكالية لم يجد أعضاء ستيرن أي غضاضة في التفاوض مع النظم الشمولية بهدف التعاون الوثيق معها، فعقدوا اتفاقاً مع حكومة موسوليني تعترف بمقتضاه الحكومة الفاشية بالدولة الصهيونية على أن يقوم أعضاء ستيرن بالتنسيق مع القوات الإيطالية حين تقوم بغزو فلسطين.

**كان إسحاق شامير على علاقة وثيقة بالنازية.. وتؤكد الوثائق التعاون الوثيق بين النازيين والصهاينة**

ولكن التعاون مع النازيين كان هو الهدف الحقيقي، ولتحقيق هذا الغرض أرسل أعضاء ستيرن مندوباً إلى بيروت (التي كانت تحت سيطرة حكومة فيشي الموالية للنازيين) للتفاوض مع قوات المحور، وقد قابل هذا المندوب، في يناير ١٩٤١م، مواطنين ألمانيين أحدهما هو أوتو فون هنتج، رئيس القسم الشرقي في وزارة الخارجية الألمانية، والذي كان يشعر بالإعجاب العميق للصهيونية.

وبعد الحرب اكتشفت وثيقة (في أرشيف السفارة الألمانية في أنقرة) أرسلتها جماعة ستيرن للحكومة الألمانية تتصل بإيجاد حل للمسألة اليهودية في أوروبا واشتراك أعضاء جماعة ستيرن إلى جانب القوات النازية في الحرب ضد قوات الحلفاء، وتنص الوثيقة على أن إجلاء الجماهير اليهودية من أوروبا هو شرط مسبق لحل المسألة اليهودية، وقد عبر كاتب الوثيقة عن وجود نقط تماثل بين النازية والصهيونية، (وصف ستيرن نفسها بأنها حركة تشبه الحركات الشمولية في أوروبا في أيديولوجيتها وبنيتها)، كما تذكر الوثيقة وجود مصالح مشتركة بين النازيين والصهيونية، وتعبر عن تقدير جماعة ستيرن للرايخ الثالث لتشجيعه النشاط الصهيوني داخل ألمانيا وللهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وتؤكد الوثيقة ضرورة التعاون بين ألمانيا الجديدة والفولك العبري في المجال السياسي والعسكري.

ولم يتلق الجانب الصهيوني رداً، ولذا أرسلت جماعة ستيرن مندوباً آخر في ديسمبر من نفس العام إلى تركيا (بعد احتلال البريطانيين للبنان) ولكن قبض على هذا العميل.

وكان إسحق شامير، رئيس وزراء إسرائيل السابق، عضواً في جماعة ستيرن، ويؤكد الباحث الإسرائيلي باروخ نادل أن شامير كان يعرف بخطة ستيرن للتعاون مع النازيين، وحينما عين وزيراً للخارجية ثار الرأي العام العالمي بسبب تعيين إرهابي مثله (قام بتدبير عملية اغتيال اللورد موين في القاهرة عام ١٩٤٢م والكونت فولك برنادوت عام ١٩٤٨م)، ولكن أحداً لم يتطرق إلى ماضيه النازي.■

# ولادة العزائم.. والمخاض الصعب

بقلم: د. توفيق الواعي

أمراض العزائم أخطر كثيراً من أمراض الأجساد، وعلل الرجولة أفدح مصاباً من علل الأبدان، ولن تضيع أفراد أو أمم بعلل جسدية أو أمراض بدنية، وإنما تضيع وتهن وقد تزول بمرض في العزائم، ومصاب في النفوس، ووهن في القلوب.

ومشاعل العزائم هي العقائد، ومصحات القلوب هي الإيمان، لأن طبيعة العقائد، ونسيج الإيمان، وبذور اليقين إذا تغلغلت واستمكنت في النفوس أضفت على صاحبها قوة تنطبع في سلوكه كله، فإذا تكلم كان واثقاً من قوله، وإذا اشتغل كان راسخاً في عمله، وإذا اتجه كان واضحاً في هدفه، يخالطه شعور قوي بزخم اليقين في شخصه وروعة الإيمان في نفسه، فإن لم يستطع فرض ذلك على الحياة بقي منتظراً فرصته كالطود الأشم لا تجرفه تيارات التدني، أو تطويه اللجج الصاخبة، أو تصرعه جحافل الباطل المتحفز، أو تزحزحه الدواهي الرعناء، وثيق العزم، مجتمع النية، باذلاً قصارى جهده في بلوغ هدفه، غير متواكل على الحظوظ العمياء، أو مستنيماً للحوادث الهوجاء، يدعو الله أن يشد أزره ويقوي ظهره، ويستعيذ بالله من كل عجز ووهن، وضعف وحزن «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال». فالتعاسة النفسية، والهوان الاجتماعي من الموبقات التي قد تضغط على الإنسان فتقعده، فيأتي الإيمان فيرفع بعزمه هذا التضعضع النفسي، فينتفض لجلائل الأمور، وينهض لعظيم الفعال.

هؤلاء هم الرجال الذين ما هانوا وما وهنوا وما ضعفوا وما استكانوا، وصابروا وصبروا حتى انكشفت بهم كل فتنة عمياء، واستنارت بهم كل ديجورة ظلماء، إلى أن جاء الخلوف، ومات الكبار، وحل الصغار، وحضرت الإمعات، الذين يقول أحدهم: «أنا مع الناس، إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت»، فهان الناس وسهل الهوان:

إذا ما أهان امرؤٌ نفسه

فلا أكرمَ اللهُ من أكرمَهْ

وحلت سنة الله فيهم، وصدق الله «ومَنْ يُهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء»، وقد يعجب الإنسان أشد العجب اليوم من أمرين: الأول: وَهَن المسلمين وذلتهم، وهي عندهم تساوي الكفر، وتنافي الإيمان، والثاني: سطوة اليهود وانتفاشهم، وهم أهل الذلة والمسكنة، وقد قرر هذا القرآن وتحدثت عنه اعترافات اليهود أنفسهم قديماً وحديثاً، لذلك حيث نرى «حاييم برنر» المفكر الصهيوني العمالي يقول في ذلك: «إن الشخصية اليهودية طفيلية ومخربة ومنعدمة الولاء، ومهمة اليهود الآن يجب أن تكون الاعتراف بوضاعتهم منذ بدء التاريخ حتى يومنا هذا، وبكل نقائص شخصيتهم وهي كثيرة، فاليهود حسب رأي «جوردون» شخصيات غير طبيعية وناقصة ومنقسمة على نفسها، وهم طفيليات وأناس لا فائدة منهم أصلاً، يحبون حياة السوق، وبقيم هذا المكان يعقدون الصفقات التجارية بمهارة، ويكدسون دراهمهم، ويودون الحياة كالنمل أو الكلاب، ومن ثم فلا يمكن إصلاح اليهودي وتخليصه من كل سماته السلبية إلا بتوطينه في فلسطين، حيث يمكنه الاشتغال بالأعمال الإنتاجية، وهذا ما يسمى بالتطبيع في الخطاب الصهيوني، أي تحويل اليهودي إلى إنسان طبيعي، هذا ويقرر كثير من الباحثين أن الفكر العنصري اليهودي هو الذي يعمِّق العداء بين اليهود وغير اليهود، حتى صار ذلك عداءً أزلياً للشعوب، وعلى حد قول «ليوبنسكر» فإن جوهر المسألة اليهودية يكمن في أن اليهود الذين يسكنون الأمم المختلفة يكونون عنصراً لا يمكن أن يذوب فيها، ولايمكن لها أن تهضمه، وقد وجد المتدينون منهم أن سبب عداء الأغيار لليهود: هو قداسة الشعب اليهودي، ففي داخل اليهودي جذور القلق، فهو باعتباره كائناً مقدساً يشكل جسماً غريباً، لا يعطي العالم أي سلام، ويرى الاشتراكيون منهم أن السبب وراء معاداة اليهود هو وضعهم الطبقي الهامشي الطفيلي، الذي يتغذى على عرق الشعوب ودمائهم.

هذا وقد أفاض القرآن الكريم في وصفهم والتعريف بهم في كثير من الآيات: «قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله مَنْ لعنهُ الله وغضبَ عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبدَ الطاغوت أولئك شرٌ مكاناً وأضل عن سواء السبيل»، «فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذُكِّروا به ولاتزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم».

هذا.. ورغم كل هذه الوضاعة التي اتفق عليها الجميع، ورغم هذه الشخصية الخبيثة المهترئة يحاول اليهود أن يجمعوا قوتهم، ويخترعوا الأفانين والأقاويل والفلسفات ليبعثوا عزائمهم، ويحيوا هممهم، ويفعلوا نفوسهم للنهوض والسيادة والريادة بأشياء منها:

١ ـ تبني اليهود اليوم كثيراً من مقولات الفكر العنصري الغربي الذي يفترض التفاوت بين الأجناس، ومن هذا المنظور تذهب الفكرة الصهيونية إلى أن اليهود عنصر راق أو شعب مختار له حقوق مطلقة في فلسطين.

٢ ـ تبني فلسفة داروين الاجتماعية التي كانت من أهم مصادر الفكر الصهيوني بخاصة، والفكر الإمبريالي بعامة، وهي تُبنى على تبرير إبادة الملايين في آسيا وإفريقيا باسم البقاء للأصلح أي الأقوى، فالقوة والعنف من منظور دارويني هما الطريقة الوحيدة لوضع الفكر الصهيوني موضع التنفيذ.

٣ ـ تبني فكر الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه، الداعي إلى احتقار العقل والأخلاق والتسامح، والداعي إلى تبني الفعل والحركة والغريزة والقوة، وإلى الإيمان بالإنسان الأعلى «السوبرمان»، ولقد دعا «أحاد هعام» الصهيوني إلى إعادة تقييم القيم، واعتبر أن اليهود يجب أن تجسد فلسفة نيتشه، وأن اليهود ليسوا مجرد أمة، وإنما هم «سوبر أمة» أو أمة عليا.

ولقد استطاعت اليهودية بعد مخاض عسير أن تبعث عزيمة شعب محطَّم، وأن تضعه اليوم على القمة، وأن تخترع له الفلسفات والنظريات لتقنع العقلية اليهودية المحطمة والنفسية الصهيونية المشتتة الممزقة حتى تواجه مصاعبها، وقد استطاعت، فياليت شعري من يستطيع أن يبعث العزمة الإسلامية، والنخوة الإيمانية في المسلمين اليوم، وهي لا تحتاج إلى اختراع فلسفات أو تبني عنصريات، وإنما تحتاج إلى الرجوع إلى هويتها وعزتها وكتابها العزيز، وقرآنها الكريم، وجهادها العظيم، تحتاج إلى التعرف على سلفها الصالح، وتاريخها الناصع، وأبطالها الغرُّ الميامين، تحتاج إلى غضبة إيمانية لعزتها المهدرة، وقومة مضرية لأرضها السليبة، وصيحة إسلامية لمقدساتها المنتهبة، تحتاج إلى تكبيرة ربانية، ونفحة قدسية، ويحتاج اليهود إلى سماع الصيحة الأولى مرة أخرى: «الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين»، عندها ستولد الأمة من جديد، ويكون الفتح المبين، ويفرح المؤمنون بنصر الله.■

## قراءة جديدة في رسائل الإمام الشهيد حسن البنا (٥ من ٧)

# دراسة للرسائل الموجهة إلى الملوك والوزراء



بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

**في مقام التقييم الموضوعي لرسائل الإمام البنا التي وجهها إلى الملوك والوزراء، وبعض الشخصيات العامة عرضنا في الحلقة السابقة ما اتسمت به هذه الرسائل من صدق تمثيلها لفكر الإمام الشهيد، وخطوط دعوته، وكذلك طابعها الشمولي الذي اتسع لكل القضايا الشاغلة آنذاك، وكذلك خطها التدرجي في التناول والعلاج، وما تمتعت به من رؤى مستقبلية في مجالات السياسة والمجتمع والتربية والسلم والحرب، وقد أثبتت الأيام المعية الإمام البنا، ودقة تقديراته، وقوة فراسته الإيمانية.**

وفي حلقتنا هذه نحاول أن نستخلص ما في هذه الرسائل من ملامح فنية وشعورية وتعبيرية.

### أدب الحديث

عُرف حسن البنا - رحمه الله - بأدبه الجم، وعفة لسانه، وبعده عن فحش القول، وذلك اقتداء برسول الله ﷺ، الذي أدبه ربه، فأحسن تأديبه، ووصفه بأنه على خلق عظيم، كما وصفه ابن أبي هالة بقوله: «كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا صخّاب، ولا فحاش، ولا عياب، ولا مداح»(١).

فلا عجب أن يلتزم الإمام أدب الحديث في رسائله، ويرعى مقام من أرسل إليهم هذه الرسائل، مستخدماً الألقاب الخاصة بكل شخصية:

• فهو يخاطب الملك فؤاد بـ «صاحب الجلالة الملكية، حامي حمى الدين، مليك مصر المفدى...».

• ويخاطب «علي ماهر» بـ «صاحب المقام الرفيع علي ماهر باشا، رئيس مجلس الوزراء».

• ويخاطب مصطفى النحاس رئيس الحكومة بقوله: «وبعد فدولتكم أكبر زعيم شرقي عَرَفَ الجميع فيه سلامة الدين، وصدق اليقين...».

• ويخاطب الأنبا يونس بطريرك الأقباط الأرثوذكس بمصر بـ «صاحب الغبطة.. ما نعهده في غبطتكم من أسمى عواطف الرحمة النبيلة، والبر بالإنسانية المعذبة...».

### .. ولكن في صحبة صراحة ناطقة

ولكن هذا الأدب الجم في مخاطبة الملوك والرؤساء والقادة لم يكن من قبيل المداهنة والنفاق، إذ لم يكن وراءه طلب انتفاع شخصي، ونشدان مصلحة ذاتية، إنما كان الباعث الوحيد مصلحة الدين والعروبة والوطن، وقد كانت هذه هي سنة رسول الله ﷺ في حفظه مقام من يخاطبه أو يراسله.(٢)

وهذا الأدب الجم لم يكن على حساب الصراحة، والكشف عن الحقيقة، والتوجيه إلى ما يجب أن يكون، وأحيل القارئ على الرسالة الأولى الموجهة إلى مصطفى النحاس، ورسالتيه إلى الملك فاروق، ورسالته الثانية إلى إسماعيل صدقي.(٣)

### تيار الشعور(٤)

أغلب هذه الرسائل - كما رأينا - يرتبط بموضوعات ذات علاقة قوية بالدين والمجتمع، والقضايا العربية والمصرية، ومن ناحية أخرى يرتبط أغلبها بمناسبات تاريخية محددة كواقعة، أو وقائع تشغل شريحة زمانية معينة، وإن استطاع الإمام البنا أن يخرج «بالعلاج الخاص» إلى حدود أوسع حتى يصبح العلاج علاجاً «نوعياً» في أقطار النفس والمجتمع والسياسة.

وهذه المقولة تقودنا إلى حقيقة مؤكدة، وهي أن وراء هذه الرسائل نوعين من الدوافع:

النوع الأول: دوافع عقلية متزنة، اعتمدت على دراسة الواقع، وما فيه من استقامة أو سقوط وانحراف، فهي دراسة تقوم على استقراء الحسيّ المشهود، ومقارنته بالمطلوب المنشود، وهذا «المطلوب» مهما قيل في مثاليته - لا يخرج عن «دائرة الممكن»، فهو - ما دار في فلكه ثابت الوقوع في عهد النبوة والخلافة الراشدة.

**كيف جمع الإمام الشهيد في رسائله بين عفة اللسان، وأدب الإسلام، والصراحة الكاشفة والجرأة في الحق.**

والنوع الثاني: دوافع نفسية عاطفية يمكن إجمالها في الغيرة على الإسلام والقيم والوطن والأرض العربية والإسلامية، والخوف من انحراف الأمة، وخصوصاً شبابها، والغضب لانتهاك حقوقها.

وكلها عواطف لا يتخلى عنها شعور التفاؤل والتفتح والطموح إلى تحقيق أمل يداعب النفوس والقلوب والعقول.

هذا هو الخط الشعوري الذي يسري في أعطاف هذه الرسائل، ولكن هذا الخط - في رسمه البياني لا يأخذ اتجاهاً مستقيماً دائماً، بل نراه يتمتع بحظ من الارتفاع والانخفاض الانفعالي بنسب مختلفة، وهو في كل الحالات محكوم بقاعدة المصداقية مع مقتضى الحال، بلا إفراط أو تفريط.(٥)

### العقل والفكر أولاً

ففي مجال عرض المبادئ والقضايا، وشرح المفاهيم، وتشخيص الأدواء، وتقديم العلاج والحلول من نافذة، كما نرى في رسالة «نحو النور» الموجهة إلى الملوك والرؤساء وذوي المكانات تدعوهم إلى أخذ نفوسهم وشعوبهم بالقيم والأخلاقيات الإسلامية، وتحكيم الإسلام في كل مجالات الحياة، نعيش مع أسلوب تغلب عليه طوابع الأسلوب العلمي بما فيه من مباشرية ووضوح وتقسيم وتصنيف، وترقيم، واستخدام المصطلحات العلمية والشرعية والسياسية بلا إسراف، في هذا المجال تتنحى العاطفة من السياق ليهيمن الطابع العقلاني، معتمداً على ركيزتين:

الركيزة الأولى: الاستقراء النصيّ: وذلك بحشد النصوص القرآنية والأحاديث النبوية لتدعيم المقولات والأحكام التي يسوقها الكاتب.

والركيزة الثانية: الاستقراء التاريخي للوقائع والأحداث السياسية والاجتماعية، والسنن الكونية، واستخلاص النتائج والدروس والعبر منها دون تعسف أو افتعال.

فالإقناع هنا هو المطلب الأساسي في مثل هذه الرسالة، ومخاطبة العقل هنا أجدى من مخاطبة العاطفة، ويرجع ذلك إلى طبيعة الموضوع من ناحية، وطبيعة المخاطبين به - من ناحية أخرى، فهم في بسطة من العقل والثقافة والحنكة والدربة والمكانة الاجتماعية والسياسية، فلا عجب إذن أن يأتي توهج العقل والفكر أقوى من حرارة العاطفة والشعور.

وهذا الطابع واضح في رسالة نحو النور - كما ذكرنا - ورسالة المرشد إلى الملك فؤاد لصد تيار التبشير، ورسالته إلى رئيس الوزراء محمد نسيم

(*) أستاذ الأدب العربي - بجامعة الملك فهد بالظهران



■ الإمام الشهيد حسن البنا بجوار الشيخ عليم الله صديق من بنجلاديش والأستاذ سعد الوليلي ومجموعة من الإخوان

ووزير اشغاله من أجل بناء مسجد البرلمان، ورسالته إلى عمر طوسون والأنبا يونس من أجل فلسطين، ورسالته إلى علي ماهر في كيفية توجيه المعونة للمحتاجين، ورسالته إليه عند قيام الحرب العالمية الثانية.

## بصمات الرضاء والأسى والغضب

وقد يسري في أعطاف بعض الرسائل شعور بالتقدير والتوقير والتبجيل والتعظيم ينعكس في عبارات من الثناء والتفريط، مع تبرير هذا الشعور وتقديم مسوغاته، كما نرى في بعض عبارات الرسائل الموجهة إلى كل من الأمير عمر طوسون، والأنبا يونس لحرصهما على العمل الإنساني المقدم إلى ضحايا العدوان الأجنبي من الأحباش، ومصطفى النحاس حين أشاد النحاس بالصراحة والتعاون والإخلاص، ودعوته الأمة إلى التعاون الجاد الصادق مع الحكومة.

وقد تتداعى المشاعر فتردُ معللة بلا تناقض: ففي مقام الثناء والإشادة بجهود الأنباء يونس وعمله الإنساني وشعوره الأبوي تفيض رسالة الإمام بالأسى والنقمة على الصهاينة الذين صبّوا عدوانهم على أهل فلسطين «فخربت ديارهم، وعُطِّلت مصالحهم، وقضي على موارد رزقهم» ويحاول اليهود بعملهم هذا أن يستولوا على بيت المقدس، وعلى غيره من الأماكن المقدسة التي أجمع المسلمون والمسيحيون على تقديسها وإكبارها والذود عنها.

وفي بعض الرسائل تعلو نبرة الغضب فتكتسي ثوب التهديد، كما نرى في رسالة المرشد الشهيد إلى السفير البريطاني في ٢ من نوفمبر ١٩٣٧م، فيقول إن الإخوان: «مضطرون إلى أن يسجلوا احتجاجهم الصارخ على هذه السياسة الجائرة..» وتبلغ هذه النبرة القوية أعلى درجاتها حين يقول الإمام ضمن ختام الرسالة: «..لابد من الانفجار يوما للشعور المكبوت».

وتتوهج عاطفة الغضب ممزوجة بالحزن والأسى في رسالة التصوير المأساوي الواقعي لمجتمعنا، تلك الرسالة التي وجهها الإمام الشهيد إلى الملك فاروق، وقد انعكست هذه المشاعر في جمل قصيرة حادة، جاءت كأنها أحكام إدانة حاسمة للحكام والمسؤولين الكبار عن المجتمع المصري: «حدود الله معطلة... أحكامه مهملة... بؤر الخمور، ودور الفجور، وصالات الرقص، ومظاهر المجون تغشى كل مكان».

ثم تنتهي الرسالة بهذا الأمر القارع الصاخ «قُلْها كلمة منَفَّذة، واصدره أمرا ملكيا الا يكون في مصر المسلمة إلا ما يتفق مع الإسلام».

وفي فلك هذا الشعور تدور الرسالة الثانية الموجهة إلى صدقي باشا رئيس الحكومة في ٨ من أكتوبر سنة ١٩٤٦م بعد أن غدر بالشعب، ومالأ المستعمر، ولم يفِ بما وعد، ويتضح هذا الشعور الدافق الغاضب في مثل العبارات الآتية:

«... ولكن حكومة دولتكم أصرت إصرارا عجيبا على موقفها الضعيف المتخاذل، وأخذت تكبت شعور الهيئات والجماعات والأفراد، وتصادر الحريات...».

«... قد تضامنتم بقصد أو بغير قصد ـ مع الغاصبين في الاعتداء على استقلال الوطن وحريته...».

**اختلاف طبيعة الشعور في الرسائل باختلاف الغرض والمضامين الفكرية**

«... وعليكم أن تدعوا أعباء الحكم لمن هو أقدر منكم على سلوك النهج القويم».

## عاطفة الأبوة في الوصية الأخيرة

وكان آخر ما كتب الإمام الشهيد ـ بإطلاق، أو على الأقل آخر ما كتب من الرسائل ـ رسالته التي وجهها إلى الإخوان جميعا ـ بصفتهم لا بأسمائهم ـ وهي رسالة تتدفق بشعور الأب الذي ابتعد عن الدنيا، واقترب من الرفيق الأعلى، فعانقته أيام الاحتضار أو ساعاته، ولكن لم تأخذه سكرة أو ذهول، بل غمرته موجات من الإيمان والثقة والطمأنينة، ففاضت مشاعر الأبوة الحانية التي تجيش في نفسه بالتعبير عن حبه وتقديره لهم، وثقته في عزيمتهم وقدرتهم، فهو لا يحدثهم ـ وهم جميعا أبناؤه ـ إلا بالإخوة الفضلاء:

«أيها الإخوة الفضلاء: أتقدم إليكم جميعاً مهنئاً بما كتب الله لكم من توفيق، وما أجراه الله على أيديكم من خير، وما اختصكم به من ثبات على كلمة الحق..»

«... فاذكروا أيها الإخوان أنكم الكتيبة المؤمنة التي انتهى إليها في هذا العصر المادي المظلم بالشهوات والأهواء والمطامع واجب الدفاع عن كلمات الله ورسالاته...».

إنها وصية مودِّع لذا جاءت زاخرة بأنبل التوجيهات:

«... فإن عليكم أنتم... أن تتداركوا ما فات، وأن تصلحوا ما أفسد الباشوات والخواجات... ومهزوم من يحارب الله ويغالب القدر...»

«... أصلحوا سرائركم ـ أحسنوا أعمالكم ـ استقيموا على أمر الله.... استعدوا للبذل والاحتمال والجهاد بالنفس والمال.... اعملوا لوجه الله مخلصين له الدين....»

ويختم وصيته بأن يجعل الإخوان شعارهم النظافة: «النظافة في الضمير والتفكير، وفي اللسان، وفي السير، وفي الثوب، وفي البدن، وفي المطعم والمشرب، والمظهر والمسكن، والتعامل والمسلك، والقول والعمل، وإن مما أوصى به الرسول عليه الصلاة والسلام أمته: «وتنظفوا حتى تكونوا كالشامة بين الأمم».

## بين العقل والعاطفة

ونخلص مما عرضنا من مشاعر الإمام في رسائله ـ حتى وهي في حالة التوهج:

١ ـ أنها لم يكن وراءها ـ رضاء وغضباً ـ مثير شخصي أو مصلحة خاصة، بل كان الرضا والغضب والحب والبغض لله والأمة والوطن.

٢ ـ أنها ـ في أية حال من الحالات ـ لم تدفع الإمام البنا إلى قول الفحش والبذاء، فتعفف لسانه عن مجاراة أعدائه وأعداء دعوته في طريقتهم الفاحشة في حملاتهم، وخصوصا صحيفة «صوت الأمة» لسان حال الوفد.

٣ ـ أنها لم تفقد الإمام أثارة من وقاره العقلي، وقدرته على مناقشة الأمور، وإقناع الآخرين، فكثيراً ما كان يخاطب في الآخرين عقولهم وعواطفهم

حرصا على الإقناع والاستمالة، وكثيرا ما يتلبّس الفكر بالعاطفة، فيأتي الكلام مخاطبا العقل والشعور في آن واحد، ويتحقق الهدف من الرسالة إذا تنوعت العبارات ما بين خبر وإنشاء وحقيقة ومجاز، وهذا الامتزاج يخفف - ولا شك - من جفاف الحقائق المسوّقة، كما يجعل الشعور أكثر انضباطاً. كما ترى في العبارة التالية من رسالة الإمام البنا إلى النحاس باشا بعد أن أبدى إعجابه المفرط - في تصريح له - بمصطفى كمال أتاتورك:

«... ولقد أخذ الكثيرون ممن طالعوا هذا التصريح يتساءلون: هل يفهم من هذا أن دولة النحاس باشا - وهو الزعيم المسلم الرشيد - يوافق على أن يكون لأمته - بعد الانتهاء من القضية السياسية برنامج كالبرنامج الكمالي يتولى كل الأوضاع فيها، ويفصلها عن الشرق والشرقيين، ويسقط من يدها لواء الزعامة؟

وإنا نعيذ دولة الرئيس من هذا المقصد الذي نعتقد أنه أبعد الناس عنه».

## القدرة التصويرية

هذا النوع من الرسائل العامة الموجهة وما يشبهها تجنح إلى استخدام الأسلوب المباشر في عرض القضايا وتشخيص الأدواء، وتقديم الحلول، ومن ثم يقل في هذه الرسائل الجانب التصويري الخيالي، بيد أن توهج الشعور الديني والوطني كان يملي على الإمام - في بعض جوانب الرسالة ألوانا من البيان والتصوير الجزئي من تشبيه واستعارة وكناية، وتوظيف ألفاظ أسرة قوية الإيحاء، كما نرى في الفقرة التالية من رسالته إلى رئيس الحكومة مصطفى النحاس الذي صرح بإعجابه المفرط بمصطفى كمال أتاتورك:

«... يا دولة الرئيس: مصر الحديثة المجيدة تجتاز دورا من أخطر الأدوار على حياتها المستقبلة، إنها تجتاز دور الانتقال، والأهواء والفتن والغايات والشهوات تتجارى بالناس كما يتجارى الكلب بصاحبه، والشكوى صارخة مريرة من انحدار الأخلاق، وتدمير الفضائل».

ومن رسالته إلى الإخوان، وهي آخر وصاياه المكتوبة إليهم: «... اذكروا أيها الإخوان أنكم الكتيبة المؤمنة التي انتهى إليها - في هذا العصر المادي المظلم بالشهوات والأهواء والمطامع - واجب الدفاع عن كلمات الله ورسالاته... ودعوة الإنسانية التائهة في بيداء الحيرة إلى الصراط المستقيم....

.... وفي أيديكم أنتم قارورة الدواء، من وحي السماء، فمن الواجب علينا أن نعلن هذه الحقيقة في وضوح....»

وهذا التصوير البياني في المثالين المذكورين آنفا يمثل خيالا قريبا جدا من الواقع، فلا يبتعد - على براعته - عن الأسلوب الواقعي كثيرا، فهو يصدر عن صاحبه في عفوية بعيدا عن الافتعال والتكلف.

## ... والأداء التعبيري.....

ويتسم أسلوب الرسائل بالسهولة والوضوح، وهي سمة يتميز بها أسلوب الإمام الشهيد في كل



■ الإمام الشهيد حسن البنا

ما كتب، وكذلك خطبه ومحاضراته، فلا غريب ولا مهجور من الكلمات، ويستطيع المتعلم العادي أن يفهمه في سهولة ويسر، ولكنه على سهولته ووضوحه لا تجد فيه لفظة مبتذلة أو معنى مستهجناً.

وإذا كان الوضوح هو السمة المعنوية للأسلوب، فإن الترسل هو الصفة الشكلية العامة للأداء التعبيري(٦)، فهو يصدر من القلب إلى القلب مباشرة، دون مرور بمحطة التزيين اللفظي، والتنميق التعبيري، فنادرا ما نجد للسجع مكاناً في هذه الرسائل، ومن هذا القليل النادر ما جاء في رسالة الإمام البنا للسفير البريطاني.

«.... هذه السياسة الجائرة، راجين أن تعدل عنها الحكومة البريطانية، فتطلق سراح المسجونين، وتعيد الزعماء المنفيين، وتؤمن الأبرياء والمشردين».

ومثال آخر: ما جاء في رسالة الإمام البنا للملك فاروق سنة ١٣٥٨هـ متحدثا عن سقوط الأوضاع الاجتماعية والأخلاقية في مصر: «بؤر الخمور، ودور الفجور... تغشى الناس في كل مكان... الصور السافرة التي لا تتفق مع آداب الإسلام، وما فرضه الله على المرأة من التستر والاحتشام...»

وقد يكون مع السجع ازدواج(٧) مع حسن تقسيم الجمل، كقوله في الرسالة نفسها: «تظهر في كبريات الصحف وصغرياتها، وتصبح ملهاة العيون الجائرة، والقلوب الفاجرة، وتتناول أعرق الأسر، وأكبر البيوت، وأطهر الأعراض..»

## الترسل، والجمل الطويلة

ولكن السجع والمحسنات البديعية قليلة، بل نادرة في أسلوب الرسائل، فهو أسلوب مرسل - كما ذكرنا - لا تقيده دواعي الصنعة والتنميق التعبيري، وبالنظر إلى الجمل نجد الإمام البنا يغلّب في تعبيره الجمل الطويلة لأنها أقدر من الجمل الموجزة القصيرة على حمل المعنى، والتعبير عن المراد.

ومن ناحية أخرى تبقى هذه الجمل الطويلة أكثر وضوحاً وأسهل تناولا من الجمل القصيرة المكثفة المقطرة التي قد تحتمل التأويل، ويخرج بها المتلقي عن مسارها الطبيعي.

ومن أمثلة الجمل الطويلة من رسالة الإمام إلى علي ماهر رئيس الحكومة سنة ١٩٣٩م «... وأنتم في هذه الظروف أحوج ما تكونون إلى أن تكون الأمة جميعاً إلى جانبكم، تستمدون منها القوة في الرأي والتأييد في مواقف العنت... ولقد وقف الإخوان المسلمون من كل وزارة سابقة - ومنها وزارتكم الماضية - موقف الحياد التام، ولم يتقدموا إلى واحدة منها بالمساعدة، كما أنهم لم ولن يطلبوا، ولم ولن يتقبلوا من واحدة منها مساعدة..»

وإذا كانت الجملة في الفقرة السابقة لا تتجاوز السطر وبعض السطر، فإن الإمام البنا قد يطول نَفَسُهُ في الجملة الواحدة حتى تبلغ عدة أسطر كما نرى في الجملة الآتية من الرسالة السابقة:

«والإخوان المسلمون - وهم يرون في المعاهدة المصرية الإنجليزية إجحاما كبيرا بحقوق مصر واستقلالها الكامل - يريدون من حكومة مصر ألا تتجاوز الحدود المرسومة - على ما فيها من إجحاف - بأية حال».

فالجملة طويلة يبتعد خبرها «يريدون» عن مبتدئها «الإخوان» بقرابة سطرين، وقد يكون التباعد أوسع كما نرى بين الشرط «إذا جليتم» وجواب الشرط «كان ذلك سبباً»، وذلك في الجملة الآتية من رسالة الإمام لعلي ماهر رئيس الحكومة.

«.... ونعتقد كذلك أنكم إذا جليتم للساسة البريطانيين حقيقة شعور الشعب المصري وهو بلا شك صورة من شعور غيره من الشعوب الإسلامية، وأقنعتموهم بأن بريطانيا حين تفعل هذا تظفر إلى أبعد حد بالتأييد القلبي والعملي من الشعوب الإسلامية والعربية كلها، وتسد الباب على الطاعنين عليها، وتقدم بذلك دليلا على أنها تقدر العدالة والإنصاف - كان ذلك سببا للعمل من جديد على إنصاف فلسطين الباسلة...»

فالجملة الأم - في المثالين السابقين - في سبيل استيفاء المعنى - تضم بين دفتيها جملاً أخرى تابعة كالجمل الاعتراضية والجمل الاحتراسية.(٨)

## التكرار المعنوي.....

ومن لوازم هذه السمة الأسلوبية، ومظاهر الإطناب في أغلب هذه الرسائل الإكثار من الترادف والتكرار المعنوي والإلحاح على الفكرة الواحدة بأساليب متعددة متساوية في المعنى أو متقاربة فيه، والهدف من ذلك ترسيب الفكرة في نفس القارئ، وتأكيدها في نظره، وحتى لا يكون هناك وجه للتأويل، وإخراج المعنى عن مساره المقصود.

والأمثلة أكثر من أن تحصى نكتفي منها بجمل من رسالة الإمام للملك فؤاد سنة ١٣٥٢هـ بسبب ظهور شرور التبشير في مصر، «... راجين حماية شعبكم المخلص الأمين من عدوان المبشرين الصارخ على عقائده وأبنائه وفلذات كبده... وقد جعلكم الله تبارك وتعالى حماة دينه، والقائمين بحراسة شريعته، والذائدين عن حياض سنة نبيه..»

وتأتي الجمل المتساوية، والجمل القصيرة في المرتبة الثانية بعد الجمل الطويلة، والرسالة الواحدة

تجمع هذه الأنواع الثلاثة بالترتيب الكمّي المذكور، كما نرى في رسالة المرشد إلى صدقي باشا في ٨ من أكتوبر ١٩٤٦ «... ولكن المفاوضة طالت حتى أسامت وأملّت، فتوقفت، واستُؤنِفَتْ، ثم انقطعت، ووصلت، ثم يتجنى علينا المفاوضون الإنجليز، فهزوا أكتافهم، وجمعوا أوراقهم، وانصرفوا عنا إلى بلادهم، هازئين ساخرين».

وكذلك في ختام رسالته إلى النقراشي باشا في الأول من مايو سنة ١٩٤٧ «يا دولة الباشا ـ لقد تقدمتُ لدولتك بمثل هذه النصيحة منذ عام مضى، وهأنذا أتقدم بها اليوم، وأعتقد أني بذلك قد أبرأت ذمتي، وأديت أمانتي، والوقت من ذهب، فسر على بركة الله، والله معك، ولا تتردد...».

## من روضة القرآن والسنة...

ويستطيع القارئ أن يدرك في سهولة بعد العرض الذي قدمناه لرسائل الإمام البنا ـ أنه يؤيد أفكاره بالشواهد المتعددة من أوعية الأحداث التاريخية والسياسية والاجتماعية القريبة والبعيدة، مما ينم على سعة اطلاعه.

ولكن أغلب شواهد الإمام شواهد نصيّة من القرآن الكريم والسنة النبوية، ونلمس ذلك بوضوح في رسالة «نحو النور»، فالشواهد القرآنية فيها قرابة أربعين آية، وما لايقل عن عشرة أحاديث، وقد جاءت كلها في مواضعها من السياق لتأكيد عظمة التشريع الإسلامي في مجالات السياسة والحكم والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية والدولية(٩).

أما شواهد التراث العربي القديم ـ من حكم وأمثال وشعر، فلا يوظفها الإمام البنا إلا نادرا على سبيل التلميح(١٠)، كما نرى في ختام رسالة المرشد إلى رئيس الحكومة محمود فهمي النقراشي في ١/٥/١٩٤٧م: «وأقدم، ولا تتردد، فتلك الفرصة السانحة، ونعود من جديد إلى التجارب القاسية، ونستبين النصح ضحى الغد...»، فالجملة الأخيرة تلميح إلى قول الشاعر:

أمرتهمُ أمري بمنعَرِجِ اللِّوى
فلم يَستبِينوا النصح إلا ضُحى الغدِ(١١)

وكل رسالة من هذه الرسائل تمثل وحدة بنائية موضوعية متماسكة الجوانب والعناصر بحيث يؤدي كل جزء إلى ما يليه في نسق طبيعي دون افتعال:

يستهل الإمام الرسالة بالبسملة والحمد والصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ ثم تحية المرسل إليه بالسلام، وبعض عبارات التبجيل والتوقير للمرسل إليه أو الدعاء له، وكل ذلك في إيجاز ووضوح.

وبعد هذا التقديم الذي يهيئ نفس المتلقي يَردُ صلب الموضوع الذي يمثل أطول أجزاء الرسالة وأهمها، حيث يعرض المطلوب في إسهاب مقبول وحجة ظاهرة، مع تدعيم كل مطلوب بما يعلله ويقويه من براهين وشواهد، فإذا ما طالت الرسالة وتعددت المطلوبات جاءت منسقة مُرتَّبة في أرقام محددة في السياق المتتابع، حتى لا يتيه بعضها في تتابع هذا السياق.

وتختم الرسالة ـ غالبا ـ بالاستنهاض والحث ـ في أدب ـ على تحقيق المطلوب والمأمول، ثم الدعاء للمتلقي، كما نرى في ختام رسالة الإمام الشهيد لعلي ماهر في ٢٠ شعبان ١٣٥٨هـ: «اعملوا على هذا يا رفعة الرئيس، وجاهدوا في سبيله، فهو خير ما تستقبلون به هذه المواسم الفاضلة، وتتقربون به إلى الله، هذا يا صاحب الرفعة ـ بعض ما أردنا أن نتقدم إليكم به في هذا الوقت العصيب، والله نسأل أن يتدارك العالم برحمته، وأن يتولى مصر الناهضة بالخير والتوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

إن الطوابع والملامح الفنية والأدبية لرسائل الإمام الشهيد تحتاج إلى مبحث مستقل على نحو أوفى وأشمل لا يتسع له المقام، ولعل الأقرب إلى الموضوعية والمنهجية العلمية أن تكون مادة هذه الدراسة الفنية كل إبداعات حسن البنا وعطاءاته الفكرية من رسائل وخطب ومحاضرات وأحاديث ومذكرات.

فلنجتزئ ـ مؤقتا ـ بالقليل الموجود عن الكثير المأمول المنشود، تطلعا إلى دراسة كاملة عن «أدبيات الإمام الشهيد».

وعودا على بدء نذكّر القارئ بأن بدايتنا كانت وقفة مع رسائل الإمام الدعوية الكتابية، ثم كانت لنا وقفات في حلقات أربع مع رسائله ـ رحمه الله ـ التي وجهها إلى الملوك والوزراء، وفي العدد القادم نعيش ـ إن شاء الله ـ مع الرسائل الخاصة، تلك التي وجهها حسن البنا في شبابه إلى والده الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا عليه رضوان الله.■

**لماذا قل نصيب التصوير البياني، وكثر حظ التكرار المعنوي في رسائل الإمام البنا؟**

## المراجع والتعليقات

١ ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ٢٤٦/١ «مؤسسة علوم القرآن الكريم ـ دمشق د.ت».

٢ ـ وعلى سبيل التمثيل نراه ـ في ديباجة كتابه إلى أمراء حضرموت يقول: «إلى الأقيال العباهلة، والأرواع المشابيب...» الشفا ٥٩/١.

والأقيال: جمع قَيْل، وهو الملك أو الوزير الحميري، والعباهلة: الثابتون: جمع عَبْهل، والأرواع: جمع أرْوع، وهو الرائع الذي يعجب الآخرين، والمشابيب: السادة، جمع مشبوب.

والنبي ﷺ يخاطبهم هنا بلسانهم، وقد يصعب فهمه على غيرهم «انظر لجابر قميحة: أدب الرسائل في صدر الإسلام ١٣٢ ـ ١٣٥».

٣ ـ وردت هذه الرسائل على الترتيب الآتي للمراجع: مذكرات الدعوة والداعية ٢٩٢ ـ ٢٩٤، لماذا اغتيل الإمام الشهيد حسن البنا لعبدالمتعال الجبري ٦٩ ـ ٧٠، محمود عبدالحليم: الإخوان المسلمون... ٣٧٦/١ ـ ٣٧٧ ـ المرجع نفسه ٣٧٧ ـ ٣٧٩.

٤ ـ يفرِّق علماء النفس بين العاطفة والانفعال والشعور تفريقا لا يخلو من حدة وافتعال عند بعضهم، وكذا بعض النقاد، «انظر في ذلك: معجم مصطلحات الأدب لمجدي وهبة: الصفحات ٤١، ٨٧، ٥٠٣، ٥١١، ٥١٢، وكذلك المعجم المفصل في الأدب لمحمد التونجي: ص ٥١٢، ٥٧١ من الجزء الثاني «دار الكتب العلمية ـ بيروت ط (١) ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، وإن كان ثمة إجماع عند الأدباء والنقاد على أن العاطفة في الأدب هي الدافع المباشر إلى القول وروحه، وهي عنصر أسلوبي يُحس دون أن يشرح، أو يعرض عرضا مباشرا صريحا، «أحمد الشايب: الأسلوب ٥٢ ط (٨) مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٨م».

٥ ـ يقصد بمقتضى الحال أو «الاعتبار المناسب»: الصورة المخصوصة التي يكون عليها الأسلوب بعناصره المختلفة تبعا للموقف والموضوع، «راجع في ذلك: معجم البلاغة العربية، للدكتور بدوي طبانة ـ ١٨٢، ٣٩٧، ٥٤٨، ط (٣) ١٩٨٨م ـ دار المنارة ـ جدة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م».

٦ ـ الترسل هو صفة النثر المرسل الذي لا يعتني صاحبه بالصنعة من سجع وجناس وازدواج وغيرها، بل ينطلق على سجيته دون قيود إلا سلامة اللغة وحسن اختيار الكلمات والعبارات.

«راجع: المعجم المفصل في الأدب لمحمد التونجي ٢٤٣/١».

٧ ـ الازدواج هو توافق الفاصلتين في الوزن، ولو لم يتوافقا في التقفية، مثل قوله تعالى: «ونمارق مصفوفة. وزرابي مبثوثة»، وقد تجتمع التقفية والوزن، فيكون الكلام مسجوعا مزدوجا كقوله تعالى: «فإذا فرغت فانصب. وإلى ربك فارغب» «د. بدوي طبانة: معجم البلاغة العربية ٢٦٦».

٨ ـ في تعريف الاحتراس والاعتراض انظر: طبانة: المرجع السابق ١٦١، ٤٠٨ ومحمد التونجي: مرجعا سبق ٣٦/١، ١٠٨.

٩ ـ وانظر كذلك رسالته إلى مصطفى النحاس في ١٤/٦/١٩٣٦م «مذكرات الدعوة والداعية ٢٩٢».

١٠ ـ التلميح ـ اصطلاحا ـ يعني الإيماء المباشر أو غير المباشر في الشعر والنثر ـ إلى قصة معلومة أو مثل سائر أو بيت مشهور من الشعر من غير تفصيل «انظر طبانة ٦٢٠ ـ والتونجي ٢٨١/١: مرجعين سابقين».

١١ ـ البيت لدريد بن الصمة، وقد استشهد به الإمام علي في خطبة له «انظر نهج البلاغة ص ٢٣ ـ دار الأضواء بيروت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.■

## الشاعرة الإسلامية عليّة الجـ

# المرأة المسلمة عليها أن تـ

حاورها في القاهرة: محمود خليل

- الشاعرة الإسلامية «عليّة الجعار» صوت متفرد في مجال الأناشيد الإسلامية، وحركة دائبة باسم الإسلام في الحقل الفني الذي تكاد تغيب عنه الرؤية الإسلامية فهماً... وممارسة... ارتبط اسمها في الفترة الأخيرة بالجهود والأنشطة الإغاثية... والأعمال الإنسانية.... والفنانات التائبات...

- والدها المرحوم محمد الجعار أستاذ الفقه والشريعة الإسلامية بكلية الشريعة «بجدة» والذي توفي عام ١٩٧٧م... والذي تقول عنه: كان والدي وصديق عمره المرحوم الأستاذ البهي الخولي... هما المدرسة التربوية الأولى لي التي لا أعدل بها مدرسة على وجه الأرض».

- صدر لها ستة دواوين، آخرها ديوان «على أعتاب الرضا».

- لها رصيد فني إسلامي كبير من أعمال السيناريو والمسلسلات والأغاني والأناشيد الإسلامية والوطنية يبلغ أكثر من مائة أغنية ونشيد ودعاء.

- تخرجت في كلية الحقوق عام ١٩٦٠م... وتدرجت في المناصب إلى أن وصلت إلى مدير عام الشؤون القانونية بالتلفزيون ثم عملت وكيلة لوزارة الإعلام المصرية.

- كل هذا يجعل من محاورتها ضرورة... خاصة وأنها تعمل برؤيتها وهيئتها وسلوكها الإسلامي... وسط حقل يغيب عنه مثل هذا النموذج المنشود.....

**● ارتبط اسم الشاعرة علية الجعار في الآونة الأخيرة ببعض الأعمال الخيرية خاصة بالنسبة لقضية البوسنة... كما ارتبط بموضوع الفنانات التائبات، ندعو الله لهن ولنا بالثبات والصدق وأولاً وأخيراً نحن مع شاعرة إسلامية ملتزمة.... نحب أن نتعرف على بداياتكم... وجهودكم في هذا المجال؟**

○ الحمد لله أولا.. وبعد ... أنا من مواليد طنطا... وحصلت على الثانوية من مدرسة طنطا الثانوية... ووالدي المرحوم الشيخ محمد الجعار كان من كبار علماء الأزهر الشريف، وكان أستاذا للفقه بكلية الشريعة بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة بالسعودية رحمه الله تعالى فهو قد توفي عام ١٩٧٧م... وفي منزل الأسرة رضعت الإسلام علما وسلوكا وحياة... كما أن والدي كان صديقاً لكبار الدعاة المصلحين في ذلك الحين... كالمرحوم الداعية الكبير الأستاذ البهي الخولي... رضوان الله عليه وغيره من كبار العلماء.

أحب أن أقول إن الفضل في التزامي إنما يرجع بعد توفيق الله إلى الجو الأسري الذي تربيت فيه... ومن هنا فقد كان الالتزام مسألة يسيرة دون تكلف أو مشقة..

ثم كانت بداياتي الأدبية الأولى بالمرحلة الإعدادية.. وفي الجامعة تم اختياري في أسبوع شباب الجامعات الأول عام ١٩٥٦م «الجامعية المثالية»... وكنت قد كتبت نشيد شباب الجامعات الذي قدمته الجامعة في هذا العام:

في رحــــاب الحــــرم
نحـمل العلم ونسـعى للمـزيد

أما عن موضوعات خاصة كالجهود الإغاثية أو الفنانات التائبات... فهذه الأمور تأتي على الطريق... والمسلم «إذا كان في الساقة كان في الساقة وإذا كان في الحراسة كان في الحراسة».

### السيناريست المسلم

**● بمناسبة المسلسلات نحب أن نتعرف على بعض مساهماتكم في هذا الجانب الهام من جوانب الإعلام الإسلامي؟**

○ أنا كاتبة سيناريو محترفة... وبفضل الله قدمت الكثير من الأعمال التلفزيونية التي ألتزم فيها كل الضوابط الشرعية في كتابة السيناريو، دون إخلال بالمستوى الفني للعمل.. فقد قدمت من قبل مسلسلاً من ثلاثين حلقة بعنوان «صور غريبة» وهو عبارة عن حلقات منفصلة، كل حلقة منها تتناول موضوعاً خاصاً، مع وجود خيط فكري ودرامي بين الحلقات جميعاً... كما قدمت سباعية إسلامية بعنوان «مصعب بن عمير»... كذلك كتبت «٣٣» حلقة بعنوان «رياحين الإسلام» قدمتها إحدى الشركات التلفزيونية الخاصة... وغير ذلك من الأعمال التي قدمت، والتي مازالت تحت الإعداد مثل مسلسل «من نساء الإسلام».

**● وما أهم الأسس التي ترونها ضرورية عند كاتب السيناريو، والمؤلف التلفزيوني والسينمائي الذي يتحرى الرؤية الإسلامية في أعماله؟**

---

إعداد: مبارك عبدالله

## ومضة

أسهب ابن خلدون في الحديث عن الغالب والمغلوب، وهو يشرح نظريته عن «العمران»، فقد صور المغلوب بصورة من يتنازل عن قناعته وإرادته، ليحاكي في تصرفاته حياة غالبه، ويقلد حركاته وأفكاره وعاداته، لقد كانت الصورة بليغة، في التعبير عن التحول المزري، الذي وصل إلى حد المسخ، من جراء الهزيمة التي تعرض لها المغلوب، بحيث يتقمص شخصية الغالب، ويتحدث إن تحدث عنه بإعجاب شديد، وانبهار لايدع أمامه فرصة لاختيار أو لنقد أو لتصويب، لقد ملك عليه كل نوافذ عقله، وأصبح في نظره «المثل الأعلى»، الذي يتمثله في كل كبيرة وصغيرة، جليلة أو تافهة.

والهزيمة على مراحل أو مستويات، أولها أن يخسر جولة من المعركة، ولكن هذه الخسارة قد تحفزه لتجميع قواه وإعادة ترتيبها، استعدادا لجولة أخرى، فهو لم ينهزم بعد!! وفي مرحلة ثانية قد يقتحم العدو بلاده ويستولي على بعض مدنه، لكنه مصمم على استعادة ماضاع، وجادّ في سعيه لدحر المعتدين .. فهو في هذه الحالة أيضا لم ينهزم، مادام يمتلك العزيمة، ويفكر في قلب ميزان المعركة لصالحه ولو بعد حين، أما الهزيمة الحقيقية، فتكون عندما يشعر المغلوب باليأس، فتخور قواه، وتنهار معنوياته، فيعمد إلى التسليم ويضع نفسه تحت رحمة غالبه، وهنا تكون الطامة الكبرى، والهزيمة النكراء.

إن الهزيمة مادامت بعيدة عن الذات، فإن الأمل لاينقطع، أما إذا وصلت الهزيمة إلى النفوس، وتغلغلت في حنايا الأرواح، فقد سقطت آخر خطوط الدفاع، وانهارت القلاع المركزية للمقاومة، إن الأمم التي لاتمحوها الهزائم، ولاتذيبها النكبات، هي الأمم التي يبقى في نفوس بعض أبنائها من القوة، ماتستعلي به على الهزائم، وتتعامل مع النكبات تعامل المبتلى، الذي يصبر ولاييأس، حتى يتحقق الشفاء، ويأذن الله بفرج من عنده ■

# رك في صُنع الحياة بوعي وحياء

○ السيناريست المسلم المنشود يجب أن يتصف بما يلي:

١ - الموهبة الفطرية العالية، فمهما كانت دراسته، أو رؤيته في المعالجة التلفزيونية والسينمائية، فإن هذا لم ولن يغني أبداً عن الموهبة الأصلية التي تجعل أعماله متدفقة سلسلة قوية بعيدة كل البعد عن الصنعة والتكلف.

٢ - صقل هذه الموهبة بالدراسة الأكاديمية أو الخاصة، ومحاولة الوصول بنفسه إلى مستوى رفيع علميا في مجاله، حتى لا تظل موهبته فجة، تعمل على مستوى عشوائي أو ارتجالي.

٣ - اكتساب المهارات الحديثة، والاطلاع الدائم على أحدث ما في هذا العمل الفني من ابتكارات وفنون وحيل، لأن كاتب السيناريو صاحب موهبة مركبة وعليه أن ينميها دائماً بكل حديث ومبتكر.

٤ - معايشة الفنون والتكنيكات الإخراجية والتصويرية، ومتابعة كل الاختراعات والأساليب الحديثة في هذا المجال، لأن السيناريست لا يعمل إلا من خلال هذه الأدوات والوسائل.

٥ - الوصول بنفسه إلى «النموذج» الخاص، بحيث تكون لأعماله تلك النكهة الفنية الخاصة.

٦ - هضم الأنماط السلوكية والنماذج الحياتية للأفراد والناس بحيث يتم التعبير عن ذلك كله بسهولة ويسر، بعيدا عن التأليف والاصطناع.

٧ - التعمق في الدراسات الشرعية والثقافية والإسلامية التي توفر له تمثل فكرته في مناخ إبداعي إسلامي دونما إعنات أو تضييق بلا إفراط أو تفريط.

**● هذا الحديث الفني يجرنا إلى عملكم الدعوي أيضاً داخل هذا المجال الهام والذي تغيب عنه الدعوة الإسلامية الصحيحة... فهل لمستم بعض الثمرات في هذا المجال؟**

○ بحمد الله تعالى... رغم أنني أحيا في الوسط الفني منذ حوالي ثلاثين عاماً، إلا أن تأثيري فيه، وكذلك تأثير غيري من الملتزمات، إنما هو تأثير طيب جداً، وثمراته طيبة مباركة... وأنا لم أتأثر بالوسط الفني أبداً، إلا فيما هو خير... ورغم أن لي صداقات كثيرة جدا داخل الوسط... إلا أنها جميعا إما مسخرة للخير، أو هي التي تصنع الخير... وأحمد الله تعالى على أن جعلني سبباً في حجاب بعض الفنانات التائبات مثل المرحومة مها صبري مثلاً التي



■ مجموعة من المجاهدين المسلمين في البوسنة

تحجبت منذ ١٢ سنة قبل وفاتها وغيرها من الفنانات مثل الأخت شادية... وللعلم... الكثير منهن تنطوي على خير كثير - ولا ينقصها إلا مسألة الفهم والعزيمة وتوفيق المولى عز وجل.

## البوسنة الجريحة

**■ البوسنة الجريحة... لكم في قضيتها أعمال مشكورة... من الخير أن نتعرف عليها؟**

○ قضية البوسنة لازالت جراحها مفتوحة... وأنا هنا أحب أن أقول إن جراح المسلمين لن تداويها إلا أيادي وقلوب المسلمين، فالبوسنة وفلسطين وكشمير وأفغانستان وغيرها من بلاد الأحزان، لن تعطف عليها أو تحاول حل قضيتها بصدق إلا الأيادي الإسلامية المخلصة... ومسألة البوسنة لدينا نحن كمصريين بالذات.. ربما أحزنتنا أكثر من أهل البوسنة بشكل لا يكاد يوصف... والله كنت أجمع التبرعات فكانت الأسرة المصرية مثلاً يقول أبناؤها... هذا أفضل ما ألبس من الثياب... وتقول الزوجة... هذه أجمل

**الأغنية والنشيد والمسلسل.. من أنجح الوسائل التربوية.. ومن أرقى الأساليب في تعبئة الشعور العام**

فساتيني، ويقول الزوج هذه البدلة لم ألبسها بعد... ثم تخلع نساء الأسرة كل حليهن... ثم يتبرعون بما عندهم من مال... وفوق ذلك كله الدعاء والبكاء... والحق يقال... إن النقابات المصرية بأبنائها من القيادات الإسلامية.. جعلت هذه القضايا قضايا تربية للشعب المسلم... كنا نربي أنفسنا من خلالها... وأنا كتبت مثلاً أغنية كان الأطفال يغنونها في كل نقابة مع الدموع والنحيب... وأقول فيها:

يا ضمير الإنسانية .... اصحى واحكم في القضية

كنت غايب له وسايب.... جنة البوسنة الجميلة تبقى نار

نار بتحضن أهلها... وتمد شالها بالخراب فوق كل دار

الاعتداء والظلم أصبح .... ليل طويل في البوسنة..ليل من غير نهار

والجريمة في حق كل الإنسانية، عار عليها وألف عار

آه يا دمعة حزن نازلة سيول على خدود اليتامى

آه يا نظرة خوف على وجوه حلوة نسيت الابتسامة

يا حبايب ألف آه... شفتو أهوال زي أهوال القيامة

يا ضمير الانسانية...اصحي واحكم في القضية

وكذلك قصيدة «البسنويات الحرائر» والتي أقول فيها: بعد غياب طويل لأمتنا الإسلامية التي نامت كثيراً وفرطت كثيرا:

مالي أراك اليومَ بين الخلق ظلاً باهتاً

ما كان منك العزمُ قبل اليوم خائرْ

المسلماتُ البسنوياتُ الحرائر

يصرخن يستنجدن من يصغي لهن ومن يناصرْ

يا مسلمون اليومَ هل يصفو لكم عيشٌ وهلْ

يرتاح فيكم رغم ما نلقاه من ذلٍ ضمائرْ

أعراضُنا يسطو عليها مجرم نذلٌ جبانْ

فاقد الإحساس صربيٌ، خسيسُ الأصل كافرْ

يا أمةَ الإسلام هيّا فاقدمي لا تنحني

أنت التي أخضعتِ سلطانَ الأكاسرِ والقياصرْ

أين التواصلُ والتكافلُ والتآخي والمودةُ

والأخوةُ والمروءةُ والتراحمُ والتناصرْ

يا أمة الإسلام هذا حالُنا ضعفٌ وخذ

لانٌ ولا يبدو لهذا الضعف والخذلانِ آخرْ

غوثاه يا اللهُ كن عوناً لنا أنت القويُّ

المستعانُ وأنت فوق الكلِّ قاهرْ

## لا... وألف لا لزيارة إسرائيل

● **هل توافق الشاعرة علية الجعار على زيارة إسرائيل إذا ما وجهت إليها الدعوة؟**

○ أحب أن استشهد هنا بكلمة ليس لأحد علماء الإسلام، ولكن للبابا شنودة قال: «إن اليهود طوال تاريخهم لا يفهمون ولا يحترمون إلا لغة القوة»... وعلماء الإسلام قد افتوا بحرمة زيارة إسرائيل... هذا من ناحية...

ومن ناحية أخرى فإنه على المستوى الشخصي... من يدعوني لزيارة إسرائيل كمن يدعوني إلى حفل لذبح أخي أو أختي... هل يعقل هذا... إن من يزور إسرائيل تحت أي مسمى إنما هو خائن لدينه ووطنه وشعبه وقضيته... وليس إسرائيل فحسب... بل إن جامعة (A.A.C.A) وهي الأكاديمية الأمريكية للثقافة والآداب كانت قد دعتني ومعي الشاعر المصري المرحوم مصطفى عبدالرحمن للحصول على الدكتوراه الفخرية فرفضت بكل شدة... فما بالنا بإسرائيل... بلد الإرهاب والاغتصاب وسفك الدماء.

● **وانت من المساهمات بالقدر الكبير في «الأغنية الإسلامية». وهذه مسالة شائكة. نحب أن نتعرف على بعض الأصول التي يجب أن تراعى في هذه الأناشيد الإسلامية إبداعاً وأداء... مع إعطاء بعض النماذج لذلك؟**

○ هذا سؤال في منتهى الأهمية الأدبية والشرعية.. لأن ميدان «الفنون» تكاد تغيب فيه تماماً الرؤية الإسلامية عند العاملين فيه، كما أن الصوت الإسلامي قد يكتفي إما بالنقد أو الإعراض.... أو تقديم الرؤية «الأكاديمية» بصورة تراجيدية ... وأنا أحب أن أقول... إننا «لن نتعلم السباحة إلا إذا نزلنا البحر»... ومن غير المعقول أن يظل هذا الميدان الخطير الرهيب حكراً على أعدائنا من الإباحيين والعلمانيين والشيوعيين ونظل نحن نمطرهم باللعنات... أو نمطر أنفسنا بالدموع... وأنا أنتهز هذه الفرصة لأقدم دعوة مفتوحة لكل أصحاب المواهب من الفاهمين لدينهم والملتزمين به سلوكا وممارسة أن يساهموا في هذا الميدان الذي يكاد يغتال أبنائنا وأسرنا، بل ويغتالنا نحن... من سينما منفلتة، إلى غناء مكشوف إلى مسرح رخيص، إلى تلفزيون مدجن، إلى راديو موجه، إلى غير ذلك من أدوات العصر المتاحة في ظل ثورة الاتصالات والأقمار الفضائية.

هذا تقديم لابد منه.. أما عن الأناشيد والأغاني الإسلامية... فأنا لست فقيهة.. لكن الفقهاء قالوا: الغناء كلام: خبيثه خبيث وطيبه طيب.

وأنا هنا أستشهد بداعية العصر المرحوم الأستاذ الشيخ محمد الغزالي حيث ضرب مثالاً واضحاً فقال:

مثلا محمد عبدالوهاب... عندما يقول:

أخي جاوز الظالمون المدى
فحق الجهاد وحق الفدا
أخي إن في القدس أختاً لنا
أعد لها الذابحون المدى

**الفنانات التائبات من فُضليات النساء العاملات لدينهن.. فاتقوا الله فيهن.. ولا تتخذوا منهن نوعاً للشهرة أو المتاجرة**

فجرد حسامك من غمده
فليس له بعد أن يغمدا
أخي إن جرى في ثراها دمي
وأطبقت فوق حصاها اليدا
فقبل شهيدا على ارضها
دعا باسمها الله واستشهدا
وقبِّل على ارضها مهجة
أبت أن يمر عليها العدا

عندما يقول محمد عبدالوهاب ذلك.. نسمعه.. بل ونقول له: جزاك الله خيراً... لكن عبدالوهاب نفسه عندما يقول: «ليلنا خمر وأشواق تغني حولنا»... نقول له: إذا كان ليلنا خمر، فغدنا قبر... وسد فمه بالتراب.. ونقول له لا بارك الله فيك..

وعن مشاركتي فأنا لي ما يقرب من ٣٠٠ نشيد إسلامي كلها تدور حول المعاني والقيم والمفاهيم والسلوكيات والأمنيات الإسلامية الرفيعة.. لكن المشكلة الكبرى والتي نعاني منها حقاً... أن الميدان الفني ميدان مختلط متداخل... ولا يعرف الانفصال ولا تستطيع داخله أن تقول هذا حلال... وهذا حرام.

● **نريد بعض الأمثلة؟**

○ مثلاً هناك أغنية نقدم فيها صفات النبي ﷺ في صورة أدعية.. نقول:

يا أيها الدنيا قفي وتأدبي
وحدثي عن ذكر أخلاق النبي
صلوا عليه واسع الصدر الحليم
لغيره سبحانه لم يغضب

ونقول: عطر بذكر محمد الحاني
واقبس من الأخلاق والإيمان
قامت على الخلق العظيم صفاته
أثنى عليه الله في القرآن..
قف يا زمان وغن عنه ما تشاء
فصفاته بحر وليس له انتهاء
وأفض علينا ومضة من نوره
مَنْ علَّم الدنيا التأدب والحياء

وهذه الأدعية كانت في عدة حلقات تحت عنوان «وإنك لعلى خلق عظيم»، كما أنني ظللت أكتب دعاء رمضان بإذاعة الشرق الأوسط «شعراً» لمدة ست سنوات.. وغير ذلك من الأعمال العامية والفصحى.■



## إصدارات مختارة

# مظلتك الصحية في الحج




تعتبر المعرفة أهم أجزاء الوقاية، والوقاية كماهو معروف خير من العلاج ومن هذا المنطلق تتقدم لجنة التوعية الصحية بكتيبها الإرشادي «مظلتك في الحج» كأول إصدار ضمن سلسلة «الوقاية خير من العلاج».

آملة أن تلازم حجاج بيت الله السلامة في ذهابهم وإيابهم وذلك باتباعهم للإرشادات والنصائح التي تشكل مظلة تقي من يستظل بها وعثاء السفر وأمراضه بإذن الله.

تحت هذه المظلة الواقية نقرأ بعض الآيات والأحاديث والأقوال المأثورة ثم تجري علمية التهيئة النفسية لرحلة الحج المباركة وترافقنا الإرشادات قبل السفر وأثناءه وعند أداء المناسك وعقب العودة بسلامة الله.

هذه الإرشادات التي تتضمن حديثاً عن النظافة العامة وبعض القواعد في الصحة الشخصية وأهم المشاكل التي يمكن أن يتعرض لها الحاج وحج أصحاب الأمراض المزمنة والضعاف حتى أسنان الحاج لاتنساها الإرشادات، كما لا تنسى الاحتياطات النسائية وصحة الطفل والأمور التي يجب الحذر منها، إضافة إلى ملخص أعمال العمرة وحج التمتع وأخيراً تعريف بلجنة التوعية الصحية بمنطقة العاصمة الصحية.■

**إعداد: لجنة التوعية الصحية بمنطقة العاصمة الصحية ـ الكويت**

**الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ مكتب شؤون الحج**

واحة الشعر

شعر: أحمد حسبو (*)

# اعتراف

أرِقْتُ بإحدَى ليالي الجُمَعْ .:. ورُمت الرُقادَ فلم أستطعْ
فحدّثْتُ نفسيَ في نُزْهَةٍ .:. لعلَّ هموماً بها تنقشعْ
خرجتُ أسيرُ بخطوٍ وئيدٍ .:. أمُرُّ على السهلِ والمرتَفَعْ
تأملتُ هذا الفضاءَ الرّحيبَ .:. سكونٌ أناخَ وليلٌ هَجَعْ
تنامُ الحياةُ، ويغفو الوجودُ .:. ولكنَّ ربُّ الورى مُطّلِعْ
هو النومُ برهانُ عَجزِ العِبادِ .:. أخو الموتِ إن جاءَ لا يندفعْ
أرى الكونَ حولي كتاباً عَجيباً .:. سطوراً تُهيبُ بمن يطّلِعْ
نسيمٌ يقَبِّلُ ثغرَ الورودِ .:. ويُفضي بسرٍّ لها لم يُذَعْ
سماءٌ رؤاها تسرُّ العيونَ .:. ويمسِكُها ربُّنا أنْ تقعْ
وبدرٌ يوحِّدُ رباً حَباهُ .:. جَمالاً، ويُثني على مَن صَنَعْ
على القصرِ ينشُرُ أنوارَهُ .:. وإنْ مرَّ بالكوخِ لا يمتنِعْ
ونجمٌ يُسبِّحُ باسمِ الإلهِ .:. ويلهجُ بالشكرِ لا ينقطِعْ
فهنّأتُ نفسي بتوحيدهِ .:. وحلّقتُ في كونِهِ المتّسِعْ
إذا بي أمرُّ بشخصٍ عليهِ .:. أَمَاراتُ تقوى وسيما ورعْ
لقد كانَ جاراً ولم ألْقَهُ .:. سنينَ، فسبحانَ ربٌّ جَمَعْ
فسلّمتُ ردَّ بشوقٍ كبيرٍ .:. وقالَ: تعالَ نَصِلْ ما انقطعْ
تعجبتُ كيفَ تغيَّرَ! لكنْ .:. إذا اللهُ قدّرَ شيئاً وقعْ
فما عاد يَسْدُرُ في غفلةٍ .:. ولا عادَ يرتَعُ فيمنْ رتعْ
ولا عادَ ذاك الذي همُّهُ .:. متاعُ الحياةِ وما قد جمعْ
وأبصرتُ عقلاً لهُ مستنيراً .:. إلى الحقِ يسعى ولا يندفِعْ
إذا المرءُ عاشَ لِلَذّاتِه .:. فلا خيرَ فيهِ ولن يرتدِعْ
وإن عاش منْ أجلِ إسلامِه .:. يكنْ كالغيثِ بهِ يُنْتَفعْ
تحدثَ عنْ حالِ إخوانِه .:. من المسلمينَ بكلِّ البُقَعْ
وأنَّ رقاباً لهمْ تُستذَلُّ .:. وأنَّ دياراً لهم تُقْتَطعْ
وأنَّ صغاراً كماءِ الغمامِ .:. يُبَاعون بخساً كبيعِ السِّلَعْ
وأنَّ النساءَ سكبْنَ الدموعَ .:. شكوْنَ إلى اللهِ خَطْباً وقعْ
حديثٌ لهُ النفسُ زادتْ أسىً .:. وأوشكَ قلبيَ أن ينْصَدِعْ
سألتُ جليسيَ: قلْ لي بِربِّك ماذا تطالِعُ أو تستمِعْ؟!
فقالَ أطالعُ ... محبوبةً .:. تهلُّ علينا كبدرٍ طلعْ
إلى اللهِ تُرشِدُ في حكمةٍ .:. ورفقٍ ولينٍ بما قدْ شَرَعْ
لها مَسلكٌ في الهُدى راشدٌ .:. ونهجٌ حقيقٌ بأنْ يُتّبَعْ
من الحرفِ ترسلُها صَيْحةً .:. على الكفرِ من أصلِه تقتلِعْ
تناشدُ فينا إباءً توارى .:. وراءَ ستارَ الهوى والمُتَعْ
وتدعو إلى لهجةٍ واحدةٍ .:. بها اللهُ وصّى وليست شِيَعْ
فقلتُ: اعترفتَ وحقاً نطقتَ .:. فأنتَ إذن تقرأُ المجتمع

* * *

(*) شاعر مصري مقيم بالسعودية.



إعداد : عبد الحميد البلالي

## وقفة تربوية

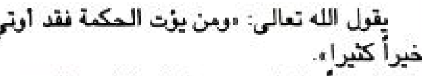
# نعم.. أنت فاشل

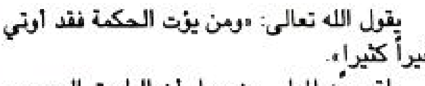
ارفع إصبعي «السبابة» وأوجهه إليك دون تردد، وأنظر إليك بتركيز كامل، وأرفع صوتي بأعلى نبرة أقدر عليها، لأقول لك «نعم... أنت فاشل» في حياتك الأسرية.. هذا الاتهام قطعاً لا أوجهه للجميع، بل لفئة محددة، موجودة في كل مجتمعات الدنيا يشتركون معاً بصفات مشتركة، والتي منها، النجاح بأعمالهم الوظيفية، والذي يتبوءون من خلاله أعلى المناصب «وزير، وكيل، وكيل مساعد، مدير، عضو مجلس إدارة، صحفي ناجح، رجل أعمال بارز، حرفي مشهور، أو عالم دين وداعية بارز .... إلخ، ولكنهم فاشلون في حياتهم الأسرية، فأبناؤهم منحرفون، وزوجاتهم يلعنّ الساعة التي اقترنّ بهم فيها، ويعشْن لحظات العذاب كل ثانية، فاسمها زوجة فلان، ولكنها لا تراه في اليوم أكثر من «ست ساعات» خمسة منها يقضيها بالنوم... هؤلاء جميعا يعيشون في بحبوحة مالية كبيرة، وقد يغرقون زوجاتهم وأبناءهم بالمال ورغد العيش، إلا أنهم لا يقدمون لهم شيئاً يذكر من الحياة الزوجية، أو الأبوة.

هؤلاء يقضون في أعمالهم من الساعات أضعاف ما يقضونه مع زوجاتهم وأبنائهم، وحتى إذا وصلوا إلى بيوتهم فإنهم ينقلون بعض أعمالهم إلى أجواء البيت، إنهم «عبيد للعمل» يستخدمهم أرباب الأعمال وقودا يحرقونه لإدارة آلات المؤسسة، حتى إذا ما شارف ذلك الوقود على النفاد قذفوه بأقرب سلة للمهملات دون أن يذكره أحد منهم بخير، وأحيانا لا يطلب منهم أرباب العمل ذلك، بل هم يتطوعون بحرق أنفسهم من أجل كسب الشهرة أو المال أو المنصب وخسارة أبنائهم وزوجاتهم، أناشد هذه الشريحة من عبيد العمل الرجوع إلى بيوتهم فربما لم يبق في الحياة أكثر مما مضى، واسألوا أنفسكم ماذا يساوي هذا النجاح أمام تلك الخسارة؟؟■

أبو خلاد

## كلمة إلى الدعاة





### من أبجديات الدعوة إلى الله تعالى

# الحكمة.. التدرج.. الصبر

يقول الله تعالى: «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً».

ولقد بيّن المولى عز وجل أن الطريق الصحيح لدعوة الناس إلى عبادته هو طريق الحكمة في الدعوة والتدرج بهم في معرفة التكاليف والصبر عليهم في أداء الواجبات.

ومن الحكمة أن أفهم ماذا أريد، وهو تحديد الهدف ثم تحديد الوسيلة التي تناسب الشخص الذي أدعوه، وباختصار هي وضع الشيء في موضعه الصحيح.

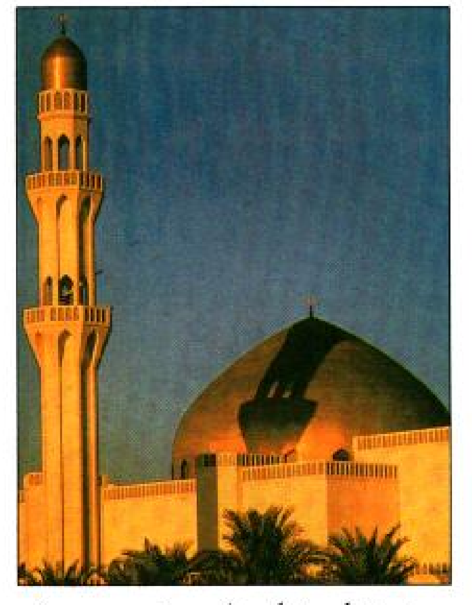
والدعوة أولى من غيرها للعمل بالحكمة، فقد قال الله تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة».

وللوقت دور هام في نجاح مهمة الداعية إلى الله وقد قال أحد العلماء: «الزمن جزء من العلاج»، وللصبر أثره الفعال في شفاء القلوب المريضة.

والتدرج سُنَّة كونية، وما الجبال إلا من الحصى، وما ناطحات السحاب إلا لبنات رصت فوق بعضها، والتدرج تراه في خلق الإنسان، فلقد مر الإنسان في خلقه بمراحل حتى أصبح على الصورة التي خرج بها من بطن أمه، وما النطفة والعلقة والمضغة والعظام التي يكسوها الله لحماً إلا دليل قاطع على هذه السنة، ثم إن حياة الإنسان نفسها بعد مولده تجد فيها التدرج حيث يقول تعالى: «والله خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة».

ولأن التدرج سنة وجب علينا اتباعها والعمل بها، وإلا وقعنا في المحظور وهو العجلة، وقد قال تعالى: «ويدعو الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً» فالمرء يتعجل الأمور ويستبطىء النصر ويتعجل النتائج، وإذا فعل الداعية ذلك فيكون مثله كمثل الزارع الذي يحصد الثمرة قبل نضجها، فقد خسر جهدا بذله في زراعتها وخسر الثمرة التي قطفها قبل أوان نضجها.

ولقد قص القرآن قصصا كثيرة عن الأنبياء وصبرهم، وما قصة سيدنا نوح عنا ببعيدة، إذ دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، والنتيجة فما آمن معه إلا قليل، أهذه نتيجة تتناسب مع هذا الجهد الكبير، ولكنه صبر واحتمل، ونوّع في وسائل دعوته حتى يعتذر إلى الله عز وجل، فلقد



دعاهم ليلاً ونهاراً، وغيّر من طريقته فدعاهم بالجهر تارة ثم بالإسرار تارة أخرى، ولم ييأس.

فما بالنا نستعجل استجابة المدعو بعد أول لقاء أو أول تعارف، وما بالنا نحكم على الناس دون أن نخالطهم أو نصبر عليهم، وقد جاء في الحديث الشريف «إن الصبر ضياء» ضياء لقلوب حائرة وأفهام مظلمة وأناس غرتهم الدنيا بمتاعها.

وليكن الباعث على الصبر قول المولى عز وجل: «ولربك فاصبر»، صبر فيه أجر في الدنيا والآخرة، صبر الواثقين، لا صبر العاجزين.

وقد قال الإمام علي - كرم الله وجهه -: «الصبر سيف لا ينبو، ومطية لا تكبو، وضياء لا يخبو».

وليكن لنا مثل في الطبيب الذي يعالج مرضاه، ونعني الطبيب الحاذق الذي لا يدع مريضه نهباً للمرض بل يساعده بكل السبل الممكنة، وأحياناً يرفض المريض الدواء لكنه عليه أن يعطيه، فتارة يغير الأقراص إلى حقن والكبسولات إلى شراب حتى يشفى المريض وحين ينجو المريض تظل صورة الطبيب وصبره وحيلته ماثلة أمام عينه قصة يرويها على مدار الزمن، وهكذا الدعاة يحتاجون إلى صبر الأطباء وحكمة الأنبياء، وذكاء في اختيار نوع الدواء، وقبل ذلك اللجوء إلى الله بالدعاء.■

إيمان عامر

# الأمة بين الاستضعاف والاستخلاف

بقلم: شوقي محمود الأسطل (*)

سئل الإمام الشافعي - رحمه الله - أيهما خير للمؤمن ان يبتلى، ام ان يمكّن؟ قال: لا يمكن حتى يبتلى، والإمام هنا يشير إلى سنة من سنن الله في الكون مستنبطاً إياها من قول الحق: «وجعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون» (السجدة: ٢٤).

قال علي رضي الله عنه: لما أخذوا برأس الأمر صاروا رؤوساً، وقال بعض السلف: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين، فما من أمة من امم الأرض إلا وتطمح إلى السيادة والريادة وتسلم زمام القيادة كي تطبق في الأرض منهاجها، وتنشر فكرها وتسوس الخلق وفق فلسفتها وأطروحاتها، وأمة محمد ﷺ هي احق الأمم بهذه المكانة وأجدرها بأداء هذه المهمة بشهادة القرآن الكريم: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» (آل عمران: ١١٠).

يقول شهيد الإسلام سيد قطب: «إن التعبير بكلمة أخرجت المبني لغير الفاعل تعبير يلفت النظر وهو يكاد يشي باليد المدبرة اللطيفة تخرج هذه الأمة إخراجاً وتدفعها إلى الظهور دفعا من ظلمات الغيب، ومن وراء الستار السرمدي الذي لايعلم ما وراءه إلا الله، إنها كلمة تصور حركة خفية المسرى لطيفة الدبيب، حركة تخرج على مسرح الوجود أمة، أمة ذات دور خاص لها مقام خاص، ولها حساب خاص، وهذا ما ينبغي أن تدركه الأمة المسلمة لتعرف حقيقتها وقيمتها، وتعرف أنها أخرجت لتكون طليعة، ولتكون لها القيادة بما أنها خير أمة، والله يريد أن تكون القيادة للخير لا للشر في هذه الأرض، ومن ثم لا ينبغي لها أن تتلقى من غيرها من امم الجاهلية، إنما ينبغي دائماً أن تعطي هذه الأمم مما لديها، هذا واجبها الذي يحتمه عليها مكانها، واجبها أن تكون في الطليعة دائماً وفي مركز القيادة دائماً» (الظلال ج١ ص ٤٤١).

وإن المتتبع لسنة الاستخلاف هذه في واقع الطلائع المؤمنة عبر التاريخ يجد ان مرحلة الاستضعاف تسبقها، فإن صبرت الجماعة واستقامت على المنهج جاء تحقق موعود الله وإلى هذا تشير نصوص كثيرة منها:

قوله تعالى: «واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها» (الأعراف: ١٣٧).

وقوله: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين. ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون» (القصص: ٥ و ٦).

(*) كاتب فلسطيني.



اما وعد الله لهذه الأمة فقد جاء في زمن استضعاف ليغرس الأمل في نفوس الأصحاب في فترة حرجة شقت على النفوس تبعاتها، فقال تعالى مبشراً: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً» (النور: ٥٥).

جاءت هذه البشارة في ظل أوضاع بالغة الصعوبة كانت تعيشها الجماعة عقب الهجرة إلى المدينة إذ رمتهم العرب عن قوس واحدة فكانت دافعاً للانطلاق والتطلع نحو آفاق أرحب وغد أفضل مع بذل كل مستطاع من جهد بشري، ولم يفهمها أحد على أنها دعوة للفتور وأخذ قسط من الراحة مادام التمكين أمراً حتمياً فقد وقى الله تلك الفئة المختارة من مثل هذه المفاهيم الفاسدة إذ أيقنت أن هذه السنة لا يتحقق لأمة خاملة نائمة وهذا مفهوم من الآية التي جاء الوعد فيها بشروطه: «الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات»، فالإيمان الحق والعمل المبرور المبتغى به وجه الله مقدمة لازمة لتحقق الموعود المأمول.

ومن الملاحظ أن الاستخلاف وبكل ما ترتب عليه من إقبال الدنيا لم يغير من طبيعة النفوس الخيرة لدى الصفوة من خير القرون بل بقي الماضي بذكرياته حلوها ومرها عالقاً في أذهانهم راسخاً في سويداء قلوبهم يذكرونه دوماً إظهاراً لنعمة الله وأنساً بتذكر احبة شاركوهم المسيرة ثم مضوا في زمن الاستضعاف لم تقر أعينهم بنصر مادي ظاهر ولم يذوقوا شيئاً من ثمار الاستخلاف، فها هو واحد من الرعيل الأول والذي نال من البلاء زمن المحنة ما نال يعيش حتى يرى تحقق الوعد الحق، إنه خباب رضي الله عنه الذي يدخل على أخيه عمر زمن خلافته فيقوم مُرحباً به ويجلسه معه على سريره قائلاً: ما على الأرض احد احق بهذا المجلس من هذا إلا رجل واحد، فيقول خباب: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: بلال، فقال: ما هو بأحق مني إن بلالا كان له في المشركين من يمنعه، فلقد رأيتني أخذوني يوماً فأوقدوا لي ناراً ثم القوني فيها فما اتقيت الأرض إلا بظهري، ثم كشف عن ظهره فإذا هو قد برص، «أخرجه ابن سعد».

ويظل رضي الله عنه دائم الحنين إلى ذكرى إخوانه فيقول: هاجرنا مع رسول الله ﷺ نلتمس وجه الله فوقع اجرنا على الله، فمنا من مات ولم يأكل من أجره شيئاً منهم مصعب بن عمير... ومنا من اينعت له ثمرته فهو يهدبها. (البخاري).

نعم لقد كان من الذين اينعت لهم الثمرة، يقول ابو وائل: دخلنا على خباب في مرضه فقال: إن في هذا التابوت ثمانين الف درهم والله ما شددت لها خيطاً وما منعت سائلاً، ثم يبكي، فقلنا ما يبكيك؟ قال: ابكي أن اصحابي مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئاً وأنا بقينا بعدهم حتى نلنا من الدنيا ما لا يدري احدنا في أي شيء يضعه إلا في التراب.

هكذا كان حال هذا الحبر صابراً في الشدة شاكراً في الرخاء، متمنياً لو لم يدرك نصراً ولم يذق نعيماً، في إنكار عجيب للذات وحظوظ النفس، وما أبلغه من درس حري بكل عاقل تدبره خاصة أولئك الذين أضناهم طول الانتظار ووعورة الطريق والإشفاق من تأخر النصر وطول ليل الاستضعاف.

ونمضي مع عملاق آخر من تلاميذ المربي الأعظم ﷺ ألا وهو باني البصرة وأميرها زمن الفاروق عتبة بن غزوان ذاك الفارس السابق إلى الإسلام زمن المحنة في تلك الفترة المظلمة الحرجة التي كانت تحتاج رجالاً من طرازه ليشكلوا البذرة الأولى لدوحة الإسلام السامقة ودولته العظيمة يصعد رضي الله عنه المنبر زمن إمارته للبصرة فيقول مقراً بنعمة الله ومذكراً بسنة من سننه: «... ولقد رايتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ وليس لنا من طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا، في إشارة إلى فترة المقاطعة في العهد المكي «وأراني التقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتزر بنصفها واتزرت بنصفها، فما أصبح منا احد اليوم حياً إلا أصبح أمير مصر من الأمصار، وإني أعوذ بالله أن اكون في نفسي عظيما وعند الله صغيرا، وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى تكون عاقبتها ملكاً وستبلون وستجربون الأمراء بعدنا» رواه مسلم.

أكل ورق الشجر من الجوع ومقتسم البردة مع أخيه سعد يغدو أمير البصرة عندما تحققت سنة الاستخلاف ولكن فؤاده مازال يهفو إلى أيام البذل والتضحية والفداء والإيثار وهي أخلاق من يستحقون تحقق الوعد الإلهي فيهم وقيام دولة الإسلام على أيديهم كرامة وعطاء من مالك الملك الذي يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء.

ونقف مع احد العشرة المبشرين بالجنة، عبدالرحمن بن عوف الذي يؤتى إليه بطعام طيب في زمن الاستخلاف وكان صائماً فما كان أن رآه حتى أخذ في البكاء ثم قال: قتل مصعب وهو خير مني وكفن في بردة... وقتل حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط... ثم عاد إلى البكاء حتى رفع الطعام.

هكذا عاش هؤلاء الربانيون بين الابتلاء والتمكين فكانوا خير قدوة لكل من يرنو ببصره نحو استخلاف جديد.■

# اليهود بين الماضي والحاضر.. دروس وعبر

بقلم: حجازي إبراهيم (*)

**قصة يهود بني قينقاع وأحداثها تحتاج من المسلم إلى وقفة يمعن فيها الفكر ويطيل النظر، ليربط بين الماضي والحاضر، فتتأكد لديه المقولة التي يحفظها الكثير: التاريخ يعيد نفسه.**

**وحين نستخلص بعض الحقائق الإيمانية من تلك القصة فليس ذلك على سبيل الحصر، وإنما هو ما بدا وتوارد إلى العقل، فخطه البنان، ولكني على يقين من أنها تحمل في طياتها، وبين سطورها ماهو أكثر من ذلك، وقد يكون في جهد المقل ما يدفع القادرين على سبر أغوار التاريخ والغوص فيه لاستخراج كنوزه ودفائنه التي تنفع المؤمنين في صراعهم المستعر مع اليهود، لاسيما في تلك الحقبة الحاسمة من التاريخ، والتي تسرب فيها اليأس إلى قلوب الكثرة المسلمة، وتكاد الهزيمة تتحقق في القلوب، مما دفع الكثير إلى أن يسارع إلى الارتماء على أعتاب اليهود .. ليقبل منهم الفتات.**

**ولعل في تلك النظرات والعبرات ما يجعل الفئة المؤمنة تزداد يقينا باستقامة دربها، وصحة قضيتها، ويزداد تعلقها بموعود الله وقرب تحققه.**

ولعل لسان حالهم يعلن: «متى نصر الله..»

ولعل هاتف السماء يجيبهم: «ألا إن نصر الله قريب»(البقرة: ٢١٤).

وقبل أن نستخلص العبرة، يحسن بنا أن نقرأ الحدث، ونقف على بعض تفاصيله.

## قصة بني قينقاع

وتبدأ القصة بجمع النبي ﷺ ليهود بني قينقاع في سوقهم، وقال: يامعشر اليهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة، وسالموا، فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل، تجدون ذلك في كتابكم، وعهد الله إليكم.

فقالوا: يامحمد إنك ترى أنا قومك، لايغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة، أما والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس.

وقال ابن عباس: ما نزلت هؤلاء الآيات إلا فيهم: «قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد. قد كان لكم آية في فئتين التقتا» يعني أصحاب بدر من أصحاب رسول الله ﷺ وقريش: «فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار»(آل عمران: ١٢-١٣).

وعن أبي عون قال: كان أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ هناك منهم، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها، فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها، فضحكوا عليها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهوديا، فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على حكمه، فقام إليه عبد الله بن أبي بن سلول حين أمكنه الله منهم، فقال: يا محمد أحسن في موالي، وكانوا حلفاء الخزرج قال: فأبطأ عليه رسول الله ﷺ فقال: يامحمد أحسن في موالي: فأعرض عنه، قال: فأدخل يده في جيب درع النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: أرسلني وغضب رسول الله ﷺ حتى رأوا لوجهه ظللا، ثم قال: ويحك أرسلني قال: لا والله لا أرسلك، حتى تحسن في موالي أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود، تحصدهم في غداة، إني والله امرؤ أخشى الدوائر قال: فقال له رسول الله ﷺ هم لك.

وعن عبادة بن الصامت قال: لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ تشبث بأمرهم عبد الله ابن أبي، وقام دونهم، ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ وكان من بني عوف له من حلفهم مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي، فخلعهم إلى رسول الله ﷺ وبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم، وقال: يا رسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار ولايتهم.

قال: وفيه وفي عبد الله بن أبي نزلت الآيات من المائدة: «يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين» حتى قوله: «فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين» يعني عبد الله بن أبي إلى قوله تعالى: «ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون»(المائدة: ٥١-٥٦) يعني عبادة بن الصامت(البداية والنهاية ٤/٤).

هذه هي قصة بني قينقاع مع النبي ﷺ وهي لاشك تحتوي على كثير من العبر والدروس.

## اليهود مغرورون لا عهد لهم

إن صلف اليهود وغرورهم في الحاضر إنما هو امتداد وميراث عن أجدادهم، ويتجلى ذلك في قولهم لرسول الله ﷺ: «يا محمد إنك ترى أنا قومك لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب. فأصبت منهم فرصة، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس».

كما أن نقض العهود داء متأصل فيهم، ولقد عجبت من عجب الناس في الشرق والغرب من محاولات يهود العصر الالتفاف على اتفاق أوسلو أو اتفاق مدريد أو قرارات الأمم المتحدة أو محاولة حكومة الليكود نقض عهود حكومة حزب العمال، وتقوم الدنيا ولا تقعد، وهي في عجب ودهشة.

والمسلم المتأمل للواقع والمطالع لكتاب الله يدرك أن في ذلك آية دالة على أن ما في كتاب الله حق .. بل لو سلك اليهود غير السبيل الذي يسيرون فيه لكان ذلك هو محل العجب، ومن منطلق كتابنا ندرك أنهم وإن كانوا أوفياء في لحظة، فإنما ذلك لحاجة في نفوسهم يريدون الوصول إليها وبعد ذلك يعودون إلى سيرتهم الأولى.

وعلى سبيل المثال تأمل معي محاولة يهود اليوم التقعر في تفسير قرار الأمم المتحدة بضرورة الانسحاب من الأرض التي احتلها في عام ١٩٦٧م وإذا بهم يقولون: المراد انسحاب من أرض أو من الأرض ويحاولون إدخال الأمم المتحدة وشعوبها في دوامة التفسير للقانون.

أليس ذلك ميراث عن آبائهم وموقفهم من أمر الله لهم على لسان موسى نبيهم عليه السلام: «إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ..» .. «قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي .. » ثم «قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها..» ثم قالوا مرة أخرى: «ادع لنا ربك يبين لنا ماهي .. » (البقرة: ٦٧-٧١) ثم قست قلوبهم من بعد ذلكم فهي كالحجارة أو أشد قسوة.

ثم أليس نقض حكومة الليكود لما أبرمته حكومة العمال تحقيق لقول الله تعالى: «أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم.. » (البقرة: ١٠٠)

وليس نقضهم للعهود مع الرسول ﷺ عنا ببعيد.

وماذا تنتظر البشرية ممن كذبوا الرسل وقتلوا الأنبياء: «أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون»(البقرة: ٨٧)

وماذا تنتظر البشرية من المتطاولين على جلال الله حتى قالوا: «إن الله فقير ونحن أغنياء»(آل عمران: ١٨١)

إن المسلم الحق يرى الأحداث التي تدور من حوله ومع كل واقعة لا يملك إلا أن يقول من أعماق الفؤاد: آمنت بالله وبما جاء به الرسول الصادق الأمين، ولو حدث أو وقع ما يخالف تلك الآيات القطعية لقال: كذبت أذني فيما سمعت أو خدعت عيني فيما رأت، أو أن هؤلاء يكذبون أو يخدعوننا، وسوف تكشف الأيام عن هذا الخداع، وتفضح ما انطوت عليه القلوب من خيانة وغدر ومكر.

فهل يعقل قومنا ذلك ويتعاملون مع يهود في ضوء من كتابهم وسنة نبيهم..؟

## اليهود يستخدمون المرأة للإفساد

اليهود يحرصون على نشر الفساد وانهيار

(*) من علماء الأزهر

الأخلاق وذلك باستخدام المرأة والوسوسة إليها بالانخلاع من لباسها وإبداء عورتها والإيقاع بالشباب في حبائلها.

وهذه هي رسالة إبليس الأول مع آدم وحواء وقد حذر الله المؤمنين من هذا الخطر، حين توجه بهذا النداء: «يابني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما..»(الأعراف:٢٧).

فعلى المسلم أن يتذكر أن كشف سوءة امرأة في سوق بني قينقاع بيد يهودي وحيلته امتداد لكشف سوءة آدم وحواء بوسوسة إبليس وحيلته.

كما أن كشف سوءات الشباب والفتيات، والدعوة السافرة إلى العري الفاضح، والخروج على التعاليم الإلهية على الشواطئ والمنتديات والمدارس والجامعات.. كل هذا ليس إلا وسوسة أبالسة يهود، ومن وقع في حبائلهم ممن قالوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم.

ومؤتمر السكان الذي عقد بالقاهرة وما تبعه من مؤتمرات في الصين وغيرها، جزء من مسلسل يهودي لهدم المجتمع وانهياره، لأنه يدعو إلى إطلاق العنان للشهوات، وجعل الحبل على الغارب للفتى والفتاة ليمارسا الجنس كما يحلو لهما كما يدعو إلى إباحة الإجهاض، وذلك لوأد الثمرة الخبيثة الناجمة عن اللقاء الخبيث.

## الغيرة الإيمانية للمسلم

إن الغيرة الإيمانية تدفع بمسلم في السوق حين يرى مسلمة كشفت سوءتها إلى أن يحمل على الصائغ اليهودي فيقتله، ويقتل هو الآخر.

إن هذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أهمية الغيرة الإيمانية التي تدفع إلى نصرة المسلمة لمجرد أنها مسلمة وفقط، فما كانت له زوجا. ولا أختا ولا أما، ولكنها مسلمة قد لايعرف حتى اسمها بل إن التاريخ لم يحفظ لنا اسم المرأة ولا اسم المسلم الذي ناصرها، وهذا يؤكد لنا على أن المواقف الإيمانية الخالصة ليست العبرة في أسماء أصحابها، وإنما في جوهر أحداثها.

وللمسلم أن يتساءل الآن: أين الغيرة والحمية الإيمانية ليس لسوءات تكشف، وإنما لأعراض تنتهك وأنفس تقتل.

## موقف الحاكم حين تنتهك الحرمات

إن الرسول ﷺ أمام هذا الحدث وهو رئيس الدولة، لم ينظر إلى الحدث على أنه جريمة وقعت، ويسعى بدوره على أن يصلح بين الطرفين، وينتهي الأمر عند هذا الحد.. لا.. لقد رأى في ذلك اعتداء على الشرع، وانتهاكا للحرمات وخروجا على العهود والمواثيق لا تنفع معه هوادة أو لين، وإنما لابد من النفير والمواجهة.. لذلك أعد جيشا، وحاصرهم لمدة خمسة عشر يوما، حتى نزلوا على حكمه.

## الشدائد تفضح المنافقين

طبيعة النفاق لا تقدر على التخفي في مثل هذه المواقف، وإنما تتكشف مساوئهم وتنفضح دفائنهم حين تنزل الشدة بإخوانهم من يهود، إنهم يسفرون عما تنطوي عليه جوانحهم من ولاء ليهود، وشدة على رسول الله ﷺ ويظهر ذلك جليا في موقف عبد الله بن أبي، وهو الذي يشهد بلسانه بألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ولكنه في هذا الموقف ينسى شهادته، بل يكذبها بمسلكه، حين يمسك بتلابيب النبي ﷺ، بل يدخل يده في جيب درعه بكل قسوة وغلظة، حتى يبدو أثر ذلك على وجه النبي ﷺ ويقول له: ويحك أرسلني. فيقول ذلك المنافق: لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي، أربعمائة حاسر - من لا درع له - وثلاثمائة دارع، قد منعوني من الأحمر والأسود تحصدهم في غداة واحدة إني والله امرؤ أخشى الدوائر.

أين هذه القسوة والغلظة من الخصائص الإيمانية للمؤمنين «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم..»(الفتح:٢٩).

والتعقيب القرآني على الموقف يؤكد هذا المعنى: «يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم».

**صلف اليهود وغرورهم الآن هو امتداد وميراث لأجدادهم ونقض العهود داء متأصل فيهم**

ولايدفع المنافق إلى الولاء لغير الله ورسوله والمؤمنين إلا ضعف الإيمان والشك والريب في وعود الله، والخوف والخشية من أن تنزل بهم النكبات.. نخشى أن تصيبنا دائرة».

## هكذا يجب أن يكون المؤمن

مقابل موقف عبد الله بن أبي المنافق ترى موقف عبادة بن الصامت، وله من الحلف مع اليهود مثل الذي كان لعبد الله بن أبي، ولكنه يعلن في عزة المؤمنين أمام رسول الله ﷺ يا رسول الله أتولى الله ورسوله ﷺ والمؤمنين وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم.

## اليهود يحتمون بدروع بشرية

اليهود الذين أعلنوا أنهم أهل الحرب والسلاح حين جد الجد، وجاءت الحرب هرعوا إلى حصونهم يحتمون بها، وصدق الله: «لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر»(الحشر: ١٤).

هؤلاء هم يهود في السابق وهم يهود الآن، وإن اختلفت نوعية الحصون..

في القديم حصون مبنية من جذوع النخل أو اللبن والآن يحتمون بحصون مسلحة أو عربات مدرعة أو دبابات أو طائرات..

والأدهى والأمر الآن أنهم يحتمون بحصون من البشر لقد وضعوا حزاما أمنيا في جنوب لبنان وضعوا فيه الميليشيات العميلة لتكون حاجزا بينهم وبين حزب الله.

ولعل اتفاقية غزة أريحا خطوة على نفس الطريق حتى يجعلوا من الفلسطينيين من فتح ساترا بينهم وبين الجند المجاهدين الذين أقضوا مضاجعهم.

إنهم يهود كما وصفهم رب العالمين: «لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر».. جدر من حديد، جدر من المسلحات والخرسانات، جدر من الدبابات، جدر من الطائرات، وأخيرا جدر من البشر.. جدر من المناطق الخالية من السلاح كسيناء، والتفاوض القائم الآن على الجولان أن تكون منزوعة السلاح.

## النصر للفئة المؤمنة

إن وعد الله الحق الدائم بأن الغلبة والهزيمة للكافرين، وهذا متحقق على طول التاريخ منذ الأزل وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ونستمد ذلك من قول الله تعالى: «قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد».

فهذا القول كلام الله القديم، الذي أمر الله رسوله ﷺ أن يخاطب به كل من كفر بالله «يهود ونصارى وملاحدة وهندوس».

وعلى المسلم أن يتأسى برسول الله ﷺ في ذلك فيقول هو أيضا لكل من كفر بالله ورسوله «يهود نصارى ملاحدة شيوعيين هندوس» يقول لهم: «ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد».

غاية ما يجب على المسلم أن يحقق مقتضيات الإيمان في نفسه وفي بيته وفي المجتمع من حوله حتى توجد الفئة المؤمنة الصادقة التي تقاتل في سبيل الله، وإن كانت قليلة، فإن نصر الله لا يتنزل إلا حين توجد هذه الفئة، وتضع كل ما لديها من قوة في ميدان الجهاد، مضحية بكل غال ورخيص، لإعادة رفع راية الله، «وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله..»(الأنفال:٣٩).

والمؤمن الصادق الإيمان وهو يواجه الباطل يطمئن إلى وعد الله ويثق في أن الله غالب على أمره «فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده..»(المائدة:٥٢) «ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون».(المائدة:٥٦)

إن دين الله باق وخالد بنصرة أصحابه، له فإن تخلى عنه بعض أبنائه وجعلوا ولاءهم لليهود أو النصارى، فإن الله يصطفي ويختار لدينه من يحمله ويذود عن حياضه: «يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم».

هذه لمحات ونظرات حول واقعة يهود بني قينقاع يلمس المؤمن خلالها الزاد في الصراع القائم مع يهود اليوم إلى أن يظهر الله دينه تحقيقا لموعوده في قوله تعالى: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون»(التوبة:٣٣) ■



# التربية

## نسخ كربونية .. أم بناء للشخصية المستقلة؟

■ د. صلاح عبد المتعال: لابد أن يكون للطفل شخصيته المستقلة مع إطار المنظومة العامة للمجتمع

■ د. سبوك: الطفل ليس قطعة عجين في يد نحات .. إنه كائن حي ذو إرادة

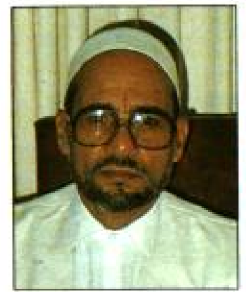
تحقيق: نهاد الكيلاني

هل تريد أن يكون ابنك مثل بقية أبناء الآخرين، مجرد إنسان يكبر ويتعلم ويحصل على وظيفة ويجتاز مرحلة العمر في سلام، ويموت بعد عمر طويل دون أن يترك أي أثر؟

أم تريد أن يكون ابنك صاحب شخصية متميزة، تغير في المجتمع وتضيء الطريق أمام الآخرين؟

- **فاطمة عبد السلام «مدرسة»:** عندما انجبت طفلي الأول بدأت أربيه على أساس أن التربية تعليم لقواعد الأدب والطاعة، وأن الطفل يجب أن يكون مثاليا في كل تصرفاته ويفعل كل ما يطلب منه دون تردد أو مناقشة، ولكن مع مرور الوقت اتضح لي خطأ اعتقادي، عندما وجدت ولدي الأول منطويا وخجولا، ولا يستطيع مواجهة الآخرين، وعندما أحاول أن أشجعه على مواجهة المواقف من حوله لا يستجيب لي وأعرف أنني السبب.

ولذا تفاديت هذا الأسلوب مع بقية أبنائي فتركتهم يعيشون طفولتهم، واقتنعت أن كل سن له متطلباته، والتربية السليمة تتم خطوة خطوة، وهذا ما أنصح به كل أم.



■ د. صلاح عبد المتعال ■ د. حسن الشافعي

أسرة تعوّد فيها كل فرد على الراي المستقل والتفكير قبل السلوك وعدم التسليم بكل ما يمليه عليه المجتمع وإخضاع كل شيء للمناقشة، فمن المؤكد أنه سيتميز بالاستقلال والمناقشة والقدرة على إبداء الراي ، وهذا بالطبع خارج الأمور العقدية والأوامر الإلهية وتوجيهات السنة التي يجب الا يكون الالتزام بها محكوما بالتفكير والاقتناع - أولا - فهي أمور يعتبر التسليم بها وطاعتها واجبا، وفرضا، ولا يسيء بحال إلى شخصية الإنسان وتميزه الفكري، ولذلك يجب أن يكون الخط الفاصل واضحا في ذهن الطفل بين ماهو ديني وما هو عرفي أو اجتماعي.

### مستقل في إطار المجتمع

يرى **الدكتور صلاح عبد المتعال - استاذ علم الاجتماع** - انه لابد أن تكون للطفل شخصيته المستقلة مع احترام المنظومة العامة للمجتمع، بمعنى أن تعمل التربية في اتجاهين: الأول بناء الشخصية على الإرادة المستقلة، والثاني احترام ضوابط الأسرة والمجتمع.

وإذا نظرنا لأنماط التربية نجد أن هناك النمط التقليدي، وهو نمط يعتمد على السلطة الأبوية، إذ يكون الأب مصدر كل شيء، والأولاد يسمعون ويطيعون، وهذا الأسلوب على الرغم من انه يحمي الأسرة، إلا انه يفكك الشخصية من الداخل، ويجعل الفرد غير قادر على اتخاذ القرار وحده، وبعد أن يكبر ويعمل في أي عمل مؤسسي يظل ينتظر أوامر من فوقه، ويفتقر إلى روح الابتكار.

والنمط الثاني من التربية هو التربية العاقلة الواعية على أهمية التفكير المستقل النقدي من خلال الأسرة والمدرسة، وللأسف فإن نظام التعليم الحالي يتعامل مع الطالب على أساس انه ذاكرة حافظة، ولا ينمي مواهب التفكير ولا الشخصية المستقلة، ولذلك لابد من أن تتوفر في المدارس ديموقراطية التعليم، ديموقراطية في دخول المدارس، وفي اختيار نوعية التعليم وفي النشاط المدرسي، وفي اداء المدرسين.

وأخيرا لابد من وجود سياسة تربوية

### دعاء محمد «ربة بيت - جامعية»:

لا أعرف كيف يُربّى الطفل دون أن يتعلم اداب الحديث وان يعود على الطاعة، هل نعتبر الطفل المؤدب الذي لا يتحدث أمام الآخرين ولا يعبث بما حوله ولا يرفض أمرا طفلا معقدا؟، وأن الطفل غير المهذب طبيعي وعنده شخصية؟

انا لا اقتنع بهذا الكلام، والواقع أن ما يتحكم بداية في ذلك الأمر هو علاقة التفاعل بين الأسرة وبين الطفل أثناء نموه وتطوره، فالطفل الذي ينشأ في أسرة يحرص الأبوان فيها على تربيته على الطاعة وتقبل الدخول في قالب المجتمع وعدم مخالفة أي قواعد حوله، غالبا ما ينشأ مطيعا ومنقادا وبلا رأي.

والذي ينشأ في



بحيث لا يكون هناك ضغط من السلطة يؤدي لتحطيم القدرات، ولا تكون التربية متسيبة تسبب انفلات الأبناء، وهذا يتحقق بأن تكون الأسرة حازمة وضابطة لسلوك أولادها مع رقابة مستنيرة، وإتاحة فرص التعبير عن الرأي بشكل مهذب وموضوعي وغير مستفز.

## ليس قطعة عجين

**أما الدكتور سبوك مؤلف كتاب «موسوعة العناية بالطفل» فيقول:** «إن الطفل ليس قطعة من الطين في يد نحات، إنه كائن حي، يعيش آلاف التجارب ويمر بمختلف الظروف، وعملية محاولة إكراه الابن على انتهاج طريق معين، يفشل فيها الابن ويصاب من جرائها الأب بالإرهاق العصبي.

إن كل ما نستطيع أن نحيط به أبناءنا هو الأمن والاطمئنان وترك الحرية لهم للاختيار، صحيح أنه يمكننا أن نحدد إطارات معينة ومعقولة لسلوك الأبناء، ونحن قادرون على ذلك عندما نكون قدوة لهم على هذا الطريق، لكن لن ينجح أحد في إكراه الابن على أن يكون مثلما يريد الأب، إلا إذا أراد الابن ذلك، والجدير بالذكر أن معظم الآباء والأمهات لايجدون الوقت الكافي لإكراه الأبناء على أن يكونوا مجرد نسخ منهم أو نسخ من أحلامهم، كما أن الآباء والأمهات يتمتعون غالبا بطاقة من الحب والتفاني تسمح للابن أن يختار طريقه».

## أكرموا أولادكم

ويؤكد **الدكتور حسن شافعي - أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة** - أنه لابد من الاعتداد بشخصية الطفل، واعتباره إنسانا، لأنه بالفعل إنسان كفل له الإسلام كل الحقوق المادية والمعنوية، ولنا في رسول الله ﷺ القدوة الحسنة، فقد ورد عنه ﷺ أنه كان يؤم المسلمين فأطال السجود حتى ظنوا أنه أصابه شيء، وبعد الصلاة قال ﷺ: «إن ابني هذا قد ارتحلني (ركب ظهري) فكرهت أن أعجله».

فهذا هو الرسول الكريم يحترم رغبة الطفل حتى وهو في الصلاة أجلّ عبادة وأحبها إلى نفسه ﷺ، وهو إمام يطيل السجود حتى لاينزل حفيده، يحترمه ويسمح له أن يمارس ما يناسب طفولته، بحيث يكون شخصية مستقلة لها إرادة.

وفي الوقت نفسه يمنع حفيده من أن يمد يده في الصدقة، لأنها لا تنبغي للنبي وآل بيته، ويزجره بالكلمة المعتادة «كخ كخ نحن آل بيت لا نأكل الصدقة»، وهكذا يعوّد الطفل على احترام القواعد، وأن هناك ممنوعا ومباحا، فالاعتزاز بشخصية الطفل لايعني تركه يفعل مايريد، لأن هناك ضوابط وشروطا للسلوك الطيب.

ولذلك علينا أن نعرفه الصواب والخطأ والجائز والممنوع، ونربي فيه مايسمى بالضمير، أي نجمع في التربية بين احترام الرغبات وترك بعض الحرية، وبين تعليم قواعد السلوك واحترام الأسرة والمجتمع.

أما ما يغلب على الكثير من الآباء من إصدار الأوامر والتحكم في رغبات الأطفال وتجاهل السن ومراحل النمو، وطبعهم نسخاً، فهذا يخالف السنة النبوية.

وقد قال ﷺ: «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم»، والإسلام بتعاليمه القويمة الخالدة، يأمر كل من كان في عنقه مسؤولية التوجيه والتربية - ولاسيما الآباء والأمهات منهم - بأن يتحلوا بالأخلاق العالية، والملاطفة الرصينة والمعاملة الرحيمة، حتى ينشأ الأولاد على الاستقامة، ويتربوا على الجرأة واستقلال الشخصية، وبالتالي يشعرون بأنهم ذوو تقدير واحترام وكرامة.

قال الله تعالى: «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى» وقال: «ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك»، وقال ﷺ: «إن الله يحب الرفق في الأمر كله».

ولذلك لابد أن نؤدي للطفل حقوقه، ونترك له حرية الاختيار، مع تعويده احترام قيم الجماعة وقواعدها السلوكية.

إذن فالوسطية والاعتدال هما الطريق الآمن لتربية متوازنة، الطاعة فيها ليست سيفا مسلطا على رقبة حرية التفكير والاختيار، واستقلال الشخصية لا يعني التمرد على مبادئ العقيدة وقيم الأسرة والمجتمع.■

# كيف تساعدين زوجك للإقلاع عن التدخين



تشير التقديرات والإحصاءات السنوية إلى تزايد نسبة حالات الوفاة الناجمة عن عادة التدخين السيئة، والتي من شأنها - كما يقول أساتذة الطب - تقليل كفاءة أداء أجهزة الجسم البشري ووظائفه الحيوية، مما يجعله أكثر عرضة لأمراض الجهاز التنفسي وأمراض الكبد وغيرها.

هذا، ولم تتوقف وسائل الإعلام عن بث الأخطار المحدقة التي تنجم عن تعاطي التدخين، رغم التحذير منها والتشديد على خطورتها.

وفي السياق نفسه تؤكد الدراسات الاجتماعية تزايد المشاحنات الزوجية نتيجة لانخفاض دخل الأسرة، من جراء تعاطي الأزواج لعادة التدخين الكريهة، فضلا عن رائحة أفواه الأزواج الكريهة التي تتضرر منها الزوجات.

لهذا كله يمكن للزوجة أن تلعب دورا مهما في إثناء زوجها عن التدخين من خلال هذه الوصايا:

- على الزوجة أن تشحذ همة زوجها - باستمرار - للإقلاع عن التدخين واستخدام جميع أساليب الإقناع لتؤكد له قدرته على الانتصار في هذه المعركة بشكل فيه نوع من الود.
- تقوم الزوجة بإشراك زوجها في وضع ميزانية المنزل ومتابعتها، لكي يعرف مايستنزفه التدخين من نفقات.
- الاطلاع على أحدث طرق الإقلاع عن التدخين من خلال متابعة المجلات الطبية المتخصصة.
- أن تحاول الزوجة تخفيف هموم زوجها ومعاونته في حل مشكلاته، ليشعر بمساندتها واهتمامها به، فأغلب الأزواج يتجهون للتدخين للهروب من الضيق والتوتر العصبي.
- التفكير في الأمور المفيدة في وقت فراغ الزوج.
- تشجيع زوجك على ممارسة أي نوع من أنواع الرياضة، فهي السبيل الأمثل لتثبيت العزيمة القوية القادرة على مواجهة السيجارة القاتلة.
- تذكيره بموقف الدين والطب من التدخين، فقد أفتى كثير من المؤسسات الإسلامية والمجامع الفقهية بتحريم التدخين، نظرا لأنه يعد نوعا من الموت البطيء للنفس، كما أنه يستنزف موارد الأسرة الاقتصادية، كما أن منظمات الصحة العالمية وكبار الأطباء قد أكدوا خطورته بسبب مايفرزه من أمراض يصعب توفير العلاج لها، ومن ثم كان لابد من تفعيل مبدأ الوقاية خير من العلاج.■

**إيمان البهنساوي**

# كوابيس الليل عند الأطفال

## تعليم الأبناء المأثور عن النبي ﷺ عند النوم والخروج والدخول والخوف من أهم أسباب العلاج

بقلم: د. زياد التميمي (*)



رغم أن مشكلة كوابيس الليل عند الأطفال تبدو مقلقة ومخيفة أحياناً للطفل وأهله إلا أنها عادةً سهلة الحل ويكمُن سر نجاح العلاج في معرفة السبب المؤدي إليها.

**أسبابها:** الأحلام المزعجة التي تصل في حدّتها إلى درجة إقلاق نوم الطفل وإيقاظه منتشرة الحدوث وللعلم فهي أيضاً متواجدة عند الكبار ولكن بنسبة أقل كما أنهم أقدر على التعامل معها وامتصاص (الهلع) الذي قد ينجم عنها، وتتلخص أهم الأسباب في:

**١. أحداث اليوم** التي يعيشها الطفل ومافيها من مؤثرات مرئية ومسموعة ومقروءة، وعند تصادم عقلية الطفل بمؤثرات غريبة وليس له القدرة على تفهمها بالكامل فإنها تترك (ندبا) على الذاكرة ثم إن هذه الخيالات تترجم بفعل العقل الباطن إلى أحلام مزعجة وبالتالي كوابيس ونوماً غير هادئ.

لذا فإن المعلومات المعطاة للطفل سواء المسموعة أو المقروءة أو المرئية يجب أن تكون مجهزة ومدروسة بطريقة تناسب عقليته ورصيده من المعرفة والعلوم.

إن الأفلام والمسلسلات الغربية أو المقلّدة لها والتي تقوم أساساً على العنف والإرهاب والجريمة وملاحقة اللصوص والقتل لتعتبر من أشد المؤثرات على نفسية وعقلية أطفالنا وهي عامل رئيسي في تحويل وتحوير تصوراتهم وطموحاتهم وبالتالي أحلامهم وما يعتمل في صدورهم ومشاعرهم.

**٢. الأمراض العضوية:** وهي من العوامل الرئيسية في الإصابة بالكوابيس الليلية، وذلك لتأثيرها على تناسق نُظم وسير وظائف الأعضاء، مع إرباك في الجهاز العصبي وبالتالي الاضطراب المؤدي للكوابيس، ومن هذه الأمراض التهاب اللوزتين المزمن، التهابات الحنجرة والأذن، التهابات القصبات الهوائية المزمنة، ربو القصبات وحساسيتها، الارتفاع الحراري المزمن (من بعض الأمراض مثل الحمى المالطية) الديدان المعوية والطفيليات والتهاب المجاري البولية.

**٣. الاضطرابات المعدية والمعويّة:** وأغلبها ناتج عن تغذية مضطربة غير متوازنة أو أطعمة عسيرة الهضم خاصة إذا استهلكت في المساء قبل النوم بوقت قصير حيث إنها تتطلب عملية هضم عسيرة ومتطاولة فيتم تحويل جزء كبير من الدورة الدموية للجهاز الهضمي، وهذا يخفف من تلك المحولة للدماغ، مما يؤدي إلى تغيّر وظيفي للدماغ يكون مصحوباً بالفتور والشعور بالتعب والميل للنوم والكوابيس الليلية.

**٤. أسباب بيئية:** وهي المتعلقة بغرفة نوم الطفل وما قد يوجد بها من صور وتماثيل وأثاث ومرايا أو ربما أشخاص آخرين ينامون في نفس الغرفة، وذلك أن خيال الطفل يميل إلى مزج الواقع فيحصل أن هذه الموجودات في الغرفة تتراءى للطفل كأنها تتحرك، وأما وجود أشخاص آخرين في نفس الغرفة فإنه قد يكون سبباً لانزعاج الطفل الحساس.

**٥. حوادث قوية** أثرت على الطفل لفترة معينة مثل الحوادث المرورية المروعة أو الحرائق أو وفاة أحد الأعزاء للطفل، أو أي مناظر أخرى مرعبة والتي لاتفارق تخيلات الطفل ومداركه الآخذة في الاتساع.

**٦. استثارة أعصاب الطفل:** إما بالتخويف من أشياء أو بالتهديد بعمل عقاب صارم وشديد أو تعرض الطفل فعلاً لما يسمى بـ «ضرار الطفل» وهو الأذى الذي قد يجد بعضهم لذةً في إنزاله بالأطفال وله أشكال مختلفة.

**العلاج:** إن أهم خطوة نحو علاج ناجع هي تشخيص الأسباب أو السبب المؤثر على نفسية وعقلية الطفل، ثم إن قسطاً وافراً من العلاج هو من النوع النفسي، ومن نعمة الله علينا نحن المسلمين أن كثيراً من الأمور التي قد تبدو للآخرين مشاكل معقدة وطلاسم لا حلّ لها هي بالنسبة لنا من البديهيات التي يتعلمها الطفل في سني حياته الأولى مثل حقيقة الموت والبعث واليوم الآخر والجن والشياطين والملائكة، حيث يجد الطفل المسلم حلولاً مقنعة بعيدة تماماً عن الترهات والخزعبلات والخيالات الجامحة التي قد يلقن بها الطفل غير المسلم، هذا إذا لم يترك بدون جواب شاف أو حتى لقن معلومات كاذبة للتخلص من أسئلته الكثيرة والمتكررة والتي لايجد غير المسلم حلاً لها لنفسه فضلاً عن أن يجد لطفله.

ومن هنا يتوجب على الوالدين أن يعطوا الطفل المعلومات الصحيحة الواردة في كتبنا الدينية بطريقة سهلة ومبسطة من غير إفراط ولاتفريط، ويجب إعطاء شرح مبسط للظواهر والأسماء التي يسمع عنها الطفل مع زيادة ذلك إذا كان لدى الطفل القابلية للتعلم أكثر (وأمثلة ذلك الجن وعالمهم والشياطين وغير ذلك).

- تعليم الطفل أن يعالج نفسه بنفسه، وذلك بتعلم الأوراد المأثورة عن نبي الرحمة ﷺ في النوم، والخروج، والدخول، والفزع، والخوف، ودخول الخلاء وغيرها، حتى يصبح عند الطفل قناعة كاملة من أن يملك حلاً لهذه (العقد) ولايخشاها.
- عدم السماح للأطفال دون سن ١٦ - ١٧ سنة بمشاهدة المسلسلات الغربية الحافلة بالمشاهد المرعبة والتي تستفز الطفل وتخرب براءته، وتبيان أضرارها بكل الحكمة واللين.
- إزالة المؤثرات الصوتية والمرئية من صور ومرايا وتماثيل في غرف نوم الأطفال ووضع أثاث أكثر أمناً مثل الأوراد المخطوطة بخط جميل أو ماشابهها، كما يمكن وضع إضاءة متوسطة في الغرفة لتبديد الظلام وإزالة ظلال الأثاث الذي قد يكون سبباً للرعب.
- تقديم وجبة الطعام المسائية لتكون أول الليل وليس في ساعة متأخرة منه والابتعاد عن الأطعمة العسيرة مثل المشويات والمقليات والدهنيات.
- طلب الاستشارة والمساعدة من المختصين. ■

(*) أخصائي أطفال بمستشفى الرس - السعودية

# ماذا يأكل مريض الروماتيزم؟

إعداد: غسان عبد الحليم عمر

السؤال التقليدي لمريض الروماتيزم للطبيب بعد الكشف عليه هو: ماذا آكل؟ وعن ماذا امتنع؟ وهل يجوز لي أن آكل السمك؟ أما الملح فيمتنع عنه المريض تلقائياً حتى قبل استشارة الطبيب ظناً منه أن الأملاح (وهو يقصد هنا ملح الطعام) سبب التهاب مفاصله، وكذلك من الشائع أيضاً أن يظن المريض أن بعض الفيتامينات لازمة لعلاج مفاصله.. فما هو الخطأ وماهو الصواب في هذه التساؤلات؟

في البداية يجب أن نعرف أن مرض الروماتيزم ليس مرضاً واحداً وإنما أمراض عديدة، وفيما يلي نتناول الإجابة عن التساؤلات بالنسبة لأكثر الأمراض الروماتيزمية انتشاراً.

● بالنسبة لنوع الأكل المناسب للمريض فهناك قاعدة عامة لمرضى الروماتيزم عموماً، هي أن يناسب الأكل حالة كل منهم، فإذا كان المرض شديداً فيجب أن يكون الأكل مغذياً ويحتوي على قيمة غذائية مرتفعة، وقد تضاف إليه بعض الفيتامينات المناسبة، أما أولئك الذين يعانون من حساسية خاصة في معدتهم أو بسبب لهم طول الاستعمال للأدوية بعض المضاعفات، فيلزم لهم غذاء خفيف سهل الهضم لايحتوي على مواد حريفة وبهارات ولا أكلات محمرة أو مسبكة، كما يستحسن الامتناع عن القهوة.

● أما مرضى الالتهاب المفصلي العظمي والذي يصيب عادة الفقرات القطنية والركبتين، والذي عادة مايكون المصاب به مصابا بالسمنة، ففي كثير من الأحيان يكفي إنقاص الوزن في شفاء المريض، ومن ثم تتحسن حالته، وعند ذلك ينصح الطبيب باتباع نظام غذائي بإنقاص النشويات كالخبز والأرز والمكرونة والبطاطس والبقول والسكريات.

● أما مرضى الروماتويد فيلزمهم نظام خاص من الأكل يكون مرتفع البروتين كالسمك واللحوم والطيور والبيض ولكن في نفس الوقت سهل الهضم (مسلوقاً أو مشوياً) حتى يناسب معدة مريض الروماتويد لأنها تكون عادة شديدة الحساسية وخصوصاً إذا وصف له الكورتيزون، ولذلك يحبذ أن يبتعد عما يهيج الغشاء المخاطي للمعدة كالبهارات والقهوة، كما أنه يحتاج إلى بعض الفيتامينات لعلاج الأنيميا التي عادة ماتصاحب هذا النوع من المرض.

● نظام الأكل لمريض روماتيزم تقرّح القولون المزمن .. من المعروف أن مريض تقرّح القولون المزمن قد يصاب بنوع من الروماتيزم يتحسن عند تحسن حالة القولون وينتكس إذا ساءت حالة تقرحات القولون، ولذلك يلزم لهذا النوع من المرض أكل طعام سهل الهضم خال من الألياف واللبن ومنتجاته.

● نظام الأكل لمريض النقرس .. يجب على مريض النقرس ملاحظة تجنب الكبد والكلاوي والمخ والسردين والفسيخ وشوربة اللحوم، وكذلك البط والأوز والحمام، وكذلك الدهنيات كالقشدة والزبد والسمن والعدس والفول والبسلة والسبانخ.

- وقد يدهش مريض النقرس أنه يمكن أن يتعاطى كميات بسيطة من اللحم البتلو أو الفراخ الصغيرة أو الأرانب والسمك، ويكون ذلك مرتين أسبوعيا، كما يجب ملاحظة أن الأسبرين ومشتقاته ممنوعة عنه.

● متى يمتنع مريض الروماتيزم عن ملح الطعام؟

- ليس لملح الطعام أي تأثير على أمراض المفاصل ولكن في حالات خاصة ينصح الطبيب بالامتناع عنه أو الإقلال منه إذا كان المريض مرتفع الضغط أو كان يتعاطى جرعات كبيرة من الكورتيزون.

● فائدة شرب اللبن لمرضى الروماتيزم

- اللبن هنا ذو فائدة مزدوجة، فإلى جانب قيمته الغذائية العالية لاحتوائه على البروتين والكالسيوم اللازمين لعضلات المريض وعظامه فإن له خاصية هامة في إزالة حموضة المعدة إذا أخذ بجرعات قليلة على فترات متعددة كفنجان صغير من اللبن البارد قبل الأكل أو حسب نصيحة الطبيب ■

# فك رموز (٣) مليارات جين بشري بحلول عام ٢٠٠٠

انعقد في هايدنبرج المؤتمر الدولي الأول لـ «منظمة الجينات الوراثية البشرية» (هوغو) وشارك في المؤتمر أكثر من ألف باحث يمثلون أربعين بلدا.

وقد أجمع العلماء على ضرورة فك رموز جميع الجينات الوراثية البشرية والبالغ عددها نحو ثلاثة مليارات بحلول عام ٢٠٠٠م، وأوضح العلماء أن كشف المورثات البشرية وفك رموزها سيتم من خلال بنوك البيانات الضخمة وتبادل المعلومات المكثف على المستوى الدولي مشيرين إلى أن ذلك يمكن أن يتم في وقت مبكر عما كان متوقعا، إذ تمكن العلماء حتى الآن من تحديد موقع (٣٠) ألف جينة وراثية ونسبوا كل واحدة منها إلى عضو معين، كما تمكنوا من تحديد الجينات التي تسبب مايقرب من (٧٠٠) مرض وراثي.

وقال البروفيسور غيرت إنه من خلال هذا سيكون من الممكن مستقبلاً تحديد مخاطر الأمراض الوراثية في وقت مبكر عن طريق الاختبارات الجينية كمرض «الربو» مثلا ■

مسعودي محمد صالح





# فتاوى المجتمع




دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقا


## الأضحية تجزيء عن العقيقة

**السؤال: رجل رزق مولوداً في العاشر من ذي الحجة، فهل يكفيه أن يذبح أضحية وينوي معها أنها عقيقة أم لابد من أن يذبح أضحية، ويذبح عقيقة؟**

**الجواب:** لعل الراجح أن ذبح الأضحية أو العقيقة يجزيء عن الآخر، قال ابن القيم موجهاً هذا الرأي: ووجه الإجزاء حصول المقصد منهما بذبح واحد، فإن الأضحية عن المولود مشروعة كالعقيقة عنه، فإذا ضحى ونوى أن تكون عقيقة وأضحية وقع ذلك عنهما، كما لو صلى ركعتين ينوي بهما تحية المسجد وسنة مكتوبة، أو صلى بعد الطواف فرضاً أو سنة مكتوبة وقع عنه، وعن ركعتي الطواف، وكذلك لو ذبح المتمتع والقارن شاة يوم النحر أجزأ عن دم المتعة وعن الأضحية، وقد ذكر ابن القيم قولاً: بأنه يقع عن أحدهما وقولاً: بعدم الإجزاء عن أي منهما، لأنهما ذبحان بسببين مختلفين فلا يقوم الذبح الواحد عنهما كدم المتعة، ودم الفدية (تحفة المولود).■

## لا حج على المعتدة من وفاة زوجها

**السؤال: امرأة ماتزال في عدة وفاة زوجها، وإن موسم الحج سياتي وهي في العدة، وترغب أن تحج حجة الفرض ومعها محرم، فهل يجوز لها ذلك؟**

**الجواب:** إن جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة يقولون إنها لا تخرج إلى الحج مادامت في عدة الوفاة، وقد روى سعيد بن المسيب قال: «توفي أزواج نساءٍ هن حاجات أو معتمرات، فردهن عمر رضي الله عنه من ذي الحليفة حتى يعتددن في بيوتهن».

وهذا الحكم حتى لو خرجت المرأة إلى الحج ثم توفي زوجها وهي قريبة لم تتجاوز مسافة قصر الصلاة، فإنه يلزمها أن ترجع لتقضي العدة في بيت زوجها، أما إذا تجاوزت مسافة قصر الصلاة فلا ترجع لأن في ذلك مشقة.■

## مايجوز في الأضحية

**السؤال: هل يجوز التضحية بالخروف الذي لا أقران له بالخلقة؟ وهل يصح التضحية بالخروف مكسور القرن، أو مشقوق الأذن؟**

**الجواب:** الخروف أو الأغنام أو البقر التي لا قرن له من الخلقة تصح التضحية بها، وتسمى عند الفقهاء «الجمّاء»، فهذه لا خلاف بأنها تجزيء، ويصح أن تكون أضحية.

أما التضحية بمكسور القرن فالفقهاء على خلاف بعضهم قال يجزئ كالمالكية والشافعية، وقال الحنابلة: يجزيء إن كان الباقي بعد الكسر أكثر من النصف، ولعل هذا الرأي وسط وبه نقول، وقد ورد عن علي بن أبي طالب حين سُئل عن التضحية بمكسور القرن قال: «لا بأس، أمرنا أن نستشرف العينين والأذنين» (أخرجه أحمد ١/ ١٠٨).

وأما التضحية بمشقوق الأذنين، فهذه يجوز التضحية بها وبعض الفقهاء، وهم المالكية قيدوا ذلك بالا يزيد الشق على الثلث.

وكذلك الحكم في الخروف أو غيره إذا كان مخروق الأذن فتصح التضحية به ما لم يزد الخرق على أغلب الأذن.

وقد ورد عن النبي ﷺ قوله: «لا تجزيء من الضحايا أربع: العوراء البين عورها، والعرجاء البيِّن عرجها، والمريضة البين مرضها، والعجفاء التي لا تنقي» (عون المعبود ٣/ ٢٣٥).■

## جواز تأخير ذبح الأضحية

**السؤال: يصعب في اليوم الأول لعيد الأضحى وجود القصاب ليقوم بذبح الأضحية وحتى لو وجد يكون مستعجلاً ليذهب إلى بيت آخر فلا يتقن عمله، فهل يجوز أن نؤخر الذبح إلى اليوم الثاني أو الثالث؟**

**الجواب:** معلوم أن وقت التضحية يبدأ من بعد طلوع شمس يوم عيد النحر، ويكون بعد صلاة العيد، على تفصيل بين الفقهاء في هذه البداية، وبالنسبة لتأخير الذبح فيجوز، لأن وقت الذبح يمتد لثلاثة أيام وهي يوم العيد، ويومان بعده، وهما من أيام التشريق، فإذا غربت الشمس في اليوم الثالث فقد انتهى وقت الذبح، وبعض الفقهاء وهم الشافعية وبعض الحنابلة ومنهم ابن تيمية قالوا: إن أيام الذبح أربعة: يوم العيد وثلاثة أيام بعده، وهي التي تسمى أيام التشريق، لما ورد عن النبي ﷺ قوله: «كل أيام التشريق ذبح» (أخرجه أحمد ٤/ ٨٢).

وعلى هذا نقول: الأمر فيه سعة فيمكن التضحية في اليوم الأول إلى اليوم الرابع، أي بغروب شمس اليوم الرابع.■

## الصيام كفارة له

**السؤال: شخص حج ونوى التمتع ولكنه فقد أمواله هناك، ولم يستطع أن يذبح الهدي وهو واجب على المتمتع، فماذا يجب عليه في هذه الحال؟**

**الجواب:** إن نية التمتع وهو أن ينوي العمرة متمتعاً بها إلى الحج، يعني يحرم بعمرة في أشهر الحج، ثم يحج بعدها في عامه، والمتمتع يجب عليه أن يذبح هدياً لقوله تعالى: «فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي» (البقرة: ١٩٦).

ومثل حال السائل الذي لم يجد مالاً يشتري به، فإنه يصوم ثلاثة أيام في الحج، وسبعة أيام إذا رجع إلى أهله وذلك منصوصٌ عليه في قوله تعالى: «فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة».■

## جواز التضحية بالمخصيّ

**السؤال: ما حكم الشرع فيمن يخصون الحيوانات؟ هل يعتبر ذلك حراماً؟ ومن ناحية الأضحية هل يجوز التضحية بالخروف المخصي؟**

**الجواب**: خصاء البهائم أجازه الفقهاء من حيث الجملة، ولهم تفصيل في ذلك يدور بين الجواز والكراهية، والجواز عندهم مبني على تحقيق بعض المصالح من عمل الخصاء كطيب اللحم، والذي نراه في هذا ما قاله الإمام أحمد بن حنبل: «لا يعجبني للرجل أن يخصي شيئاً» والعبارة تشير إلى كراهة الخصاء لما فيه من إيلام وتعذيب للحيوان، ويؤيد ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: «نهى رسول الله ﷺ عن إخصاء البهائم نهياً شديداً» (أخرجه البزار ٢/ ٢٧٤)، ومجمع الزوائد ٥/ ٢٦٥ ورجاله رجال الصحيح)، فالحكم الأصلي هنا الكراهة، لكن قد يكون مكروهاً كراهة تحريمية إذا لم يكن له سبب لما فيه من تعذيب الحيوان، وقد يكون جائزاً إذا كان بسبب كقصد طبي لإجراء تجارب معينة مثلاً، أو استخدام للحيوان في أعمال لا يقوى عليها غير المخصي، فما في الخصاء من قوة للحيوان.

أما التضحية بالمخصي من الأنعام فجائز، لما ثبت من أن النبي ﷺ ضحى بكبشين أملحين موجوءين خصيين» (مسند أحمد ٦/ ٨، ٣٩١) ومعنى موجوءين أي منزوعي الأنثيين.■

## شروط الأضحية

**السؤال: هل يجوز التضحية بالخروف الصغير «الطلي» وهل تصح التضحية بالخروف المقطوع الأذن أو المكسور الرجل؟**

**الجواب**: يشترط في الأضحية شروط ينبغي أن يلاحظها ويراعيها من يريد التضحية، فيشترط بالنسبة لعمر أو سن الأضحية بالنسبة للضأن وهو الخروف أو يكون بتعبير الفقهاء جذعة أو أكبر من الجذعة في الخروف، والجذعة على رأي المالكية والشافعية ما بلغ سنة، وعند الحنفية والحنابلة ما أتم ستة أشهر.

ويشترط كذلك في الثني في الماعز وهو الغنم أن يتم سنة فأكثر ويشترط في البقر أن يتم سنتين فأكثر، ويشترط في الإبل أن تتم خمس سنين، وهذا مبني على قول النبي ﷺ: «لا تذبحوا إلا سنة - ثنية - إلا أن يعسر عليكم، فتذبحوا جذعة من الضأن» (صحيح مسلم ٣/ ١٥٥٥).

كما يشترط في الأضحية أن تكون سليمة من العيوب، ومن العيوب أن تكون مقطوعة أكثر الأذن فهذه لا تجزيء التضحية بها، وكذلك مقطوعة اللسان كله، أو العرجاء واضحة العرج بحيث تختلف عن غيرها في المشي معهم، وكذلك العوراء وغير ذلك من العيوب وهي كثيرة.■

## آداب المضحّي

**السؤال: من أراد أن يضحي وهو في بلده، هل يجب عليه أن يمتنع عن قص الشعر والأظافر فقط؟ أم أن حكمه كحكم المحرم يحرم عليه كل شيء؟**

**الجواب**: قال ﷺ: «إذا دخلت العشر وأراد أحدكم أن يضحي فلا يمس من شعره وبشره شيئاً، وفي رواية فلا يأخذ شعراً ولا يقلمن ظفراً» (رواه مسلم).

وفهم الإمام أحمد من الحديث الوجوب، وقال مالك والشافعي: لا يحرم إزالة الشعر والظفر، وإنما يكره كراهة تنزيه، ودليلهم قول عائشة رضي الله عنها: «كنت أفتل قلائد هدي رسول الله ﷺ ثم يقلدها بيده ثم يبعث بها، ولا يحرم عليه شيء أحله الله له حتى ينحر الهدي» (متفق عليه)، فبعث الهدي أكثر من إرادة التضحية فدل ذلك على أنه لا يحرم إزالة الشعر والظفر كما أفاده النووي.■

## بيع جلد الأضحية

**السؤال: هل يجوز بيع جلد الأضحية؟**

**الجواب**: الفقهاء متفقون على عدم جواز إعطاء الجزار جلد الأضحية واعتباره أجره على الذبح، ولكنهم اختلفوا في حكم بيع جلد الأضحية فذهب جمهور الفقهاء - ما عدا الحنفية - إلى عدم جواز بيع جلد الأضحية.■

## الوقت شرط في الأضحية

**السؤال: ما حكم من نسي أن يضحي، هل يجوز أن يضحي بعد العيد؟**

**الجواب**: لما كان الشارع الحكيم قد حدد وقتاً لذبح أضحية عيد الأضحى، فإن ذبحها لا يكون إلا في هذا الوقت المحدد فإن ذبح بعد العيد فهي صدقة.■

## طلب الإجازة للحج

**السؤال: شخص يستطيع الحج وقد يسّر الله عليه، لكنه موظف في الدولة ويحتاج إلى إجازة من عمله، فهل يلزمه طلب الإجازة لأداء فريضة الحج لأول مرة؟**

**الجواب**: مادام من حقه أن يمنح إجازة عند الطلب، فإنه يلزمه الحج، ويعتبر مستطيعاً، ومن باب أولى في الكويت يعطى المواطن الموظف إجازة حج فليزمه حينئذ - حسب الحالة المذكورة - وعليه أن يبادر إلى الحج وهذا هو الأفضل، وإن أخّر الحج وهو مستطيع له فإنه لا يأثم بالتأخير، إلا إذا توفي قبل أن يؤدي الحج فيموت آثماً بسبب التأخير، هذا على ما ذهب إليه الشافعية وغيرهم، وذهب المالكية والحنابلة وآخرون إلى أنه لو أخّر الحج وهو مستطيع فإنه يأثم، لأن الحج عندهم يجب على الفور.

وعلى كلا الرأيين ينبغي للمسلم أن يبادر إلى أداء الحج ولا يتقاعس لئلا يترتب عليه إثم التأخير، حياً أو ميتاً.■

## لا يجوز إعطاء الجلد للقصاب

**السؤال: لاشك أن جلد الحيوان له قيمة، فهل يجوز أن استأجر القصاب ويكون جلد الخروف هو أجرته؟**

**الجواب**: لا يجوز ذلك، لأن الثمن فيه جهالة، فقد يتقطع الجلد، ولا يخرج سليماً لأي سبب كان، ولأن الجلد لا يصح أن يكون ثمناً في البيع والشراء، فلا يصح أن يكن ثمناً في الإجارة، ويكون للقصاب في هذه الحال أجرة مثله.■

## الأضحية عن الميت

**السؤال: هل تجوز الأضحية عن الميت؟**

**الجواب**: إذا كان الميت قد أوصى بالأضحية فهنا تجب الأضحية، أما إذا لم يوص بها فيجوز لورثته أو أحدهم أن يضحي عنه من مال نفسه، وهذا عند جمهور الفقهاء فيما عدا الشافعية.

ودليل المجوّزين هو أن النبي ﷺ ضحى بكبشين: أحدهما عن نفسه، والآخر عمن لم يضح من أمته.■

# من هو ؟

عالم من علماء الأزهر الشريف قضى حياته في الدعوة إلى الله لا يخشى في الحق لومة لائم، وقد اعتقل مرتين، وحيل بينه وبين منبره حتى توفاه الله، ومن مؤلفاته الموسوعة الضخمة «في رحاب التفسير»، ويتكون اسمه من مقطعين واثني عشر حرفاً.

| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | | |

١ + ١١ بيت الطائر.
٢ + ١ + ٨ + ٣ عكس قريب.
١٠ + ٦ + ٥ زينة للعين.
١٢ + ٧ اسم استفهام.
١٠ + ٤ + ٧ + ٥ عكس ناقص.
١ + ٤ + ٩ بمعنى رجع.■

صلاح وفا إبراهيم. رماح. الرياض. السعودية



# استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

## من جسور المحبة

● أولاً: تحية الإسلام: قال عليه الصلاة والسلام: «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه» (أخرجه أبو داود).

● ثانياً: إجابة الدعوة: قال عليه الصلاة والسلام: «إذا دعا أحدكم أخاه فليجب، عرساً كان أو نحوه» (صحيح مسلم).

● ثالثاً: النصيحة : قال عليه الصلاة والسلام في الحديث: «وإذا استنصحك فانصح له» (صحيح مسلم).

● رابعاً: تشميت العاطس : قال عليه الصلاة والسلام: «وإذا عطس فحمد الله فشمته» (صحيح مسلم).

● خامساً: عيادة المريض: قال عليه الصلاة والسلام: «وإذا مرض فعده» (صحيح مسلم).

● سادساً : اتباع الجنائز : قال عليه الصلاة والسلام: «وإذا مات فاتبعه» (صحيح مسلم).■

خالد الربعي
القصيم. بريدة. السعودية

## اشحذ معلوماتك

س ١ : ما الفرق بين هنا وهناك؟

س ٢ : إحدى هذه الكلمات شاذ.. فما هو؟ (كلية - رئة - دماغ - مثانة - جلد - دم).

س ٣ : ما الذي يصنعه الناس ولا نراه؟

س ٤ : ما هو المرض الذي يسمى «المرض الحلو»؟

س ٥ : ما المرض الذي يتركب من هذه الحروف (ي ر س ا ل ل ئـ و)؟

س ٦ : ما العدد الذي إذا أضفت إليه ٨، وأنقصت ٨، وضربت الباقي في ٨، وقسمت النتيجة على ٤ مرتين، كان الجواب ٤؟

س ٧ : ماذا يصبح المُهر عندما يتقدم في السن؟■

عبد الرحمن منصور شار
محافظة صبيا. السعودية

## أقوال أعجبتني

● لا تقف كثيراً عند أخطاء ماضيك لأنها ستحيل حاضرك جحيماً، ومستقبلك حطاماً، يكفيك منها وقفة اعتبار تعطيك دفعة جديدة في طريق الحق والصواب.

● عندما يكدك الألم وتشعر بالعذاب والحرمان، وعندما تتعب من يأسك وآلامك وآمالك، وعندما يملؤك الشعور بالوحدة على الرغم من التصاق الكثيرين بك يسدون عليك منافذ الهواء، ويرحل الأحباب، وعندما تغلبك نفسك والشيطان فتجد نفسك أسير الخطأ والآثام، تذكَّر الله فتنسى كل أحزانك وتسلو كل همومك، ويشرق من نوره العظيم أمل يُحيل ليل يأسك فجراً يضيء درب عمرك من جديد.

● سألتُ الليل عن أجمل ساعاته فقال: ساعة يهرب فيها المحبون من العلائق والخلائق ويتسللون عند السحر لملاقاة الحبيب الأعظم الذي غفا عنه المحرومون.

● ما أرى السعادة إلا في الحرية التي نستمدها من خلال التزامنا بدين الله الذي يهبنا الأمن ويسمح لنا بالحركة والإبداع والاجتهاد ضمن حدود الإيمان الذي اخترناه بمحض إرادتنا بعد أن هدانا الله إليه بمنّه وفضله وكرمه.

● إنَّ كل ما في الدنيا من آلام وضياع لا يعادل ألم الابتعاد عن طريق الله بعد أن كان طريقك، وكل ما في الدنيا من ملذات وأفراح لا يعادل فرح المؤمن وسعادته وهو يستشعر كامل حريته في عبوديته لله وحده.■

موسى راشد العازمي
صباح السالم. الكويت

## إجابات العدد الماضي

**من هي :** عمرة بنت عبد الرحمن.

**الكلمات المتقاطعة :**

| | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | أ | م | ن | هـ | | ع | ب | ي | ر | | ع | م |
| ٢ | م | ر | و | | ع | ل | ا | | هـ | ب | ق | |
| ٣ | ل | ج | ف | | ف | ا | ر | س | | ر | ا | ك |
| ٤ | | ا | | د | | ء | و | ف | | ا | ب | ا |
| ٥ | ج | ن | | و | ف | | د | | ل | ق | | م |
| ٦ | م | | ر | ج | | ق | | ح | ث | | ع | ل |
| ٧ | ا | ل | ك | هـ | ف | | ب | | هـ | ز | م | هـ |
| ٨ | ل | ي | ن | | ح | ب | ي | ب | | ي | | |
| ٩ | | م | | ء | | ا | س | ط | و | ا | ن | هـ |
| ١٠ | ر | و | م | ا | | س | ت | | هـ | د | غ | ر |
| ١١ | ج | ن | ا | ن | | م | و | ح | ل | | ف | س |
| ١٢ | م | | د | هـ | د | هـ | ن | | ا | ك | ر | م |

## كلمات وأقوال خالدة

● إنما ينسب للوطن أفراده الذين ربطتهم ذكريات الماضي، ومصالح الحاضر، وآمال المستقبل، والنسبة للوطن توجب علم تاريخه والقيام بواجباته من نهضة علمية، واقتصادية، وعمرانية، والمحافظة على شرف اسمه، وسمعة بنيه، فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه، ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه.

**الإمام عبدالحميد بن باديس**

● لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده، فإن الناس لا يُسألون في كم فرغ، وإنما ينظرون إلى إتقانه وجودة صنعه.

**الفيلسوف أفلاطون**

● عاديت الأعداء فلم أر أعدى لي من نفسي، وعالجت الشجعان والسباع فلم يغلبني إلا صاحب السوء، وتزوجت الحسان فلم أجد أجمل من العافية، وأكلت الصبر، وشربت المر، فما رأيت أشد من الفقر، وصارعت الأقران، وبارزت الشجعان فلم أر أقوى من المرأة السليطة، ورميت بالسهام ورجمت بالأحجار فلم أر أصعب من الكلام السوء يخرج من فم مطالب بحق، وتصدقت بالأموال فلم أر صدقة أنفع من رد ذي ضلالة إلى الهدى.

**أحد الحكماء**

● الطغيان يحمل معه دائماً تشجيع الانحلال والدعة والترهل، كي يبقى هو في أمان.

**الداعية و المفكر الإسلامي : سيد قطب**

● ثق بذي العقل والكرم، واطمئن إليه، وواصل العاقل غير ذي الكرم، واحترس من سيء أخلاقه، وانتفع بعقله، وواصل الكريم غير ذي العقل، وانتفع بكرمه، وانفعه بعقلك، واهرب من اللئيم الأحمق.■

**أحد حكماء الهند**

**محاوشي محفوظ ـ الجزائر**

## متفرقات

### ١ـ قل ولا تقل (أخطاء لغوية شائعة)

- قل: دَعَمَتْ الدولة الوزارة دَعْماً.. ولا تقل: دَعَّمَتْ الدولة الوزارة تَدْعِيماً.
- قل: القضاة عَفَوْا عن المتهم... ولا تقل: القضاة أَعْفَوْا عن المتهم.
- قل: فلان أَحَسَّ هذا الشيء.. ولا تقل: فُلان حَسَّ هذا الشيء.

### ٢ـ أبيات أعجبتني

هتفتُ باسمك فجراً فانتشى الفجرُ ... وفتّحَ الوردُ والريحانُ والزَّهَـــرُ
وأقبل الطيرُ من أعشاشه فَرِحــاً ... سبحانك الله باسمك سبَّحَ الطيرُ

### ٣ـ مواطنُ.. السُّنَّة فيها أفضل من الواجب

● ابتداء السلام سُنَّة وردُّه واجب.
● إبراء المُعْسِر سُنَّة وإنظاره واجب.
● التطهر قبل الوقت سُنَّة وفي الوقت واجب.
● الخِتان قبل البلوغ سُنَّة وبعده واجب.

### ٤ـ لا تظلم نفسك

قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: «ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد: نفس دائم، وحزن لازم، وعبْرة لا تنقطع»■

**ناصر فضل الشنيان ـ الأحساء ـ السعودية**

## من مُكفرات الذنوب

١ ـ الدولة الوحيدة في أمريكا الجنوبية التي يتكلم سكانها اللغة العربية.
٢ ـ المدينة السورية الملقبة بالشهباء.
٣ ـ آخر امرأة تزوجها الرسول ﷺ.
٤ ـ الفرض الذي إذا فعله البعض سقط عن الباقي.
٥ ـ كان العرب قديماً يُطلقون على البحر الأبيض المتوسط بحر.
٦ ـ قال عنه الرسول ﷺ : «رُبَّ أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره».

بعد الإجابة تنتج كلمة من مكفرات الوضوء بين السهمين.■

**تركي سعد الشايقي ـ حي السويدي ـ الرياض ـ السعودية**

## اخترت لك

### ١ـ كلمات مضيئة

- بالرحلة الطويلة تدرك قوة الحصان، والأيام السعيدة تكشف قلب الإنسان.
- الآراء كالأحلام إن لم تتبعها الأعمال.
- الجدل غايته الكشف عن الحقيقة.
- الحياة جميلة ولكن معنى الحياة أن تعمل شيئاً لا أن نجلس ونرى غيرنا يعمل.
- العلم وحده سيف يقطع حامله إذا لم يكن له غمد من الأخلاق.
- ليس الاحتفال مجرد شعور بالفرح إنه تجربة تحب فيها الآخرين وتقبلهم كما هم وتضحك معهم.

### ٢ـ أهدي كلمات إلى كل زوجة

- لا تنسي «إن نظر إليها سرَّته» فاحرصي أن يراك زوجك دائماً جميلة.
- ليكن ما يهمك من زوجك ما يحمل بين جنبيه من نفس لا ما يحمله بين يديه من نفيس.
- التعبير عن مشاعر الحب من الأمور التي تزيده، وفي الحديث: «إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره أنه يحبه».
- طاعتك لزوجك ليست امتهاناً لك أو تسلطاً منه عليك بل طاعة لله وقربة إليه.
- كوني زهرة المجتمع الذي تعيشين فيه، لا يُسمع منك إلا أطيب الكلام، ولا يرى منك إلا أحسن الفعال.
- اجتهدي أن تكون لك صحبة طاهرة من ذوات القلوب المؤمنة.■

**توفيق علي حريق الأسمري ـ بللسمر ـ السعودية**

# الخيـــال والواقعيـــة

نقـوش علـى جـدار الدعـوة

«لكل مقام مقال» جملة مأثورة في أدبنا العربي، لا تزيد في معناها عن الوصية بواقعية خطاب الناس، ومراعاة حال المخاطَبين، وحال المخاطِبين، فالشطط في القول والمبالغة في الكلام، والتزيد في الخطاب يجعل صاحبه حالماً يتمنى، ويجعل الناس يعيشون مخدرين، أسرى الأماني المكذوبة، والآمال الخداعة، والضبابية الغائمة، لأنهم تجاهلوا الواقع، وتعلَّقوا بالخيال، وحين لا تستند الآمال إلى ركائز من الواقع يدفَعُ الناس لتحقيقها تكون وسيلة من وسائل الخداع الجماهيري، تصرفهم عن واقعهم، ولا تحقق لهم آمالهم ومطامعهم.

وكثيراً ما وقعت الجماهير العربية أسيرة هذه الآمال المغشوشة التي خدّرت الأمة زمناً غير قليل، لأنها ابتعدت عن الواقعية في الخطاب والواقعية في العمل والممارسة، وأنزلت خيالية الكلام لتحل محل العمل فاكتفت بالشعارات عن الممارسات، وتاريخنا الحديث المليء بمثل ذلك مما لا يحصره إلا المراقب المتفرغ الذي يستهويه الإحصاء، ونحن نكتفي ببعض الأمثلة التي تجاوز فيها المخاطبون الواقعية فضللوا المخاطَبين، فعاشوا الواقع السقيم بعد انكشاف الزيف وظهور الخداع، ولم يكن يوم أسوأ على الأمة الإسلامية والعربية في العصر الحديث إلا حين استيقظت على الهزيمة المروعة سنة ١٩٦٧م، وامتدت إسرائيل بعدها في سيناء والجولان والضفة الغربية بما في ذلك القدس، كل ذلك يحدث نتيجة الأماني الكاذبة والوعود المضللة من بعض الزعماء العرب، بأن إسرائيل ستُلْقَى في البحر هي ومن وراءها، هكذا قال عبدالناصر يوماً من الأيام قبل الحرب، فتغنت بمقولته القيان، وسارت بأقواله الركبان، وعاش الجميع منتظرين لحظة النصر المبين، فإذا بهم في هوّة الخسف الأليم والزيف العميم والهزيمة المريرة، أين كانت الواقعية؟ كيف ماتت الأريحية؟ كيف حلّ الزور والبهتان محل الحق؟

إنها مجانبة الواقع وسط الأوهام وأحلام اليقظة التي لم تتعلم منها الأمة، ولم تأخذ العبرة فوقعت بعد عقدين من الزمان أسيرة وَهْمٍ من الأوهام، يوم أعلن صدام انه سيحرق نصف إسرائيل على ساكنيها، وأن قدرته وقوته فوق كل اعتبار، فماذا حدث لإسرائيل نتيجة هذا الخيال أو الخبال؟ انطلق صاروخ «سكود» نحو إسرائيل فسقط في صحرائها كقطعة من الثلج، فكان عليها برداً وسلاماً، ونالت إسرائيل عشرة مليارات دولار امريكي حتى لا تدخل المعركة ضد صدام، فهل أجدى الخيال شيئاً عند النزال والقتال؟ أفليست الواقعية في الخطاب والعمل أقوم سبيلاً وأصدق قيلاً؟ إن إيقاظ الناس - وإن كرهوا - خير من تنويمهم وإن رضوا . إن الواقعية قد يغصّ بها أناس لأنها ثقيلة على نفوسهم، وتجابههم بأخطائهم، وقد يرتضيها كثيرون لأنها بداية الإصلاح الحقيقي، فتعلم الأمة مواطن ضعفها، وتعمل على أن تأخذ أنفسها وأبناءها بالجادة، ولا تزيغ عنها، فلا تناطح السحاب وهي قصيرة القامة، ولا يزيد إنتاجها بالكلام وهي فقيرة تمد يدها هنا وهناك، ولا تحارب بالشعارات وهي ضعيفة عاجزة.

هذه بعض مزايا الواقعية في الخطاب والواقعية في السلوك، التي تُفْتَقَدُ في كثير من الأحيان لدى كثير من الفئات والجماعات التي تضمها الأمة بين جوانحها.

ومن بين هذه الجماعات أبناء الصحوة الإسلامية، الذين يبتعد بعضهم عن الواقعية في القول، والواقعية في التصور، فيظنون أنهم قادرون على صنع المعجزات، وأنهم إن دانت لهم الأمور في الخيال ذلت لهم الصعاب، ولانت الشدائد، وشاع هذا الوهم بينهم وانتقل منهم إلى غيرهم، فظن الكثيرون أن الأمور ستتحول من النقيض إلى النقيض على يد الإسلاميين، كما يتحول الإنسان من الشمس إلى الظل، في سهولة ويسر، وبعض قادة الصحوة لا يبصر الناس بواقعية الحال، وأن الأمة التي ظلت تتقهقر عن موقعها المتقدم قروناً وقروناً محتاجة إلى عقود من السنين، مليئة بالعمل المنظم، المستند إلى فكر سليم، بعيد عن العنتريات المزعومة، يقوم فيها كل فرد بدوره، ويؤدي واجبه على النحو الأمثل، غير ناظر إلى مكاسب شخصية ولا متهرب من تضحيات مالية، أو بدنية في الجهد أو في الوقت وحينئذ يتم تحويل الأمة ويتم تقوية بنيانها حقيقة وواقعاً بعد تقويض الخمول والكسل، والابتعاد عن الشعارات الجوفاء، والركون إلى الواقعية في الخطاب والتربية، والاعتدال في ميزان الأمور، والتركيز على التربية الصحيحة المعطاة للناس كل الناس.

وهذا الذي نقوله ليس بجديد في الرؤية الإسلامية، لأن جيل الصحابة الأولين هم أكثر الناس تضحية، وأعظمهم جهداً، وأقلهم مطلباً، وأسخاهم يداً، ولذا كان أثرهم في الأمة عظيماً.

ومن أولى بذلك اليوم من أبناء الصحوة الإسلامية وقادتها الذين هم في مقدمة القائمين بواجبهم، والمضحين في سبيل دينهم؟ ولن يتم شيء مأمول وإن كانت الأماني هي غاية الأفكار، وكانت الأخيلة هي دليل التحول من الضعف إلى القوة، ومن التأخر إلى التقدم.

إن الواقعية منهج للإصلاح يجب أن يسير عليه المصلحون الصادقون، وأملي أن يأخذ أبناء الصحوة أنفسهم بالواقعية، وأن يدركوا أين هم من أمتهم، وأين الأمة منهم؟■

أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

